صباح الخير أيها الرجل العجوز

علي الكردي

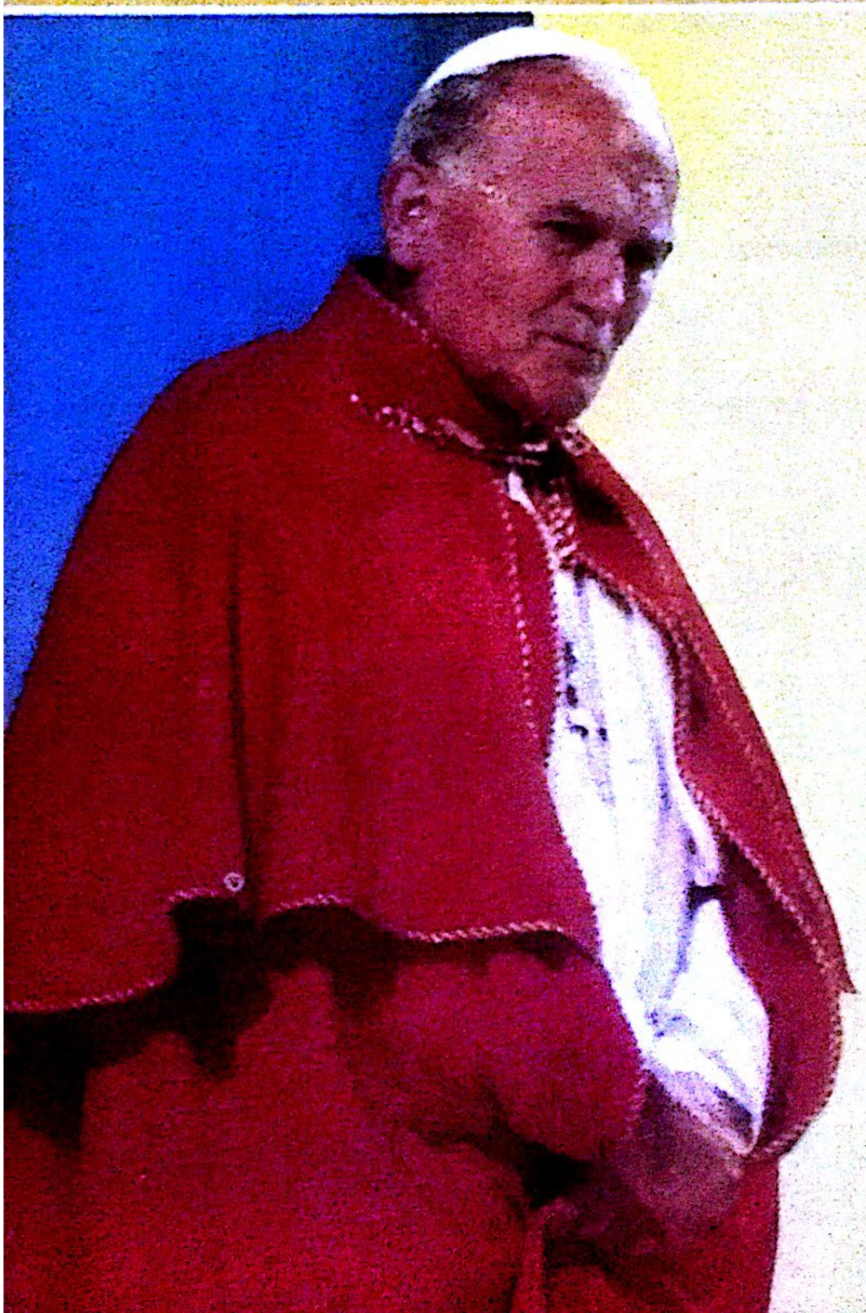
صباح الخير.. ايها الرجل العجوز
ترى، ما الذي تفعله، في هذا الصباح الباكر الندي؟!
أعرف، انك، توضأت، وصليت ركعتين لوجه الله قبل أن تتسلل خيوط الفجر الأولى!
واعرف، انك، تأملت صورة «المخلّص»، ورسمت شارة «الكلمة والفعل» قبل ان تنهض من فراشك!
واعرف، انك، اشعلت لفافة التبغ التي تظن – كل صباح – انها الأخيرة.
لكن.. هل شربتَ قهوة الصباح، قبل أن تتوكأ على عكازك، وتطلق عصافير الروح، وهواجس القلب.. وقلق العقل؟!
أم، سارعت إلى التحليق في عوالم الماضي.. والتمعّن في تناقضات الحاضر، لعلك، ترسم افقاً للمستقبل؟!
ترى، ما الذي يضجُّ في ذاكرتك الندية، حين تتأمل نصف قرنٍ من آلام الطريق نحو الجلجلة؟!
يقولون: «الشوارع مضاءة، والقلوب مطفأة
الأشجار مزينة، والأرواح عارية
الأفواه تبتسم، والوجوه حزينة»
وانتَ، وحيدٌ، في عريك، فما الذي يخطر في بالك حين تتجول في أرجاء المعمورة، مع نشرات الأخبار الصباحية ونتف الصحف اليومية؟!
هل تتذكر العواصم التي زرتها؟!
أم ترسم طيوفاً للعواصم التي لم تزرها؟!
هل تكتفي بأخبار المجازر والفيضانات والكوارث؟!
أما تتابع لقاءات الساسة وأخبار الاجتماعات والمؤتمرات والمحادثات؟!
هل تستعرض الأسماء والرموز والكلمات والشخصيات بتفكيرٍ باردٍ
أم تترك العنان لتداعيك الحر؟!
ما هو وقع الخطا والكلمات؟!
«أوسلو.. واشنطن.. طابا.. غزة – اريحا.. العابر والعابرون والمعابر.. والسلام العابر.. واسرائيل.. وأرض الميعاد.. ومطارات العالم.. ومنابع النفط والمياه.. والجغرافيا والتاريخ.. ضجيج ضجيج، وسط هذا العالم المجنون الذي تحتله الجريمة
يوجد أمل صغير، حملته ذات يوم أمٌ صغيرة، غضة من الناصرة أو اللد، وولدته في بيت لحم، لكنهم دفنوه أو سوف يدفنونه في كربلاء أو القدس، أو غزة، لا همّ.
يقولون: البشرية تنتظره أن يقوم قومته الأبدية، قيامته انتفاضة.
يشارك فيها المحبّون، والمحبّون عادةً بشرٌ عاديون، خرجوا من رحم آلامهم ليحتلوا مسرح التاريخ، ويجلسوا على عرش المستقبل، لكنها الاغتيالات والحرائق.. لا زالت مشتعلة...
و.....
آه.. لم تقل لي.. ايها الرجل العجوز.. أين وصلت؟!
هل اتعبك التجوال؟!
اسمح لي قليلاً.. لعلها «اللحظة العابرة»؟!
فالهاوية لها قعر
والحكاية ليست «غزة»
«وغزة لا تبيع البرتقال
لأنه دمها المعلّب»

سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

الهدف
AL HADAF

مفاوضات منتجع «دافوس»
تنازلات متبادلة.. من الجانب الفلسطيني!!

تركيا : تجديد حلم السلطنة!



الفاتيكان - اسرائيل

انقلاب على التاريخ ... والمقدسات!

روح الكتلة وتجليات الانسان

النحات زكي سلام

يتكيء الفنان زكي سلام في اعماله النحتية على مقدرة جيدة في صوغ الانسان، مفصلا احيانا، وموشى بالغموض (ملخصا) احيانا اخرى

وهو في كلا الحالتين يبدي اهتماما كبيرا في اضفاء حالة انسانية على كتلته، فالجسد الحي، المالك روحا في الحياة، يجب الا تنزع منه عندما يستحيل الى كتلة نحتية، لكنها روح اخرى، لا تحرك هذا الجسد المصاغ من حجر او خشب، بقدر ما تحرك شيئا فينا نحن. لعل ذلك يذكرنا باحد نحاتي عصر النهضة الكبار، الذي ما ان اتم صنع احد تماثيله، حتى هوى بمطرقته على راس التمثال صارخا فيه: انطق"

في تنوعه النحتي، يبدي زكي سلام اهتماما اخر، بعلاقة العناصر النحتية سواء في حضورها المتالف او في غيابها المدرك، بمعنى ان العلاقة الحميمية بين الأم وطفلها، او بين شخوص متلاصقين تبدو جميعا في اطار من العلائق المحسوسة، التي لا تشغل في تركيبها حيزا من المكان فقط، انما تملك حيزا من التالف والتوازن.

على الصعيد الاخر تبدو هناك علاقة من نمط مختلف، بين الاثر النحتي ودلالاته الغائبة، فالمراة المقيدة، الصارخة، المتالمة والوحيدة تبدو في علاقة مع قوة اخرى غير حاضرة ولكنها مدركة ضمنا وهي تعبر عن سلطة ما، افضت في جبروتها الى حالة المراة تلك.

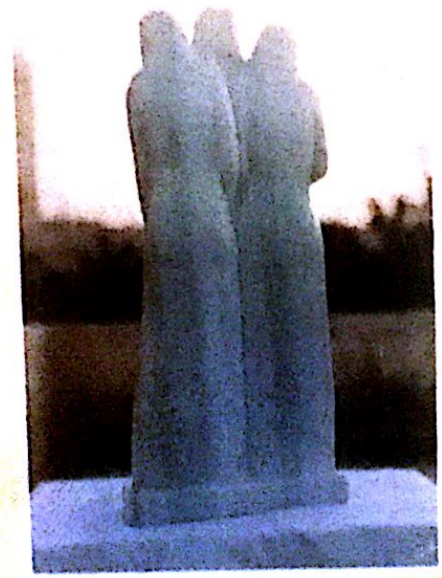
يستفيد زكي سلام من فن الاقنعة، إلا انها تملك طابعا خاصا، يعتمد على المبالغة المدروسة، التي تحافظ على جمالية الوجه والقوة الايحائية المبتغاة، ذلك ايضا ينطبق على نماذجه الراسية البورتريه.

يعتمد زكي سلام في مرجعيته الفنية على الانسان، إن هو ابتعد عنه قليلا، يرتد اليه بقوة، بعيد قراءته الجمالية والرمزية، في هذا الجسد يرى، القوة، التناسق، الايحاء، وابعد من ذلك انه يرى فيه سر الكون والحياة

عماد عبد الوهاب











مفاوضات دافوس

خلافات على كيفية اخراج التنازلات العرفاتية

فيما تستمر عملية الجرجرة التي بدا الجانب الإسرائيلي بممارستها منذ اتفاق أوسلو مع فريق عرفات ، يقدم المشهد الفلسطيني العام صورة بالغة الوضوح عن تناقض ما يزال يتعمق ، ويتسع ، حتى بلغ حد الانفصال بين طرف يدعي تمثيله للشعب ، وشعب يواصل معركته وتصديه الباسل في وجه عدو لا يستطيع مغادرة طبيعته ، واهدافه ، التي تقوم على العدوان ، والقمع الفاشي ، والتدمير والالغاء الكامل .

ما يقرب من خمسة اشهر بالتمام والكمال ، مرت على توقيع الاتفاق البائس الذي يحتاج إلى المزيد من الاتفاقيات يستعجلها فريق عرفات الذي اخذ يلاحظ ـ او انه فقد بصيرة الملاحظة ـ بان الأرض اخذت تنزلق من تحت قدميه . ويتباطا الطرف الاسرائيلي ريثما يقع شريكه الفلسطيني في قعر الهاوية السحيقة التي حفرت له .

في منتجع « دافوس » السويسري هذه المرة عاد عرفات والتقى بيريز ، ليشربا نخب الاتفاق على حلحلة العقد التي عطلت تنفيذ اتفاقهما دون ان يابها إلى شلال الدم النازف من جسد الوطن والشعب

وقد اقتضى التوصل إلى الاتفاق المذكور جملة من الحركات البهلوانية المكشوفة على اي حال لاظهاره وكانه انتصار فلسطيني ، يحفظ ماء الوجه . فقد بدا عرفات متشدداً في مواقفه وتصريحاته ، حتى بلغت ذروتها حيث طلب صراحة من الرئيس بيل كلينتون تدخل بلاده لتحريك المفاوضات بين اسرائيل ومنظمة التحرير ، التي وصلت إلى طريق مسدود ، ولدعم تطبيق اتفاق الحكم الذاتي بشكل دقيق وامين على حد قوله . وكذلك فعل مع رئيس الوزراء البريطاني جون ميجر فضلاً عن ان تدخله ـ اي عرفات ـ المباشر في المفاوضات يستهدف الايحاء بانه « سيشيل الزير من البير » كما يقال . كان من المؤكد ان الطرفين سيتوصلان إلى اتفاق ، خاصة وان العراب المصري عمرو موسى ، كان قد التقى زميله الاسرائيلي شمعون بيريز قبل ان يتوجها إلى دافوس ، ليتبادلا الضغط على عرفات ومحاصرته.وقد لخص ياسر عبد ربه نتائج ما جرى بقوله : « لقد تم التوصل إلى صياغة بعد تنازلات قدمها الطرفان في موضوع المعابر الحدودية ، وبانها معدة للتوقيع إذا وافقت عليها القيادتان واضاف : إن الفلسطينيين قبلوا التسوية لاخراج المفاوضات من الطريق المسدود الذي وصلت إليه » .

من يدقق في الاتفاق الجديد ، وحتى بدون التدقيق فيه ، يعلم يقيناً ان المشكلة ليست في طبيعة العقد التي تنتصب أمام الاتفاق ، من حيث ضرورة التوصل إلى حلول وسط لها ، بقدر ما انها تكمن في كيفية اخراج موافقة فريق عرفات على الحلول الاسرائيلية المقدمة ، والتي لم تتزحزح اسرائيل عنها قيد انملة

فالمشكلة بالنسبة للمعابر ، وهي العقبة الرئيسية ، كما يصرح بذلك الطرفان هي مسالة رؤيا ومنظور نص عليهما اتفاق اوسلو الذي يقول بحكم اداري ذاتي فقط ، لا صلة له البتة باي مظاهر سيادية فلسطينية ، وبان الأمن ، والحدود ، والخارجية ستظل جميعها بيد اسرائيل وتحت تصرفها .. الخ

وهكذا فإن الاتفاق « الجديد » ، يكرس كل شيء فعلياً بيد اسرائيل ، ولا يبقى لقيادة عرفات ، سوى بعض المظاهر الشكلية الزائفة ، التي لن تساعده على تسويق اتفاقه او حفظ ماء وجهه ولو بالحد الأدنى .

تجري المفاوضات والتنازلات مرة في طابا ، ومرة في دافوس ، مرة اخرى في القاهرة وثانية في مرساي ، تتعدد الأسماء ، والأماكن والتواريخ ، ولكنها دائماً كانت تتم بعيداً عن أرض الواقع

على أرض الواقع نعاين صورة مختلفة تماماً : في الأراضي المحتلة ، يزداد القمع الاسرائيلي وحشية ويحصد المزيد من الأطفال ، والنساء ، والمطاردين من الشبان . يزداد حجم الدمار الذي لا يتوقف ، وتتضاعف اعداد الجند المدججين باسلحتهم واعتدتهم ، وحقدهم الأسود ، لكان شيئاً لم يكن . ويستمر الاحتلال بزرع مستوطناته على طول بلادنا وعرضها .

يتضاعف عدد المعتقلين ، ويتواصل قمعهم ، وقتلهم ، وتجاهل مطالبهم حتى البسيطة منها ، هناك في الأرض المحتلة ، يخوض الشعب معركته الباسلة بعيداً عن حسابات الأماكن البعيدة والأسماء الساقطة ، والمساومات الرخيصة . حين استجار عرفات برمضاء كلينتون من نار رابين ، رد عليه بيريز قائلاً : « لن نقبل باي وساطة من قبل الولايات المتحدة حتى وإن كان ذلك سيؤدي إلى نشوب ازمة ، لكنه استدرك مضيفاً بان الولايات المتحدة سترفض القيام بدور الوسيط بين اسرائيل والمنظمة » .

إذاً فقد حدد بيريز ان المواجهة تقوم مباشرة بين الغول الاسرائيلي من جهة والنعامة العرفاتية الجبانة ، والشعب الفلسطيني الباسل كل منهما على حدة من جهة اخرى .

وفي مثل هذه الحال فإن الشعب منتصر لا محالة مهما بدا الأفق بعيداً ■ ■

AL-HADAF
الهدف

العدد ١١٧٧ الأحد ٦ شباط ١٩٩٤
السنة الرابعة والعشرون

AL-HADAF - No. 1177 - 6.2.1994



طلال احمد
هاني حبيب
فايز عمر
جمال الابلج
محمد طومان

ثمن النسخة

لبنان ٥٠٠ ل.ل - سوريا ٢٠ ل.س - الأردن ٣٥٠ فلساً - العراق ٣ دنانير - الإمارات ١٠ دراهم - الجزائر ١٢ دينارا - ليبيا دينار ليبي - تونس ١٢٥٠ مليماً - صنعاء ١٥ ريالاً - عدن ... - السودان ٦ جنيهات - المغرب ١٠ دراهم - امريكا وكندا ٣ دولارات - المانيا ٤ ماركات - اسبانيا ٢٠٠ بيزيتة

الاشتراكات

الدول العربية
المؤسسات ٢٠٠ دولار
الافراد ١٥٠ دولار
الدول الاجنبية ٢٠٠ دولار
يضاف اجور البريد الى كافة الاشتراكات

المكاتب

دمشق هاتف ٨٨٩٩١٢
٨٨١٠٠٢
تلكس ٤١١٦٦٧
ص. ب ٣٠١٩٢
بيروت هاتف ٨٠٠١٨٨
٨٠٠١٨٩
بغداد هاتف ٧١٩٦٢٢
عدن هاتف ٣١٧٢٧
ص. ب ٦١١٧
طرابلس هاتف ٤٨٨٢٩
الجزائر هاتف ٦١٩١٣٨
نيقوسيا هاتف ١٥٨٧٦١

كلمة

بمخطىء من يظن بان الخطوات التوحيدية التي تم اختصارها الى الآن بين الجبهتين الشعبية والديمقراطية، هي مجرد رد سياسي على لحظة سياسية راهنة، او بمعنى آخر رده فعل مباشرة من كلا الفصيلين الرئيسيين في الثورة الفلسطينية على الأزمة التي دخلتها حركة التحرر الوطني الفلسطيني منذ انزلاق القيادة المتنفذة في م.ت.ف. بمسار مدريد الذي اوصلها الى موقع خط الاستسلام والاذعان المتمثل باتفاق غزة - اريحا مع العدو الصهيوني.

ويكفي ان نذكر هنا بان ما عرفته هذه التجربة الجديدة منذ بداياتها قد نقلت هذه المسيرة خطوة اخرى على طريق ترسيخ المزيد من بنود الفعل والعمل الدؤوب الذي يكفل وحدة انضمام هذا المشروع بوحدة الفصيلين والتحام جمهورهما العريض.

واذا اردنا ان نذكي تفاؤلنا هذا، نذكر بانه قبل بضعة اسابيع مرت الذكرى السادسة والعشرون لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي شاركنا رفاقنا بالجبهة الديمقراطية في احيائها باحسن ما يكون. واليوم ها نحن نتهيأ بدورنا لنشارك رفاقنا في الجبهة الديمقراطية باحسن ما يكون احتفاءنا باحياء الذكرى الخامسة والعشرين لانطلاقتهم فباسم الهدف واسرة تحريرها وكافة العاملين فيها نهدي رفاق الدرب تحياتهم وتهنئة الرفيقة بالجبهة الشعبية باسم الجبهة الديمقراطية، ودمنا على الطريق.

موضوع الغلاف



الفاتيكان - اسرائيل

انقلاب على التاريخ .. والمقدسات

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

شؤون العدو

شؤون عربية

شؤون دولية

الهدف الثقافي

مرايا الزمان

إن كانت تعرف فتلك مصيبة ...

من شاهد فيلم «الكيف» للمخرج المصري عاطف الطيب. يتذكر بالتأكيد أغنية «أه يا قفا» الشهيرة. حيث تغزل محمود عبد العزيز بكلمات حميمة بهذه المنطقة «المظلومة في اللغة والأدب العربيين» ويتذكر أيضاً أن رد الفعل المباشر تجاهها كما أظهره المخرج. كان انزعاجاً شديداً لم يخفه الجمهور نحو أداء وموسيقى وكلمات تصدم الذوق بحدة. ومع ذلك فسيرورة أحداث الفيلم بينت كيف تتسرب مثل هذه الأشياء الرديئة في الوعي الاجتماعي. حيث لا يعتاد عليها فقط فيتقبلها على علاّتها. بل ليجري التهافت عليها .

نفس المثل تقريباً يصح جزئياً على ظاهرة باتت واسعة الانتشار. لا يندر أن يصادفها أي منا يومياً. ونقصد هنا تلك الملابس التي تزينها كلمات وعبارات بلغات أجنبية. من دقق في هذه الزينة، لا بد وأنه قد وجدها في الغالب ليست إلا شعارات تمجد الدولة الصانعة أو ثقافتها وتراثها أو أفلامها وفنانيها أو تروج لمعالم مدنها .

أي أنها باختصار دعاية مجانية لسياسة وأخلاق هذه الدولة ودعوة للسياحة فيها. وفي حالات أخرى سيجد أن ما كتب على هذه الملابس لا يعدو كونه تعابير تخدش الحياء ببساطة شديدة. والأمثلة في كلتا الحالتين أكثر من أن تحصى. الملفت في الأمر أن من يرتدي هذه الصرعات «الدعائية» هو في معظم الحالات لا يعرف ماذا يروج على صدره أو على «قفاه».

لو كان حديثنا سيقف عند هذا الحد لكان من الأجدر أن يكون موقعه في صفحة «همسة عتاب» حيث تسلط الأضواء على ظواهر سلبية تملأ حياتنا وهي في الغالب تستمد قوتها من الجهل والكسل واللامبالاة.

لكن يبدو أن الأخبار الجديدة التي أوردتها بعض صحف الأسبوع الماضي تحتاج إلى ما هو أعلى من همسة وأكبر بكثير من عتاب. فبعضهم باختصار يبصق على الشهداء...

ما قول قرائنا الأعزاء بـ «تي شيرت» تزينه عبارة «أنا أحب اسرائيل» بالعربية أو بالانكليزية أو بقميص عليه خريطة فلسطين وتحتها عبارة «أرض اسرائيل» بالعبرية أو بذلة رياضية عليها صورة القدس المحتلة وتحتها بالعبرية كلمة «أورشليم» أو فانلة رُسمت عليها من جهة القلب نجمة داوود وهي تحيط بالأهرامات المصرية وخلفها الشمس المشرقة وتحتها بالعبرية عبارة «الشرق الأوسط» طبعاً لا يخفى على أحد أن من صمم هذا الشعار قصد به تحديداً «الشرق الأوسط الجديد». كما يروج له بيريز حيث يفترض بالحضارة الصهيونية أن تشع علينا حتى تعمينا

ولا تقتصر القائمة على الملابس. بل تتعداها إلى لعب الأطفال مروراً بأدوات الزينة النسائية والاكسسوارات التي أقحمت عليها نجمة داوود وعبارات وحروف عبرية...

والراغب بمجاراة هذه الموضة. ليس مضطراً للسفر إلى اسرائيل أو الولايات المتحدة أو أوروبا لتسوق مثل هذه البضائع. ولماذا السفر أصلاً إذا كانت هذه «التحف» متوفرة بالكميات التي ترغبون وبالألوان التي ترضي جميع الأذواق في مصر. ولاحظوا أن وجودها الآن لا يقتصر على الفترينات. بل هي تسير في الشوارع على الصدور وتتدلى من الآذان والرقاب.

هل تتخيلون منظراً مقرفاً أكثر من هذا؟ وهل هناك أبشع من صورة ضحية تتغنى طوعاً بسكين قاتلها أو تفتح له بملء إرادتها أبواب روحها التي لم يستطع أن يقتحمها بالقوة. والمصيبة أن كل هذا يُرتكب تحت يافطة الجهل. أحد التحقيقات التي رصدت ظاهرة «إغراق الأسواق المصرية بملابس اسرائيلية» أكدت انتشارها السريع في شوارع القاهرة والاسكندرية والعريش وأشارت إلى أن غالبية من يرتدون هذه الملابس يجهلون تماماً المعاني التي ترمي إليها"

لكن يبدو أن الأمور أكبر من ذلك بكثير. فنفس التحقيق السابق أشار إلى ارتفاع عدد التجار الذين يستوردون مثل هذه البضائع من ثمانية إلى ٢٧ تاجراً خلال عامين فقط. حيث انعكس هذا الأمر على كمية البضائع وحجمها فارتفع من ٢٥ طناً قبل عامين حتى وصل الآن إلى ٣٢٥ طناً. والأدهى من ذلك أن أسعار هذه المنتجات تنافسية بكل معنى الكلمة. حيث تباع بربع سعر مثيلاتها المصرية. أي أنها موجهة خصيصاً للفئات الشعبية. وعلى الأغلب «مدعومة»

انه التطبيع وما أدرانا نحن ما التطبيع" أما أصحاب المعامل الصهيونية فبنعمة اتفاق غزة ـ أريحا يحدثون. هل يخفى على أحد أن إعلان المبادىء الفلسطيني ـ الاسرائيلي نزع كل ما تبقى من تردد كان موجوداً لدى بعض التجار الذين يسيل لعابهم على الأرباح التي ستوفرها «السوق الشرق أوسطية». ولا يهمهم كيف يأتي الربح. المهم أن يتدفق حتى لو استدعى الأمر أن يدوسوا على شرف الأمة أو شرف... ولسان حالهم يقول «إذا كان الفلسطينيون لم يخجلوا فهل يجب أن نستحي نحن"». أما الفقير فإنه سيلعن اسرائيل والفقر. لكنه يريد السترة واللبس بالنسبة له. ليس زينة بل سترا

أما الحكومة المصرية. فمن الواضح أن لا حول لها ولا قوة. وكان ليس لها أي دور تلعبه في هذا الاطار. ونتساءل ألا تستطيع رفع الضريبة الجمركية على هذه البضائع حماية لصناعتها الوطنية. وهذا أضعف الإيمان. ألا يفترض بقادتها. وكلهم حارب اسرائيل يوماً أن يوفروا نوعاً من الرقابة ضد الدعاية التي تتسرب مع هذه المنتجات. أم أنهم لم يسمعوا بالموضوع بعد. فانطبق عليهم قول الشاعر:

إن كنت تعرف فتلك مصيبة ... وإن كنت لا تعرف فالمصيبة أعظم ■■

خليل جنداوي

ملاحظات

عرفات بانتظار (سلام نوبل)

[illegible]

عاصفة صحراء تركية!

[illegible]

موسكو تحن الى ماضيها

[illegible]

إذا كان لا بد من البحث عن إجابة لـ ... ؤال الأول، فربما يكون من الطبيعي أن تأتي هذه الإجابة بصيغة مجموعة من الاستفسارات الأقرب إلى الاستهجان.. فأين هو وجه الغرابة في ترشيح (عرفات) للجائزة. الم يقل لسان حاله مراراً وتكراراً ان الأرض مقابل (السلام»)؟ ثم الم يكن هو الزعيم العربي الوحيد ومن غير مفارع الذي تجرأ وتبرع بوطن كامل.. بترابه ومياهه وجباله واشجاره من غير اي مقابل؟.. اوليس هو ايضا الناكث بعهد الوفاء لدماء عشرات الآلاف من الشهداء.. اوليس.. اوليس..؟

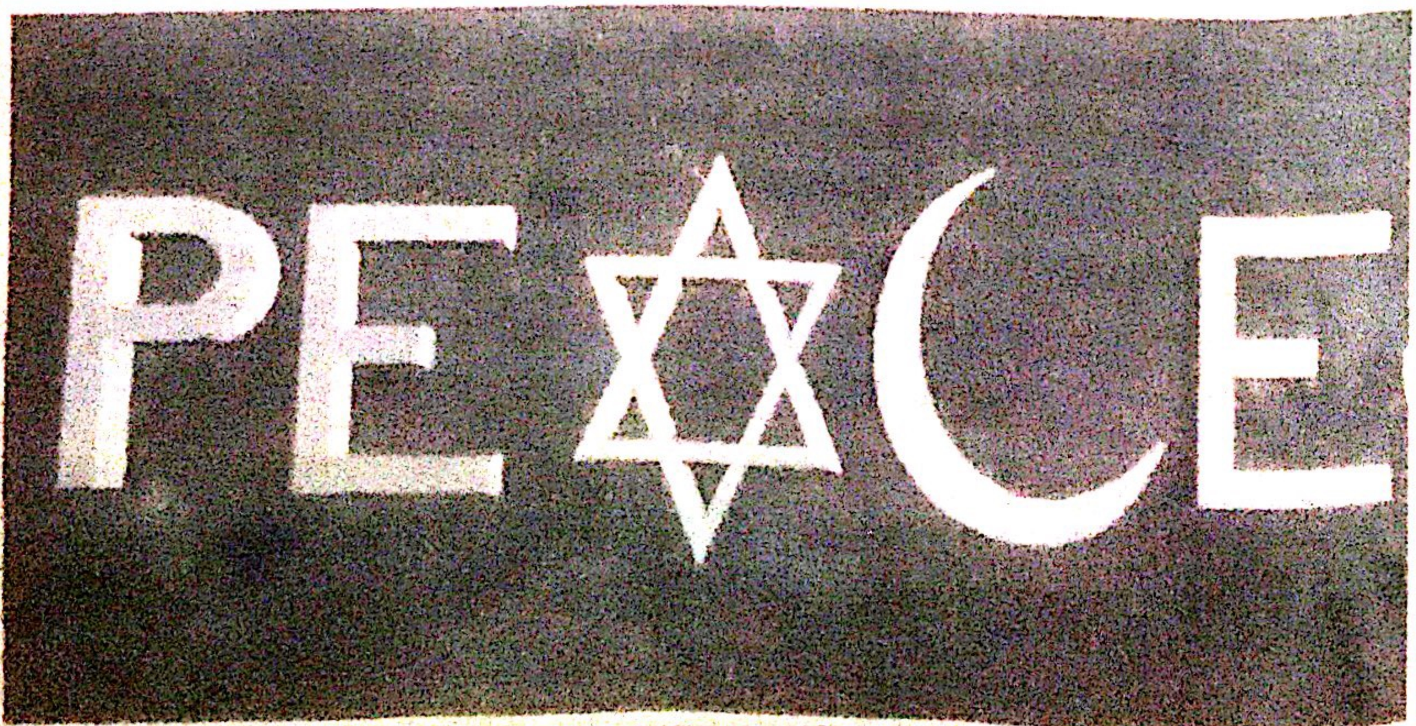
لكن ورغم كل هذا السخاء اللامتناهي من جانب (عرفات).. فإن أصحاب الجائزة ولأنهم من المطلين جيداً على الداء (السيكولوجي) للزعيم الفلسطيني والعهود باللهاث خلف الأضواء والنجومية. فهم اعلنوا عن ترشيح اسمه قبل نحو العام من الموعد المفترض.. ومثل هذا الإعلان المبكر والمقصود إذا كان القصد الأول منه إغراء (عرفات) وإغوائه. فإن القصد الثاني يرمي إلى دفعه لتقديم المزيد من السخاء.. ومثل هذا الأمر يمكن تحقيقه من خلال الإيحاء الذي يعلمه (عرفات) ان الجائزة ستبقى وطيلة العام الحالي مشروطة بإهراق المزيد من ماء الوجه الفلسطيني (الرسمي).. ولعلّ دليلنا على كلامنا هذا.. ان (عرفات) وطيلة الشهر الماضي كان طيعاً ومطواعاً إلى الحد الذي ربما فاق تصورات وتوقعات حتى الاسرائيليين.. فحين طلب منه مؤخراً الإقلاع عن كتابة لقب (رئيس دولة فلسطين) في الوثائق التي يتبادلها مع الزعماء الاسرائيليين وربما غير الاسرائيليين. استجاب (عرفات) لمثل هذا الطلب ومن دون اي تلكؤ.. ولأن الأمر على هذه الدرجة من البساطة. فقد ذهبت اسرائيل ابعد من ذلك. فطالبته بتوقيع اتفاق لإنهاء الانتفاضة.. كذلك أذعن (عرفات) للأمر. وتم إبرام الاتفاق سراً في (روما) وبمشاركة بعض مساعديه.. رغم ان إنهاء الانتفاضة لم يكن يوماً لا بيد (عرفات) ولا بيد غيره من القادة الفلسطينيين.. حتى لو كان المقابل كافة الجوائز التي تحمل اسم (شالوم) نوبل. وما اكثرها في هذا الزمان ■■

مروان دراج

الرسمية (دي.. دي.. مايرز) اكثر من مرة.. فإن مبررات مثل هذه المخاوف.. هي ان حدث روسيا البيضاء، يعتبر مؤشراً بالغ الخطورة نحو احتمالات تكرار محاولات الإطاحة برموز الحركات التغييرية في بلدان الكومنولث وبلدان اوروبا الشرقية. خاصة وان جمهوريات مثل طاجكستان واوزبكستان وتركمنستان. تدار دفتها السياسية في الوقت الحاضر من جانب ما يطلق عليه برموز الشيوعيين (المحافظين).. وجمهورية (اوكرانيا) التي يرأسها (ليونيد كرافتشوك) بدورها قد لا تكون اقل حظاً من جاراتها. بعد اصوات الاحتجاج التي بدات وتيرتها تعلو منذ ان وافق (كرافتشوك) على بيع اسلحته النووية للأمريكيين.

وبهذا المعنى فإن (واشنطن) حين ادرج رئيسها (كلينتون) اسم روسيا والكومنولث الجديد ضمن اولويات السياسة الخارجية للعام الحالي.

فليس ذلك إلا لأن الولايات المتحدة لا زالت تتخوف من إمكانية عودة الحياة إلى أوصال العملاق الميت ■■



مفاوضات منتجع «دافوس»:

تنازلات متبادلة .. في الجانب الفلسطيني !

هاني حبيب

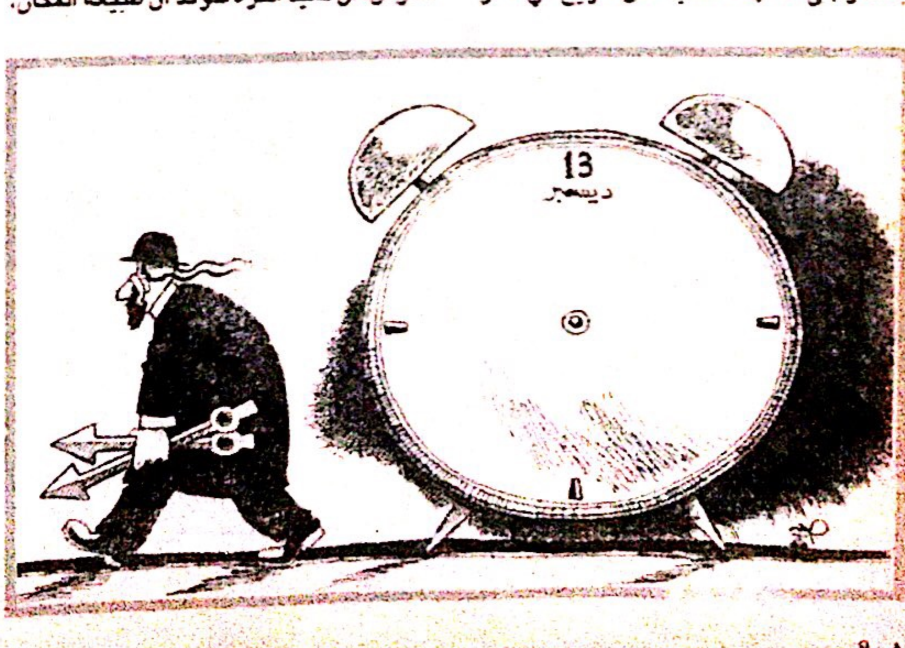
كان الجو صحياً في المنتجع السويسري دافوس، والشمس ترسل اشعتها بخجل حتى لا تذيب الثلوج التي اكتست بها هذه المدينة السياحية. ولم يكن بوسع المشاركين بالمؤتمر الاقتصادي العالمي، الذي يعقد سنوياً في الشهر الأول من العام في هذا المنتجع، لم يكن بوسعهم إلا التمتع بهذا الطقس الجميل الرائع، والضيافة والكرم اللبناني ـ فكافة وجبات الطعام التي قدمت في المؤتمر لبنانية ـ كان كل شيء على ما يرام، حتى ان عرفات وبيريز تمكنا من الاجتماع في هذا الجو دون أن يخطر ببال احدهما التسرع في اتمام هذه المفاوضات، والشهادة ان رئيسي الوفدين لم ينتهزا الفرصة للتزلج او التمتع بنعمة الثلج، لكنهما تركا هذه النعمة لأعضاء وفديهما، ذلك أن عرفات وبيريز عقدا اجتماعاً مطولاً دون حضور أعضاء الوفدين.. وعرفات وحده في الجانب الفلسطيني يعرف بالتاكيد ماذا دار في هذا الاجتماع المطول المغلق، وكذلك فبيريز يعلم ـ بالتأكيد ـ ماذا جرى في هذا اللقاء، ومعه كذلك كل الحكومة الاسرائيلية وكبار المستشارين والمسؤولين السياسيين والعسكريين، ومع أن هناك فرقاً بالطبع بين الحالين، إلا أن الجانبين نجحا سوية في ارباك أي مراقب بالنظر إلى جملة التصريحات المتضاربة، ليس من الجانبين فقط، بل كان جلياً التضارب ـ المفتعل ربما ـ بين أعضاء كل جانب، وفي تصريحات كل عضو منفرد أيضاً.

بدأت في طابا، قبل خمسة اشهر مفاوضات لوضع اتفاق ١٣ ايلول موضع التنفيذ، وقلنا في حينه ان لـ «طابا» تاثيرها وظلها على هذه المفاوضات بالنظر إلى ما لهذه المدينة من تاريخ في اطار اتفاق كامب ديفيد، والذي اظهر مدى التعنت والاصرار الاسرائيلي على التمسك بالثوابت الصهيونية.

وسنضطر، ونحن نراقب مفاوضات منتجع دافوس، ان نعيد الكرة لنؤكد ان طبيعة المكان، لا بد وان تترك آثارها على طبيعة المفاوضات، لذا لم يكن عسيراً لأي مراقب ان يلحظ ان «الانجازات» الرئيسة لمفاوضات دافوس كادت ان تكون سياحية بحتة، وهي منجزات تعتبر بالنسبة للجانب الاسرائيلي، تسهل الحديث عن انجاز في الميادين الهامشية، اما بالنسبة للجانب الفلسطيني، فعوضاً انها تحقق «تقدماً ما» هي بامس الحاجه له، فإنها ايضاً تحقق بعضاً من «تطلعات فندقية» ـ إذا صح القول ـ لمستقبل منطقة الحكم الاداري الذاتي، باعتبار ان هذه المنطقة ستشكل بالنسبة لهذه القيادة منتجعاً وفندقاً ومسبحاً بحرياً في غزة صيفاً، ومسبحاً شتوياً في اريحا..

ما يدفعني إلى قول ذلك ـ او التكهن به ـ تصريحات عرفات واعضاء وفده عن أتحقق تقدم من مفاوضات ـ دافوس، وعند الحديث عن هذه الانجازات وجدنا انها تقتصر على:

ـ الاتفاق على ممرات تربط بين منطقة اريحا وثلاث مناطق في غور الأردن، واعتبر ناطق باسم الوفد الفلسطيني المفاوض انها المرة الأولى التي تقبل بها اسرائيل ذلك، لكن الناطق لم يقل ـ طبعاً ـ ان المناطق الثلاث



المتفق عليها جزء من منطقة اريحا التي كان يجب على الاحتلال أن يجلو عنها تنفيذاً لاتفاق ١٣ ايلول. فمنطقة اريحا وفقاً للسجل العقاري الأردني الرسمي تبلغ ٣٥٥ كيلو متراً مربعاً. تقع المناطق الثلاث التي ، تنازلت ، اسرائيل، وسمحت بمجرد ، ممرات ، إليها، في وسطها وما لم يقله الناطق ايضاً. أن هذه التسهيلات تقتصر على اداء الطقوس الدينية، خاصة في ضريح النبي موسى ['] عليه السلام.

ـ الاتفاق على حرية وصول فلسطينيين من قطاع غزة واريحا إلى منطقة الاستجمام المشتركة المزمع قيامها بين اسرائيل وسلطة الحكم الاداري الذاتي على البحر الميت.. وهنا لنا بعض الملاحظات على هذا الانجاز أيضاً.

فاسرائيل تعاود تحايلها اللغوي، فتذكر في الاتفاق المذكور ، فلسطينيين ، وليس ، الفلسطينيين ، اي ان شرائح مختارة هي التي ستؤم هذا المنتجع السياحي، وهي الفئة القادرة على ان تسوح وتسيح في هذه المنتجعات الرائعة الرائقة.

وهذا يعني، من جهة اخرى، ان قيادة عرفات، اتفقت على انشاء هذه المنطقة السياحية الجذابة، قبل أن تنفذ اسرائيل اي نقطة ـ ولو بسيطة ـ من اتفاق عرفات ـ رابين. فالأولوية تبدو هنا سياحية بالنسبة قيادة عرفات، بينما هي امنية مطلقة بالنسبة لاسرائيل، كما سنرى.

لنستمع (نقرا) رسالة مراسل اذاعة مونت كارلو في الأرض المحتلة:

المعروف بعلاقته الخاصة الوطيدة مع عرفات، والتي بثتها الاذاعة المذكورة يومي ٣٠ ـ ٣١ / ١ / ١٩٩٤ .

قالت المصادر الفلسطينية هنا [المقصود الأرض المحتلة وليس تونس] إنّ مسودة الاتفاق الذي تم التوصل إليه في دافوس بسويسرا، تتضمن النقاط التالية:

١ ـ ضمان المطالب والاعتبارات الأمنية لاسرائيل

٢ ـ السيطرة الاسرائيلية على محاور الطرق في قطاع غزة.

٣ ـ تتولى الشرطة الاسرائيلية عمليات التفتيش على المعابر الحدودية دون تواجد للشرطة الفلسطينية.

٤ ـ التوصل إلى تفاهم بشان مساحة منطقة اريحا بحيث لا تشكل هذه المسالة عقبة امام المفاوضات على ان تقدم اسرائيل بعض التسهيلات في هذا الموضوع.

٥ ـ حركة عبور غير مقيدة لسكان منطقة الحكم [الاداري] الذاتي إلى منطقتي النبي موسى قرب اريحا، والمغطس على نهر الأردن، لأداء الطقوس الدينية فقط [ذكر الناطق الفلسطيني في دافوس ثلاثة مراكز، وهنا نقطتان فقط].

٦ ـ حرية وصول فلسطينيين من غزة واريحا إلى منطقة الاستجمام المشتركة المزمع قيامها بين اسرائيل ومنظمة التحرير على البحر الميت.

٧ ـ تبقى الممرات المؤدية والموصلة إلى هذه المناطق تحت السيطرة الاسرائيلية.

٨ ـ ايجاد ممرات خاصة لسكان مناطق الحكم الذاتي عبر جسر الملك عبد الله.

٩ ـ تحتفظ اسرائيل بحق الاعتراض المطلق على دخول فلسطينيين مطلوبين اسرائيلياً.

١٠ ـ اقامة غرف تفتيش اسرائيلية خاصة على المعابر الحدودية لا يسمح للشرطة الفلسطينية بالتواجد فيها.

وانتهت الرسالة الصوتية، ومنها نبدا من جديد، لنقول انه من البديهي أن يتناول الناطق الاذاعي ـ إذا صح القول ـ باسم عرفات حسنات وانجازات هذا الاتفاق. ولكن إذا ما تمعنا في هذه النصوص نجد ان البنود العشرة التي تضمنها، تؤكد دون اي لبس على الأمن الاسرائيلي المطلق. وبامكاننا القول أن البند الأول، يمكن لاسرائيل الركون له لالغاء اي حسنات محتملة في البنود التسعة الأخرى. فاي بند مشروط بضمان الاعتبارات الأمنية لاسرائيل، وهو بند ستلجا إليه اسرائيل للانقضاض على اي محاولة من جانب فريق عرفات للاستفادة من ، ايجابيات ، هذا الاتفاق، وعوضاً عن البند الأول، فقد لجا الجانب الاسرائيلي مرة اخرى إلى غموض متعمد، يمنحه حرية الحركة والتفسير. فماذا يعني ، التوصل إلى تفاهم حول منطقة اريحا ، [البند الرابع] على سبيل المثال؟!. وماذا يعني ، ايجاد ممرات خاصة عبر جسر الملك عبد الله [البند الثامن] تحت اي سلطة ووفقاً لأي انظمة، فلسطينية أم اسرائيلية؟

وكما لجات ، اسرائيل ، في مسودة هذا الاتفاق إلى غموض واضح، حاول الجانب الفلسطيني ان يلعب نفس اللعبة، ولكن في مجال آخر، وهو مجال التصريحات المتضاربة فبينما يصرح ياسر عبد ربه، عضو الوفد الفلسطيني، بتفاؤل لا ندري من اين يضخه قائلاً: لا استطيع ان اقول ان هناك اي نقاط تعوق الاتفاق النهائي، فإن ناطقاً باسم الوفد ـ طلب عدم ذكر اسمه كعادة وتقليد كبار رجالات الدولة ـ اشار إلى ان هناك تقدماً محدوداً، إذ ان المفاوضات ستستمر فيما بعد في القاهرة.

ولا ندري إذا كان بالامكان القول ان عرفات ناقض نفسه، او انه مجرد انصياع للضغط الاسرائيلي، فقد سمعنا طوال الفترة السابقة ان اتفاق ١٣ ايلول يشكل خطوة اولى نحو الدولة الفلسطينية، فإننا لم نسمع مثل هذا الحديث في مؤتمره الصحفي الذي عقده في جنيف في الأول من شباط، مما يجعلنا نصدق ما قاله بيريز ـ في نفس اليوم ـ من أن عرفات اكد له انه لا ينوي اقامة دولة فلسطينية، وانه يتطلع إلى اقامة دولة كونفدرالية مع الأردن تجمع بين سلطة الحكم الذاتي وشرق الأردن، وبامكاننا ان نصدق بيريز هنا، فقد سبق وان طلب رابين علناً من عرفات عدم استخدام توقيعه كرئيس دولة فلسطين، وسبق وان رايناً عملياً ان عرفات انصاع لهذا الطلب، فلماذا لا نصدق بيريز، خاصة وان الأمرين متشابهان.

ومرة اخرى تحاول الأوساط الفلسطينية المتنفذة ان تتصف ، بالشطارة ، ونقصد هنا الحديث مرة حول لقاء عرفات ـ بيريز في القاهرة الأحد، ومرة اخرى الاثنين، ومرة ثالثة أن اسرائيل طلبت اسبوعاً لدراسة ، المسودة ، يتم اللقاء بعدها. هذا التناقض في الجانب الفلسطيني وجد له صدى في الجانب الاسرائيلي الآخر، فناطق اسرائيلي كذب ما قيل عن اجتماع يتم عقده يوم الاثنين المقبل، وقال انه لم يتم تحديد اي موعد على الاطلاق، والمفاوضات تجري في القدس. وفد المنظمة عاد ليقول إن اللقاء سيتم في القاهرة في زمان ومكان غير معروفين، مع ان الناطق نفسه قال في التصريح ذاته، ان اللقاء سيتم في القاهرة.

قد يكون الوفد الفلسطيني مربكاً، ومن هنا ياتي تناقض البيانات والتصريحات، ولكننا لن نركن إلى هذا الأمر، ذلك ان المراقب يلحظ، اضافة إلى الارباك، ان قيادة عرفات، وهروباً وتغطية على ارباكها، تود ان تسحب هذا الأمر على الشارع الفلسطيني الذي يتابع بقلق شديد مستجدات هذا الاتفاق، ويريد ان يعرف ويعلم اين وصل ـ هذا الاتفاق ـ بعد خمسة اشهر من توقيعه؟!

□ □ □

صديق ماكر ناقشته بامر مفاوضات ، دافوس ، قال لي مختصراً ومختتماً نقاشه: المفاوضات تمت بين جانبين، جانب سياحي، له مآرب من استمرار المفاوضات لينتقل بين العواصم والمنتجعات، عرفت اسرائيل كيف تكافئه ، فتنازلت ، سياحياً، وسمحت له بملجا سياحي على ساحل البحر الميت وفي غور اريحا وعلى شاطىء غزة، وجانب امني ـ الاسرائيلي، ، فرط ، في الجانب السياحي ـ لارضاء الشركاء ـ وتمسك بحذافير المتطلبات الأمنية، لكنه اخضع السياحة ايضاً لمتطلبات الأمن.

من يصدق صديقي الماكر؟! ■■■

د. حبش يهنئ المناضل الامين زروال بمناسبة تنصيبه رئيسا للجزائر

هنأ د. جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المناضل الأمين زروال بمناسبة تنصيبه رئيسا للجزائر فيما يلي نص البرقية

الاخ المناضل الامين زروال
رئيس جمهورية الجزائر الديمقراطية الشعبية
تحية الثورة وبعد

في البداية اسمح لي يا سيادة الرئيس باسمي وباسم رفاقي في المكتب السياسي وفي اللجنة المركزية وباسم كوادر واعضاء ومقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في كل المواقع بان اتقدم اليكم بالتهنئة الحارة في موقعكم النضالي الجديد

وانني انتهز هذه المناسبة لاتوجه اليكم ببعض الكلمات التي اشعر من واجبي الرفاقي والقومي التعريج عليها وانتم تتهيأون لممارسة مهامكم الرئاسية في ظروف موضوعية وذاتية غاية في التعقيد

ايها الاخ الرئيس

انني وانا اخاطبكم الان يمر في ذاكرتي تاريخ شعبنا العظيم في الجزائر هذا الشعب الذي شكل لامتنا نموذجا مضيئا في التضحية والبسالة دفاعا عن حريته واستقلاله وكرامته فثورة المليون شهيد محفورة في وجدان شعبنا الفلسطيني ووجدان كل مواطن عربي انها قمة العطاء وقمة العنفوان ولهذا فان الجزائر وبالرغم من كل الواقع الصعب والمرير الذي يمر به الان ستبقى املا ومثالا للمناضلين في كل مواقعهم

سيادة الرئيس

ان الظروف والصعوبات التي تواجهها الجزائر في هذه الايام تثير في نفس وعقل كل مواطن عربي القلق والحزن والمرارة خاصة وان امتنا العربية وقضيتنا الوطنية الفلسطينية تواجه اشرس هجمة امبريالية - صهيونية تستهدف تصفية الصراع العربي - الصهيوني والصراع الفلسطيني - الصهيوني. وبما يستجيب للأهداف والمطامح الاستعمارية الامبريالية والصهيونية

وبدون شك فان مجابهتنا لهذه الهجمة والتصدي لها ستكون اقوى واعنف لو ان الجزائر لا تعيش ولا تواجه الظروف الصعبة التي تهدد وحدتها وتماسكها وتاريخها وتهددها كنموذج ثوري في هذه الأيام

وعليه فانني ايها الأخ المناضل أمل من خلال استلامكم لمهامكم الكبرى ومن موقع المسؤولية الأول ان تبذلوا جهدكم لاخراج شعبنا الشقيق في الجزائر من دوامة العنف والاحتراب الاهلي المدمر إن نتائج هذا الاحتراب ستكون في كل الأحوال تبديدا لطاقات وامكانات الجزائر. وستشكل عامل قطع لمسيرة تقدمه وتطوره السياسي - والاجتماعي - والثقافي والاقتصادي

وفي تقديري فانه سيكون لمعالجتكم الحكيمة للتناقضات العميقة التي تعيشها الجزائر اثر هام وحيوي للخروج من هذه الحلقة المفرغة الى حلقة التقدم والسلم الاجتماعي

وعليه فانني اناشدكم واتمنى عليكم ان تدفعوا بكل امكاناتكم باتجاه الحوار الوطني الرفاقي والأخوي الشامل باعتباره الطريق الوحيد لاخراج الجزائر من ازمته. هذا الطريق الذي يجمع الطاقات ويوفر الدماء ويقطع الطريق على مخطط اغراق الجزائر في مستنقع الفوضى وعدم الاستقرار والاقتتال ومواجهة المعضلات الاقتصادية التي يواجهها شعب الجزائر

لتتوحد جهود ابناء الجزائر وقواهم السياسية الفاعلة من ديمقراطيين. وتقدميين ووطنيين واسلاميين حول هدف واحد. هو حماية هذا البلد العظيم بتاريخه وامكاناته وبالامال الكبيرة المعقودة عليه على المستوى القومي

انني اتحدث اليكم من القلب إلى القلب. اتحدث اليكم والألم يعتصرني كلما سمعت عن نقطة دم اريقت على ارض الجزائر الحبيب

انني على ثقة كاملة بان الجزائر سيخرج من ازمته. فهو يملك امكانات وكفاءات وروح وطنية غيورة قادرة على السير نحو جزائر ديمقراطي تقدمي مناضل هو في كل الاحوال والظروف عون وسند لنا في صراعنا الأكبر والاخطر ضد الامبريالية والصهيونية ومشاريعهما التصفوية

لك خالص تحياتي. متمنيا لكم يا سيادة الرئيس ولشعب الجزائر الحر المقدام التقدم والسعادة

ويندد بتخلي عرفات عن هدف اقامة «الدولة المستقلة»

ادلى الدكتور جورج حبش الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالتصريح التالي -

إن تصريح عرفات بشأن تخليه عن هدف اقامة الدولة المستقلة. وبان كل ما يسعى إليه هو الكونفدرالية مع الأردن. يؤكد مرة أخرى ان اتفاق غزة - اريحا التصفوي يشكل بالنسبة لعرفات وفريقه سقف الحل الفلسطيني

واضاف حبش ان الشعب الفلسطيني الذي يوافق على اقامة اتحاد كونفدرالي او حتى فدرالي مع الأردن واي دولة عربية اخرى. لن يتخلى عن النضال من اجل اقامة دولته المستقلة ذات السيادة. باعتبارها تشكل الأولوية المطلقة لبلوغ اي اهداف وحدوية مع اي طرف عربي

واستطرد ان ما يقول به عرفات يعني في جوهره الحاق سلطة الحكم الاداري بالأردن. ويهدف إلى طمأنة اسرائيل وهو امر قاومه وسيستمر الشعب الفلسطيني في مقاومته

وختم تصريحه. بان عرفات لم يعد ينطق باسم الشعب الفلسطيني او يعبر عن ارادته واهدافه

د. حبش يهنئ الرفيق حواتمة بانطلاقة «الديمقراطية»

بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لانطلاقة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بعث د. جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برسالة تهنئة الى الرفيق نايف حواتمة. هنا نصها

الرفيق العزيز نايف حواتمة
الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لتاسيس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين يسرني ان اتقدم لكم ومن خلالكم باسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وباسم كوادرها ومقاتليها وباسمي شخصيا باحر التهاني والتمنيات الرفاقية

الرفيق العزيز

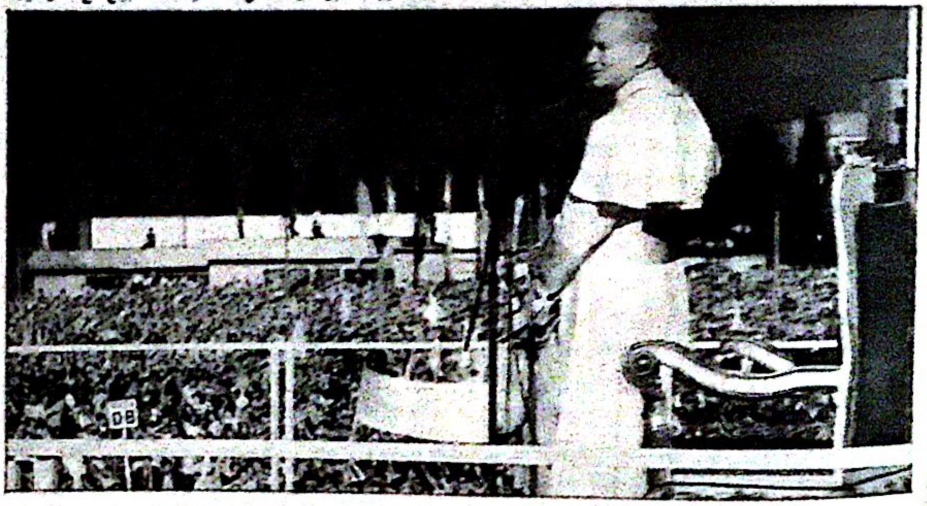
لقد لعبت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين دورا بارزا في النضال الوطني الفلسطيني من خلال مواقفكم الوحدوية ودفاعكم الصلب عن حقوق الشعب الفلسطيني الوطنية المتمثلة بحق العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الوطنية المستقلة على التراب الوطني والتمسك بـ م. ت. ف ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني على اساس الميثاق الوطني برنامج الاجماع الوطني الفلسطيني وتتضاعف اهمية موقفكم هذا في مواجهة اتفاق الاذلال - اوسلو - واشنطن - الذي وقعه ياسر عرفات وفريقه مختزلا بذلك الحقوق الوطنية لشعبنا في حكم ذاتي هزيل تحت السيادة الاسرائيلية

في هذه المناسبة يهمني ان اؤكد على ضرورة ترسيخ وتعزيز التوجه الوحدوي بين جبهتينا ممثلا بالقيادة المركزية الموحدة للجبهتين. واستكمال كل الخطوات الأساسية الأخرى التي ستوصلنا الى الاتحاد الجبهوي على طريق الوحدة الشاملة مستقبلا. بهدف انضاج وبلورة البديل الديمقراطي الفلسطيني بحيث يشكل الرافعة التاريخية لمواصلة النضال من اجل العودة وتقرير المصير واقامة الدولة الوطنية الفلسطينية على التراب الوطني وعاصمتها القدس الشريف

مرة اخرى اهنئكم واشد على اياديكم
وعاشت الذكرى

بعد مرور ما يقارب الألفي عام على نشوب « الخلاف العقائدي » بين الديانتين المسيحية واليهودية ، وقع في القدس المحتلة يوم ١٩٩٣/١٢/٣١ ، على أول اتفاق سياسي ـ ديني بين الفاتيكان واسرائيل يفضي إلى « الاعتراف المتبادل » بين الطرفين من جهة ، وإلى تكريس اغتصاب حقوق الآخرين عبر الاعتراف « بالامر الواقع » ، أي بشرعية الاحتلال الصهيوني للأراضي والمقدسات الفلسطينية والعربية من جهة أخرى .

البابا يوحنا بولس الثاني «فضيلة التطبيع مع اسرائيل»



انقلاب تاريخي على التاريخ .. والجغرافيا .. والمقدسات

يونس السيد

تطور العلاقات بين الفاتيكان واسرائيل :

والسؤال الآن ما الذي ادى إلى وقوع هذا « الانقلاب التاريخي » في العلاقات بين الجانبين ؟ وكيف تطورت العلاقات بينهما ، ثم ما هي الانعكاسات المباشرة والمحتملة لهذا التطور على المنطقة العربية والقضية الفلسطينية تحديداً ؟..

هذه الأسئلة وغيرها ما تزال مدار بحث لدى مختلف الأوساط الدينية والسياسية . الرسمية منها والشعبية لما لها من انعكاسات مباشرة على مجمل الأوضاع في المنطقة . ولما لها من علاقة وثيقة بالأماكن الدينية المقدسة ومستقبل مدينة القدس خاصة من خلال الدور الذي تقرر أن يلعبه الفاتيكان في المفاوضات الجارية بين الفلسطينيين والعرب من جهة ، والاسرائيليين من جهة أخرى . إذ على الرغم من كل محاولات التطمين والدعوات الفاتيكانية التي صدرت في اعقاب توقيع الاتفاق مع الجانب الاسرائيلي ، ومن بينها ربط زيارة البابا للأراضي المقدسة باحراز تقدم في تلك المفاوضات . والدعوة لاجراء حوار مع القيادة المتنفذة لـ م.ت.ف . وإقامة علاقات موازية مع بعض الدول العربية لاحداث نوع من « التوازن » بين كافة الأطراف ... بالرغم من كل ذلك . إلا ان ما حدث لا يشكل اتفاقاً بين طرفين يفضي إلى اغتصاب حقوق طرف آخر فحسب . بل يمثل تراجعاً جذرياً عن مواقف الفاتيكان التقليدية تجاه الأرض المحتلة . وخروجاً على ثوابته المعروفة . ودعواته المتكررة لإيجاد حل يضمن مشاركة « الأديان الثلاثة » في ادارة الأماكن المقدسة تحت اشراف دولي كما ظل يردد طوال الوقت

وحتى لا نستبق الأمور لا بد من التنويه بموقف الاقباط في مصر وعلى راسهم البابا شنودة الثالث وكذلك المسيحيين العرب الذين رفضوا رفضاً قاطعاً تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني . بل عبروا عن سخطهم ومرارتهم للخطوة التي اقدم عليها الفاتيكان من دون اي تشاور او اعتبار لمواقفهم ووجودهم على هذه الأرض .

انقلاب تاريخي :

ما حدث في الواقع هو « انقلاب تاريخي » بكل المعايير على المستويين الديني والسياسي تم من خلال مفاوضات سرية مماثلة تماماً للمفاوضات التي جرت في اوسلو بين الجانب الاسرائيلي وقيادة عرفات . فعلى مدار عدة شهور جرت المفاوضات في العديد من العواصم والمدن الأوروبية والأميركية بسرية تامة ... وقادها ـ كما كشف عن ذلك بعض الكتاب الاسرائيليين ـ الأب ديفيد ياغر نيابة عن الفاتيكان (وهو بالمناسبة من اصل يهودي مرتد عن دينه ويعمل في المحكمة الكاثوليكية في تكساس) . وشارك فيها كل من يوسي بيلين نائب وزير الخارجية الاسرائيلي ومساعده شلوموغور اللذين شاركا أيضا في مفاوضات أوسلو مع الجانب الفلسطيني وقد توصل الجانبان إلى صياغة اتفاق أشبه « بإعلان مبادىء » تضمن ١٥ بنداً ومحضرا اضافيا وملحقاً سرياً . كما وضع جدول زمني لتنفيذ الاتفاق يفضي علاوة على « اعلان الاعتراف المتبادل » إلى اقامة علاقة دبلوماسية كاملة بين الجانبين في موعد اقصاه حزيران ١٩٩٤

ومن الواضح أن الطرفين لجأا إلى السرية في المفاوضات نظراً إلى المشاكل الكبيرة والمعقدة التي ستنجم عن توقيع مثل هذا الاتفاق . وفي محاولة لفرض امر واقع جديد ينسجم مع التطورات الجارية على الساحة الدولية . ويكفي للتدليل على ذلك الإصرار الاسرائيلي على توقيع الاتفاق في مبنى وزارة الخارجية وفي القدس بالذات مع ان الجانبين كانا يراجعان مسودة الاتفاق في روما قبل يوم واحد من التوقيع . مما يوحي بان ثمة امرا مبيتا ومقصودا تجاه مستقبل الأماكن المقدسة والأراضي المحتلة . والدور الذي سيلعبه الفاتيكان مستقبلاً على وجه العموم

ويتساءل كثير من المراقبين عن السر ، خاصة إذا علمنا ان الفاتيكان بالرغم من صغر مساحته . يعد من اغنى دول العالم ولديه من الثروات والاستثمارات والأموال الطائلة التي

بوصفها سواء من خلال المشاريع أو السندات والأسهم في البورصات العالمية. وهذه كلها يمكن ان تصبح مهددة من قبل النفوذ والرأسمال الصهيوني وحلفائه في حال رفضه الانصياع لمخططات الحركة الصهيونية. وهناك من يضع علامة استفهام كبيرة حول المعادلة السياسية التي تربط بين حصول البابا على الدعم الاميركي لنصرة الكاثوليكية في بلده الأصلي بولونيا، والدعم المطلوب من البابا تقديمه إلى اسرائيل.

أما لماذا هو «انقلاب تاريخي» فيمكن النظر إلى هذه المسألة على خلفية الأحداث التي حكمت مسار العلاقات الصهيونية مع الفاتيكان ثم بين الفاتيكان و«دولة اسرائيل» كما سنأتي على ذكرها لاحقا. هذا علاوة على «الخلاف العقائدي» بين الديانتين المسيحية واليهودية الذي تكرس عبر ما يقارب الألفي عام. وسواء أدى هذا الاتفاق إلى «مصالحة تاريخية» بين الديانتين - وهو أمر ما يزال موضع بحث - ام لا، فذلك ليس من شأننا. ولعل كل ما يهمنا هو الاستهداف المباشر والانعكاسات السلبية الهائلة المترتبة على القضية الفلسطينية جراء التوقيع على هذا الاتفاق. ولكن قبل الحديث عن هذه الانعكاسات لا بد من العودة قليلا إلى الوراء.

من الرفض المطلق إلى الرضوخ المطلق:

يتضح من خلال تسلسل الأحداث التي بدأت منذ العام ١٩٠٤ حجم الانقلاب الفعلي الذي حدث في العلاقات بين الطرفين. ففي ذلك العام وجه البابا بيوس العاشر رسالة إلى هيرتسل زعيم الحركة الصهيونية آنذاك أكد فيها رفضه تقديم الدعم للحركة الصهيونية بناء على طلب الأخير. وأشار فيها بصفته قيما على الكنيسة إلى انه لا يستطيع الاعتراف بالشعب اليهودي. كما انه لا يستطيع ان يتعاطف مع الحركة الصهيونية. وأضاف: «إننا لا نقدر على منع اليهود من التوجه إلى القدس. ولكننا لا يمكننا ابدا ان نقرر... وإذا جئتم إلى فلسطين، وإذا اقمتم هناك. فإننا سنكون مستعدين كنائس ورهبانا ان نعمدكم جميعا - أي نحولكم إلى المسيحية».

وفي العام ١٩١٧ أعلن البابا بنديكت الخامس عشر معارضته لوعد بلفور. ورفضه لإنشاء وطن لليهود في فلسطين رافعاً شعار الفاتيكان الشهير: «لا لسيادة اليهود على الأرض المقدسة». وكان بنديكت وراء تشكيل لجنة التضامن المسيحي - الاسلامي عام ١٩٢٠ لمطالبة سلطات الانتداب البريطاني بإعادة النظر في وعد بلفور. وهذه اللجنة هي التي أشعلت فتيل الانتفاضة الفلسطينية الأولى ضد الانتداب البريطاني والهجرة اليهودية ووعد بلفور في العام ١٩٢١. وفي العام التالي وجه الفاتيكان مذكرة رسمية إلى عصبة الأمم المتحدة رفض فيها بشدة «اقامة وطن لليهود في فلسطين». كما عارض أول محاولة لتقسيم فلسطين في العام ١٩٣٧، ليترافق موقفه هذا مع انطلاقة الثورة الفلسطينية التي كانت قد بدأت في العام ١٩٣٦. مما حمل سلطات الانتداب على طي ملف التقسيم مؤقتاً، وإصدار ما سمي «بالورقة البيضاء» في العام ١٩٣٩ التي فرضت بموجبها قيودا على الهجرة اليهودية الى فلسطين.

أما في العام ١٩٤٨ فقد رفض الفاتيكان الاعتراف «بدولة اسرائيل» مستندا إلى جملة من الثوابت التي تكرست عبر السنوات السابقة ومن بينها:

- حكم الادانة الذي أصدره البابا غريغوري الثالث عشر عام ١٥٨١ ضد اليهود.
- الايمان بعدم جعل القدس عاصمة لدولة يهودية حتى قيام الساعة كما ورد في الانجيل.
- عدم الاعتراف بالشعب اليهودي طالما ان هذا الشعب لم يعترف بالمسيح كما ورد في رسالة البابابيوس العاشر. اضافة إلى الشعار الذي رفعه البابا بنديكت الخامس عشر والقائل بان «لا لسيادة اليهود على الأرض المقدسة في فلسطين».

غير ان مسيرة التراجع عن هذه الثوابت بدأت في العام ١٩٥٠ عندما انعكست الأدوار، وتحولت لعبة الضغط من ضغط فاتيكاني على الولايات المتحدة ذات الأغلبية الكاثوليكية إلى ضغط اميركي على الفاتيكان لمصلحة اسرائيل بذريعة مواجهة الشيوعية والحفاظ على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة.

ومع ان الفاتيكان ظل يتعامل بحرص شديد مع الصراع العربي - الاسرائيلي مبدياً اهتماما خاصاً بوضع القدس والأماكن المقدسة ومشددا على موقفه المعلن والخاص من ضرورة وضع ادارة دولية معترف بها على هذه الأماكن. وكان هذه الأماكن شيء وفلسطين شيء آخر... إلا انه استمر في مقاومة الضغوط التي يتعرض لها للاعتراف باسرائيل. ولكن، مع تطور الأحداث وحينما اشتدت هذه الضغوط مع بداية انعقاد «مؤتمر مدريد» عام ١٩٩١، وضع الفاتيكان شروطاً معينة لهذا الاعتراف بينها:

- احراز تقدم في المفاوضات الجارية.
- حل المشكلة الفلسطينية.
- وضع دولي معترف به لمدينة القدس.

غير أن هذه الشروط ما لبثت كلها أن تبخرت تماما في الاتفاق الأخير، لا بل إن ما فعله الفاتيكان هو عكس ذلك تماما. فالاتفاق الذي حدث لا يمكن ترجمته في نهاية المطاف إلا بانه اعتراف ضمني بشرعية الاحتلال وبان القدس هي «العاصمة الابدية لاسرائيل».

وتجدر الاشارة هنا إلى انه كانت قد سبقت هذه الخطوة عدة خطوات هامة مهدت لاعلان الاتفاق المذكور اهمها:

- الاعلان الذي صدر في العام ١٩٦٥ ببراءة اليهود من دم المسيح بناء على اقتراح كان قد قدم في العام ١٩٦٣ يقضي بعدم معاقبة يهود الحاضر بما ارتكبه يهود الماضي.
- الوثيقة التي اعلنت في العام ١٩٨٥ ومزجت بين اليهودية كدين واسرائيل ككيان سياسي يعبر عن هذه الهوية الدينية.
- الزيارة التي قام بها البابا لمعبد يهودي في روما عام ١٩٨٦ وتحدث فيها على نحو ملفت عن «اخوته الأحباء الكبار».
- اخلاء احد الأديرة الكاثوليكية في بولندا بأمر من الفاتيكان تحت ضغط المنظمات الصهيونية بذريعة اقامة متحف لتخليد ذكرى اليهود من ضحايا النازية وذلك في اوائل العام ١٩٩٣.
- هذه الخطوات جميعاً أفضت إلى اول زيارة رسمية لمسؤول اسرائيلي إلى الفاتيكان قام بها شمعون بيرس. وأعلن خلالها البابا عن قبوله الدعوة لزيارة اسرائيل في اقرب فرصة ممكنة. وهي الزيارة التي لم يتم تحديد موعدها بعد.

الاستهدافات المباشرة والمحتملة:

اولاً وقبل كل شيء، لا بد من الإشارة إلى ان اتفاق «غزة - اريحا»، كان بين اهم الأسباب التي دفعت الفاتيكان للاقدام على هذه الخطوة. ناهيك عن انه فتح المجال واسعاً أمام خطوات اخرى اقدمت عليها جهات دولية عديدة. وغني عن القول ان الفاتيكان الذي انتظر طويلاً، على ما يبدو، لا يمكنه إلا وأن يقتنص الفرصة التي وفرها الاتفاق المذكور، بعد أن تهيأت له الظروف عبر الاعتراف المتبادل الذي وقعه كل من عرفات ورابين، وبعد ان ابدى معظم العرب رغبتهم في تطبيع العلاقات مع اسرائيل..

ولكن، مهما كانت الذرائع المستخدمة لتبرير الاتفاق وترويجه ومن بينها مثلاً عدم اعتراض الكثير من الدول العربية على معظم بنوده وكذلك صيغة «الاعتراف المتبادل»، فإنه لا يمثل فقط تراجعاً جذرياً عن مواقف الفاتيكان الثابتة والمعلنة. بل أيضاً تراجعاً عن قرارات مجلس الأمن والشرعية الدولية، وحتى مخالفة صريحة للقوانين الدولية بما في ذلك اتفاقية لاهاي لعام ١٩١٩، واتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩.

وفي الإطار العام ، لا يبدو الموضوع مجرد اتفاق اديان بقدر ما هو اتفاق سياسي مع الحركة الصهيونية . فالاتفاق في جوهره يقيم حلفاً بين الفاتيكان واسرائيل ، إذ انه ينص صراحة على انه ، سيوفر قاعدة صلبة ودائمة لتنمية مستمرة لعلاقاتهما في الحاضر والمستقبل ،

ومن حيث التحول التاريخي ، لا يكمن الأمر فقط في كونه اتفاقاً بين اليهود والكنيسة الكاثوليكية ، بل في كونه يمثل اعترافاً رسمياً للمرة الأولى بسلطة غير كاثوليكية على الأراضي المقدسة والقدس تحديداً . فهو ينص بشكل واضح على قبول الفاتيكان بالحماية الاسرائيلية للأماكن المقدسة ، اي بسلطة اسرائيل على تلك الأماكن وفي القلب منها مدينة القدس .

اما في التفاصيل ، فإن مراجعة سريعة لبنود الاتفاق ، تعطي الفكرة بانه جرى في ظل تجاهل تام وتغييب كامل للحقوق الفلسطينية والعربية . بل إن هذه الحقوق اصبحت موضوعاً للمساومة بين طرفين لا يملكان الحق اصلاً في التفاوض على حقوق الآخرين .

ولقد ذهب الطرفان إلى ابعد من ذلك ، حين رضخ الفاتيكان للشروط والإملاءات الاسرائيلية وقرر القبول ضمناً بالاجراءات القمعية والعقوبات الجماعية التي يمارسها الاحتلال ضد الفلسطينيين من خلال استنكاره ، للعنف والهجمات ضد المستوطنين ... بينما لم ترد اية اشارة إلى الاعتداءات الوحشية والدموية التي يقوم بها الجيش وقطعان المستوطنين بحق المواطنين الفلسطينيين ، ولا إلى القيود المفروضة على شتى مناحي الحياة وبينها اغلاق الأماكن المقدسة .

وهناك ملاحظات كثيرة في هذا المجال ، لكن ثمة ملاحظة تجدر الإشارة لها وهي المتعلقة بتعهد الفاتيكان مكافحة كل اشكال العداء للسامية والعنصرية والتعصب الديني وادانته للضغينة والاضطهاد ضد ، الشعب اليهودي ... وضد كل يهودي اينما وجد في اي ظرف ومن قبل اي شخص كان ،

وطبقاً لهذا التعهد يكون موضوعاً للإدانة كل مظهر من مظاهر مقاومة الصهيونية وحتى الابداعات الأدبية وكتب التاريخ والجغرافيا .. إلى غير ذلك ، هذا في وقت يعترف فيه الفاتيكان باكثر ، دولة ، غرابة في التاريخ .... تقوم على التمييز العنصري بما يعنيه ذلك من اضطهاد لكل ما هو غير يهودي .

من هنا يمكن النظر إلى الاتفاق الأخير بين الفاتيكان واسرائيل وترقب الدور الذي سيلعبه الفاتيكان في المفاوضات الجارية . وهو دور يمكن القول انه بلا رتوش . وخلافاً لكل ما عهدناه وتعودناه لمصلحة اسرائيل هذه المرة ■■

رأي

التبعية والرفض في بنية العالم الجديدة

لؤي خروبي

حين تجد امة ما نفسها في وضع مليء بالمشكلات والصعوبات الداخلية وبالتحديات الخارجية التي تتجاوز قدراتها على حلها ومواجهتها بصورة متوازنة، فإنها لا تلبث ان تجد نفسها امام تنازع اتجاهين رئيسيين، متناقضين اشد التناقض.

الاتجاه الأول يبرر نفسه بالحسابات العقلية ويقر بالعجز والضعف في مواجهة التحديات والمشكلات فيبدأ بعملية تنازل عن الذات عبر اتخاذه لوضعية الرضوخ والاستسلام واليأس ـ متجاوزاً مشاعر المهانة التي تصاحب مثل هذا الوضع ـ

اما الاتجاه الثاني، فلا يهتم للحسابات العقلية ولا للظروف القاهرة وينطلق من الثوابت (الأخلاقية، الدينية، الوطنية.. الخ) التي لا يرضى بالمساس بها تحت اي ظرف ودون اعتبار للنتائج. وهو بهذا ينطلق من الغريزة والعاطفة والشعور.

وكلما ازداد حجم المشكلات والضغوط ازداد هذا الانقسام حدة بصورة قد تقذف الأمة إلى جنون الحرب الأهلية والإرهاب والبؤس، وهكذا تكف الأمة عن امتلاك شخصية موحدة متوازنة، وتضحى كائناً مريضاً مفككاً مبعثر الطاقات، مما يقذفها اكثر فاكثر في دوامة التخلف والجهل والانحطاط.

ومعظم امم العالم عدا الغرب المسيطر بزعامة الولايات المتحدة ـ مصابة بازدواج الشخصية هذا ـ فروسيا الحالية منقسمة إلى تيار عقلاني يتزعمه يلتسين الذي يعترف بتفوق الغرب ويخضع لشروطه واوامره، وإلى تيار ثاني لا عقلاني يتزعمه جيرونوفسكي المنطلق من غرائز العظمة ومن العواطف القومية الجريحة لروسيا المهزومة حضارياً.

وفي العالم الاسلامي يتضح يوماً اثر آخر للانقسام بين التبعية والأصولية والذي يزداد كلما ازدادت مشاريع الغرب وتدخلاته قوة. وفي المنطقة العربية يعزز وجود اسرائيل من حدة المأزق، خصوصاً في مرحلة اختلال التوازنات الراهنة، فالتوازن الذي كان مختلاً فيما مضى لصالح اسرائيل بفعل تحالفها مع الغرب وبوصفها إحدى ادواته، اصبح الآن مختلاً بصورة مطلقة بعد انهيار المعسكر الشرقي الذي كان يحقق توازناً نسبياً.

ومنذ السبعينات بدأ الانقسام بالظهور بقوة بين النزعتين السلمية العاجزة والأصولية المتطرفة. وبدات التكوينات الوسيطة ـ القومية والاشتراكية بالتلاشي والاضمحلال بعد ان حملت طوال الفترة الماضية شعارات المرحلة ـ الأكثر توازناً ـ والصورة الأوضح لهذا الانقسام موجودة في مصر، التي يمكن اعتبارها النمط الذي سيحكم المنطقة ككل في حال استمرار الوضع الدولي الراهن، مما يجعل مهمة القوى الحريصة على مصالح شعوبها بالغة الصعوبة في تجاوز حالة الانقسام هذه.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل هناك امكانية لاستجابة ثالثة عدا الاستجابتين الاستسلامية او العدمية الرافضة ؟

والجواب هو: نعم، فمن يستسلمون الآن تحت وطأة اليأس والمنطق والمصلحة او من يتمردون دون منطق وتحت وطأة البؤس الواقعي الروحي والاقتصادي ـ كلاهما لا يمثلان الاستجابة الصحيحة للصراع ـ وكلاهما يحملان آثاراً مدمرة، وينبغي البحث عن مخرج ثالث.

إن اسرائيل جزء من المشروع الغربي للسيطرة على العالم، والانتصار عليها ودحرها هو دحر لهذا المشروع وهذا ما لا يمكن تحقيقه دون الارتقاء إلى المستوى الحضاري والمعرفي لهذا المشروع، إن الاستجابة الصحيحة الوحيدة ليست في الاستسلام للواقع كما هو كائن وليست في التشبث في تصور ما عن الواقع كما نرغب في ان يكون، إنها فقط في النظر إلى الواقع كما يمكن ان يكون ولو بعد حين ■■

بعد القمة الأمريكية ـ السورية

هل تغير الموقف الاسرائيلي ؟!



نظر المصريون المحللون السياسيون لقمة جنيف بين الرئيسين حافظ الأسد وبيل كلينتون، فتحدثوا عن نجاحها وعن الحصيلة ما اتفق عليه الرئيسان. وهناك من اعتبرها بمثابة تحول نوعي في مسار المفاوضات العربية ـ الاسرائيلية، وتوقع ان تغير حكومة رابين سلوكها التفاوضي بعد الآن. والذين توقعوا ذلك انطلقوا من فرضية تقول بأن الإدارة الأمريكية معنية ـ من الآن فصاعداً ـ في الضغط على الحكومة الاسرائيلية فيما يتعلق بالمسارين السوري واللبناني على الأقل.

لكن الأنباء القليلة التي تلت انعقاد قمة جنيف، وبالرغم من ان المعطيات السابقة لم تبدأ إلا في الترسخ والتصدر من شعور النشاط الجاري، وهو تغيير بعد عدة علامات جديدة تشير الى تغيير أو عدم تغيير السلوك الاسرائيلي. تقول الأنباء القليلة المتاحة الظاهرة ان حكومة رابين تفكر جدياً في تغيير الموقف الأمريكي، ومستفيد قمة جنيف بحيث يتيح من المعقول التصرف ان سيبب قد لا يتغير في الموقف الاسرائيلي.

لقد استقبلت القيادة الاسرائيلية بمختلف تياراتها الصف ... ومحصلتها نتائج القمة بالفتور، الذي عكسته التصريحات التي أدلى بها زعماء الائتلاف الحاكم عن عدم كفاية المؤشرات التي توفرت عن الموقف السوري وان كانت قد وصفتها بأنها كانت ايجابية، وعدم كفايته. هو تعبير اسرائيلي معروف للدلالة على الرفض في النهاية، أو للتدليل على التقييد السلبي للأمور والأحداث.

وحتى الآن حاول اسحق رابين الالتفاف على نتائج قمة جنيف عبر اقتراحين: الأول الفكرة التي تتعلق باللجوء الى «الاستفتاء» لتقرير ما إذا كانت اسرائيل ستنسحب من الجولان أو لا تنسحب. والثاني دعوة الرئيس الأسد الى لقاء معه في أي مكان وبدون شروط مسبقة. وكلاهما من الصعب ان ينظر القصد منه على أنه ...

فضلاً عن فكرة اللجوء الى «الاستفتاء» قبل قمة جنيف وبعدها، لم يتغير موقف حكومة رابين من موضوع الانسحاب من الجولان، فقد كان رابين يكرر طول الوقت أن عمق الانسحاب يتوقف على عمق السلام الذي تقدمه سوريا، وكان دائماً يترك الأبواب مفتوحة للتفسير والتفسير المضاد لتصريحاته. فهو يقول ما يرى فيه البعض «استعداداً» للانسحاب الكامل من الجولان دون أن يكون «عدم الاستعداد» غير قابل للاستنتاج لدى البعض. وبعد القمة، قال رابين في واحدة من تصريحاته: إنه لم يتعهد يوماً بأن يجعل من الجولان جزءاً لا يتجزأ من اسرائيل، وفي تصريح آخر قال: ان التوصل الى اتفاق مع سوريا قد يعني تفكيك المستوطنات في الجولان. وفي الوقت نفسه كرر رابين كلامه عن «عمق السلام» الذي تعرضه سوريا والذي على أساسه سيكون الانسحاب. ثم كلامه عن «الانسحاب في الجولان» وليس منه ... الخ.

أما فكرة «الاستفتاء» فقال رابين عنها: «اذا اردنا ان نكون مخلصين مع انفسنا وشعبنا فان القرار لم يتخذ إلا بأكثرية صوت واحد في الكنيست، فعلينا ان نحسم الأمر بالاستفتاء». وقال جاد بن آري المتحدث باسم رابين حول المسألة نفسها: ان رئيس الوزراء شدد على أنه عندما يتكلم عن استفتاء، فإنه لا يتكلم عن شيء لا بد وان يحدث في هذه المرحلة ولكن بعد ان نتوصل الى اتفاق. (الدستور ـ ٢٢/١/١٩٩٤)

عوني صادق

بمعنى آخر. تظل (تحفظات) رابين وحكومته على الانسحاب الكامل من الجولان واردة ومرتبطة بما يسميه (عمق السلام). وفي الوقت نفسه يظل الاستفتاء سبيلا إلى اتخاذ قرار الانسحاب بعد أن يتم التوصل إلى اتفاق ترضى عنه الحكومة! وباختصار يظل الموقف الاسرائيلي على حالته. من حيث عدم التحديد وعدم الالتزام. وحتى يتم التوصل إلى اتفاق ليس هناك أي تعهد بالانسحاب الكامل حتى مع التوصل إلى الاتفاق المطلوب!

وبهذه الطريقة تجري المفاوضات على الطريقة الاسرائيلية. ومعروف ان سوريا كانت تصر على أن لا تستمر في مفاوضات ما لم تعترف (اسرائيل) بأن الجولان كلها أرض سورية محتلة. وما لم تتعهد (اسرائيل) بالانسحاب الكامل منها عند التوصل إلى الاتفاق وبالطبع. فإن الدخول في المفاوضات على هذه الأرضية يتيح للمفاوض الاسرائيلي ان يدخل في التفاصيل وان يجعل من هذه التفاصيل عقبات لإيقاف المفاوضات إن شاء، ولممارسة المماطلة والمخادعة وربما الابتزاز إن شاء!

أكثر من ذلك. إذا وجدت الحكومة الاسرائيلية انها عاجزة عن الإفلات من قبضة المفاوض السوري. وغير قادرة على الاحتفاظ بمظهر الساعي إلى التوصل إلى اتفاق وعرقلة هذا الاتفاق في الوقت نفسه. يمكن أن تلجأ ساعتئذ إلى الاستفتاء. وقد يؤدي الأمر إلى إجراء انتخابات مبكرة توقف العملية كلها وقد تلغيها إذا استطاع اليمين الصهيوني ان يفوز في هذه الانتخابات

لقد اختبر المفاوض السوري الموقف الاسرائيلي لأكثر من سنتين في إطار مفاوضات واشنطن. وهو على اطلاع كامل بأساليب اللف والالتفاف الاسرائيلية. لكن حاجة اسرائيل إلى دعم الولايات المتحدة في أكثر من ميدان تجعل رابين حريصا على أن لا يظهر كمن يعرقل (عملية السلام). وهذا يفرض عليه اللجوء إلى أكثر الأساليب خبثا وتمويها. وبالطبع. فإن الوصول إلى المسائل والترتيبات الأمنية وما إلى ذلك يجعل الفرصة أوسع.

أما دعوة رابين إلى لقاء بينه وبين الرئيس حافظ الأسد. فهي لا تختلف في مراميها عن فكرة الاستفتاء. فالاختباء وراء انعدام القدر الكافي من الصلاحية لدى المفاوضين. ليس مقنعا تماما في ظل وسائل الاتصال الحديثة

لقد جاءت الفكرة أول ما جاءت بعد قمة جنيف على لسان وزير البناء والاسكان بنيامين بن اليعازر. الذي قال ردا عن سؤال حول رأيه في نتائج القمة. فقال إن لقاء بين إسحق رابين وحافظ الأسد يمكن أن يسهل الأمور ويختصر الطريق! وقال وزير آخر. إن قدوم الرئيس حافظ الأسد إلى القدس، ومخاطبته للشعب الاسرائيلي يمكن أن يجعله يصل لما يريد كما حدث مع الرئيس السادات

وعندما لم تجد كلمات بن اليعازر أي صدى في سوريا ـ وكانت دعوات مشابهة كثيرة قد صدرت عن المسؤولين الاسرائيليين طيلة السنوات الماضية ـ تحرك إسحق رابين. فقال قبل أيام انني على استعداد للقاء الأسد في أي مكان وزمان في دمشق أو في القدس أو أي مكان على الكرة الأرضية وبدون شروط مسبقة

إن اسحق رابين يعرف جيداً أن دعوته غير مسموعة لدى الرئيس حافظ الأسد. ولهذا السبب بالذات يدعو إليها بحماس شديد وعندما يقول (بدون شروط مسبقة) يتجاهل أن حقيقة انه يسقط شرطا سوريا معلن وغير مبهم وهو اعتراف رابين وحكومته بأن الجولان أرضا سورية محتلة. وتعهد منهما بالالتزام بالانسحاب الكامل منها عند التوصل إلى اتفاق

إنه الأسلوب الاسرائيلي التقليدي والمفضوح. يضعون شروطا مسبقة ويطالبون أن يكون كل شيء (بدون شروط مسبقة). بهذه الطريقة. وبعد فشل المناورة الرامية إلى تحديد حركة الخصم يستطيع رابين أن يعيد أسباب المماطلة والمراوغة ومحاولات الالتفاف المتوقعة في المفاوضات إلى عدم وجود من يملك الصلاحيات الكافية لاتخاذ القرار في إطار المفاوضات. وسيعيد التذكير بدعوته وانه أراد بها تقصير الطريق وتسهيل الأمور وتذليل العقبات!

إن أحدا لا تخفى عليه الأساليب الاسرائيلية. والذين يقبلونها عادة يكونون قد أرادوها وليس لأنها انطلت عليهم. وبالرغم من الفروق الكثيرة بين الجانب الفلسطيني والجانب السوري وبالطبع لصالح الجانب السوري. إلا أن المفاوضات الاسرائيلية ـ الفلسطينية تعطي صورة حية وواضحة عن الألاعيب والأساليب التي يمكن أن يلجأ إليها الاسرائيليون لتحقيق أغراضهم

والأيام المقبلة ستظهر أن الموقف الاسرائيلي لم يتغير بعد ولن يتغير باختياره. والمؤشرات المتوفرة حتى الآن تؤكد أن المناورات الاسرائيلية ستكون مع السوريين أكثر وستحاول أن تكون أذكى مما هي مع الفلسطينيين. لكن ما تعرفه حكومة رابين هو أن القيادة السورية غير القيادة الفلسطينية. وأن لعبة الوقت ليست ذات أهمية كبيرة لدى السوريين. ويبقى الموقف المبدئي الذي عبرت عنه سوريا والمتعلق بمبدأ الانسحاب الكامل من الجولان والأراضي العربية المحتلة. هو الضمانة الوحيدة لإفشال كل المناورات والألاعيب الاسرائيلية الممكنة والمتوقعة ■ ■

لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية الفلسطينية تدين لقاء غرناطة

أدانت لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية الفلسطينية في بيان لها. المؤتمر الذي نظمته اليونسكو مؤخرا في مدينة غرناطة الاسبانية. وكذلك اقدام القيادة المتنفذة لمنظمة التحرير على تعديلات في نظام التعليم في الضفة والقطاع بما يتواءم مع متطلبات علاقات الصداقة بين هذه القيادة والعدو الصهيوني. وجاء في البيان

في قصر الحمراء. وقصر المؤتمرات في غرناطة. نظمت اليونسكو. فيما بين ٨ و١٠ / ١٢ / ١٩٩٣ م. لقاء بين مثقف فلسطيني واحد. هو. اميل حبيبي. مثقفين من أقطار عربية وأوروبية وآسيوية. مع مثقفين اسرائيليين. فيما قاطع ادوارد سعيد ومحمود درويش هذا اللقاء. الذي انعقد تحت عنوان. السلام وما بعده. وحضر الافتتاح ياسر عرفات. وشيمون بيريز

حددت اليونسكو. هدفا للقاء. اشراك المثقفين في رسم ملامح المستقبل المشترك. وتعزيز المصالحة

ان ما جرى في غرناطة. وفلسطين المحتلة. يزيد من اصرارنا على تحصين قلعتنا الثقافية الوطنية. باطراد. حتى نجترح مشروعنا الثقافي الوطني. وصولا إلى التحرير وفلسطين المستقلة الديمقراطية

عبد الحكيم الذنون ومحاضرة عن الوجود القومي

يلقي الباحث العربي عبد الحكيم الذنون محاضرة في مقر اتحاد الكتاب العرب بدمشق بعنوان. الوجود القومي العربي في التاريخ القديم. وذلك في تمام الساعة السادسة من مساء يوم ٧ شباط ١٩٩٤ في قاعة المحاضرات في اتحاد الكتاب العرب بالمزة

اتحاد الديمقراطيين العراقيين يدين الغارة التركية على الاراضي العراقية

أدان ناطق رسمي باسم اتحاد الديمقراطيين العراقيين. قيام الطائرات الحربية التركية بغارات جديدة ومكثفة على الأراضي العراقية. وقصفها عددا من القرى الآمنة في منطقة كردستان العراق بحجة ضرب قواعد حزب العمال الكردستاني. مما أدى إلى وقوع عدد كبير من الضحايا البريئة بين قتيل وجريح والحاق اضرار جسيمة بالقرى والمزارع.

وإ ستنكر الناطق هذا التصرف العدواني السافر من قبل السلطات التركية. وناشد الرأي العام العربي والعالمي والمؤسسات الدولية بشجب العدوان التركي الجديد والضغط على الحكومة التركية من اجل ايقافها عن تكرار عملياتها العسكرية داخل الأراضي العراقية والتطاول على سيادة العراق وحرمة اراضيه

قراءة أولية في استطلاع للرأي:

المعارضة للاتفاق في ازدياد .. والبديل: استفتاء شعبي شامل والالتزام بنتائجه

نشرت وسائل الاعلام مؤخراً استطلاعاً للراي حول موقف الفلسطينيين في الأرض المحتلة من اتفاق «غزة ـ اريحا»... كان مركز الانصال ووسائل الاعلام في القدس قد أجراه بالتعاون مع شبكة تلفزيون سي. ان. ان، الأمريكية، ومركز «تلفزيون الشرق الأوسط» خلال الفترة الواقعة بين ١٩٩٣/١٠/٨ ـ ١٩٩٤/١/١١ ... وفيما يلي قراءة اولية لنتائج ذلك الاستطلاع..

وقبل الخوض في نتائج الاستطلاع. لا بد من الاشارة إلى منهج البحث الذي استند إلى عينة عشوائية ـ كما تقول المقدمة ـ شملت ١٦٦٢ مواطناً فلسطينياً فوق سن ١٨ سنة. منهم ١١١٠ مواطنين في الضفة الفلسطينية و٥١٢ مواطناً في قطاع غزة كان معدل اعمارهم بحدود ٣١ سنة... وضم شرائح مختلفة من المجتمع الفلسطيني بينها الطلاب والعمال والموظفون واصحاب المهن والمزارعون والعاطلون عن العمل... الخ بنسب متفاوتة. كما تجدر الاشارة إلى ان نسبة الاستجابة كانت في الضفة اعلى منها في القطاع (٦٨,٤٪ مقابل ٣١,٨٪). وكذلك بالنسبة للذكور (٤٥٪) مقابل (٢٤٪) للاناث. ولا بد من التنويه إلى ان نسبة الخطا كانت. كما ذكرت الجهة المشرفة. ٣٪ ناقصاً ام زائداً. بينما تحددت نسبة الموثوق بـ(٩٥٪).

مما لا شك فيه، ان انقساماً قد حدث في صفوف الشعب الفلسطيني منذ ان قررت قيادة عرفات الدخول في مفاوضات «التسوية» التي بدات مع انعقاد «مؤتمر مدريد» اواخر العام ١٩٩١ ... لكن هذا الانقسام ما لبث ان ازداد تعمقاً واتساعاً يرافقه حالة من الجدال والنقاش الحاد خاصة لدى جماهير الأرض المحتلة منذ ان تم التوقيع على اتفاق ١٣ ايلول الماضي في واشنطن والمفاوضات التي اعقبت ذلك من اجل تنفيذه.

وإذا صحت نتائج هذا الاستطلاع، إذ ان هناك الكثير من استطلاعات الراي الموجهة، فإن اكثر من علامة استفهام حول نظرة الفلسطينيين للاتفاق المذكور، وتطور هذه النظرة، وانعكاس ذلك على مستقبل الشعب الفلسطيني يمكن ان توضع على مشرحة البحث... وتؤشر بالتالي، إلى المدى الذي ستذهب إليه القيادة المتنفذة في خياراتها المتعارضة مع مصلحة الشعب الفلسطيني والإمعان في ايصاله إلى نقطة الانفجار. ومن دون ان نذهب بعيداً في التفاصيل، سندع نتائج الاستطلاع ـ وهو باعتقادنا موجه ايضاً ـ تتحدث عن نفسها.

ثمة ملاحظة اولية عامة على طبيعة الأسئلة المطروحة. فهي تتسم بالعمومية غالباً وبالغموض احياناً كثيرة من دون ان يكون هناك تحديد واضح لصيغة معينة توحي بجواب معين.

إذ ما هو المقصود ـ على سبيل المثال ـ بالتفاؤل والتشاؤم بالنسبة للفلسطينيين في السنة الجديدة... تفاؤل من ماذا، وتشاؤم من ماذا ايضاً؟ اين هو الموضوع؟... ويتجلى الغموض اكثر في النتيجة التي يمثلها «الآخرون»، وهم هنا غير الذي لا راي لهم. فهل هؤلاء «الآخرون» مع ام ضد ام لا راي لهم وكذلك الحال بالنسبة للذين ليس لديهم توقعات مقارنة بالذين امتنعوا عن إبداء الرأي أو إعطاء الجواب. وهناك أيضاً. في التفاصيل بعض صيغ الأسئلة التي لا يمكن الركون إليها مثل جيد وجيد جداً... ديمقراطي وغير ديمقراطي... مجد وغير مجد... إلى غير ذلك وهي كلها صيغ تفتقر إلى المقاييس العلمية الصحيحة. إذ على ماذا يستند الشخص المستطلع رأيه في تحديد المجدي والمجدي جداً. أو الجيد والجيد جداً مثلاً... وهذا كله ناجم عن الطريقة المعتمدة والمتعمدة لإبقاء الاستطلاع في دائرة العموميات بعيداً عن التفاصيل التي قد تجلب أجوبة لا تروق كثيراً للجهة المشرفة على الاستطلاع.

ماذا تقول نتائج الاستطلاع:

وبالعودة إلى نتائج الاستطلاع يمكن الوقوف على ابرز المحطات التي تفصح عن تحولات المزاج الجماهيري ـ من وجهة نظر المستطلعين التي نقول انصافاً انها لا تخلو من بعض الموضوعية ـ على الرغم من الملاحظات الكثيرة التي يمكن سوقها في هذا المجال.

فبالنسبة لقضية التفاؤل والتشاؤم بشكل عام يجيب ١٨,٦٪ بانهم متفائلون جداً، و٣٨,٧٪ بانهم متفائلون نوعاً ما مقابل ٣٧,٧٪ متشائمون. وهذه النسبة تتغير بين الضفة والقطاع، ففي حين بلغت نسبة «المتفائل جداً» في الضفة ١٧,٥٪ كانت في القطاع ٢١,٩٪، وبينما بلغت نسبة «المتفائل نوعاً ما» في الضفة ٣٦,٨٪ كانت في القطاع ٤٢,٥٪ ... اما المتشائمون فقد كانت النسبة ٤٠٪ في الضفة مقابل ٣٢,٨٪ في القطاع. والسؤال الآن، هل يمكن اعتبار ارتفاع نسبة التفاؤل وانخفاض نسبة التشاؤم في القطاع مؤشراً على قرب «الانسحاب» الاسرائيلي مثلاً باعتبار ان «الانسحاب» سيتم من «غزة ـ اريحا اولاً»، ام يتعلق بكيفية إدارة المفاوضات. ام بـ «السلطة الفلسطينية» القادمة... ام ماذا؟؟ ولا يختلف الأمر بطبيعة الحال، إذا قبلنا السؤال واصبح الأمر يتعلق بالضفة الفلسطينية.

اما ما يتعلق بالموقف من توقيع ما سمي «اعلان المبادىء» فقد كانت النسبة الاجمالية الداعمة ٤٥,٣٪ مقابل ٣٩,٨٪ للمعارضة، علاوة على «الآخرين» الذين كانت نسبتهم ٨,٥٪ . والذين لا راي لهم ٦,٤٪ . ولكن في التفاصيل يتضح ان هناك حالة تلفت الاهتمام وهي ان النسبة الداعمة في الضفة بلغت ٤٢,٢٪ . والمعارضة ٤٢٪ ، اي ان هناك تعادلاً بين نسبة المؤيدين والمعارضين. فهل تعبر هذه النسبة عن حقيقة «موازين القوى»

الداخلية في الضفة، وما الذي يعنيه انشطار المجتمع الفلسطيني إلى نصفين متناقضين؟؟ وهل وضعت القيادة المتنفذة ذلك في الحسبان لدى استمرار قبولها الانخراط في صفقة التسوية، الأمريكية ـ الاسرائيلية.

ولعل المثير للاهتمام اكثر هو وضع القطاع الذي جاءت نتائجه اكثر دراماتيكية بسبب انه المعني «بالانسحاب» اولاً، إذ بلغت نسبة المعارضين ٥٢,١٪ مقابل ٣٨,٥٪ للمؤيدين.

وهذه النتيجة، إن دلت على شيء، فإنما تدل على خيبة مريرة لجماهير القطاع التي باتت تتشكل لديها القناعة الكاملة بان الاحتلال باق والمستوطنات باقية والأمن للاسرائيليين، وليس ثمة اكثر من «اعادة انتشار» لقوات الاحتلال مهما حاولت قيادة عرفات زرع الأوهام وممارسة كل اشكال التضليل لتمرير صفقة «اوسلو» التصفوية.

واستطراداً، يمكن النظر إلى السؤال المتعلق بإدارة المفاوضات مع الجانب الاسرائيلي والأجوبة الواضحة التي جاءت عبر جهة هي أصلا طرف في هذه المفاوضات. وهي في كل الأحوال، مؤشر على عدم قبول الشعب الفلسطيني للطريقة التي تدار بها، بل ربما تذهب بعيداً إلى حيث «الفردية» كمنهج أدى إلى إيصال الوضع الفلسطيني برمته إلى ما آلت إليه الأمور على هذا النحو المزري. وبالاجمال فقد اجاب ٤٤٪ على ان طريقة إدارة المفاوضات سيئة، وقال ٤٩,٣٪ بانها غير مجدية، بينما اعرب ٤٧,٥٪ عن رايهم بان عرفات فردي... مقابل ١٢,٣٪ قالوا بان الطريقة جيدة جداً، و٣١,٣٪ جيدة، كما ان ٩,٧٪ قالوا بانها مجدية جداً، و٢٦,٩٪ مجدية... وهناك ٢١,٨٪ قالوا بان عرفات ديمقراطي مقابل ٢١,١٪ قالوا بانه غير ديمقراطي.

وقد تتفاوت هذه النسبة بين الضفة وغزة بحدود ضيقة، فقد قال ٤٥,٥٪ ـ على سبيل المثال ـ في الضفة بان طريقة إدارة المفاوضات سيئة، بينما كانت النسبة في القطاع ٤٠,٨٪. واعتبرها ٥١,١٪ في الضفة غير مجدية، بينما اعتبرها ٤٥,٣٪ في القطاع كذلك. وكانت نسبة التفرد لدى عرفات ٥٠,٧٪ في الضفة، بينما بلغت في القطاع ٤٠,٤٪.

وفي ضوء ذلك ايضاً، يمكن النظر إلى الموقف من م.ت.ف والاصلاحات التي يجب اجراؤها داخل اطرها ومؤسساتها، فقد اعرب ٢٢,٦٪ عن تزايد دعمهم لـ م.ت.ف مقابل ٣٠٪ اعربوا عن تناقص دعمهم لها، في حين قال ٣٥,٩٪ بان دعمهم لم يتغير، وابدى ١٤,١٪ رايهم قائلين بانهم لم يكونوا داعمين لـ م.ت.ف. وكانت نسبة الذين لا راي لهم ٧,٤٪. وهذه النسب لا تختلف كثيراً في الضفة عنها في القطاع، لكن الأمر يختلف إزاء الموقف من عملية الاصلاح، فقد اعرب ٥٧,٨٪ عن رايهم بان المسالة جوهرية وضرورية، وقال ٢٤,٣٪ بانها جوهرية، ولكن التوقيت غير مناسب، في حين اعتبرها ٨,٤٪ غير جوهرية، وامتنع ٩,٤٪ عن الإجابة.

وفي التفاصيل، يظهر ان حجم المنادين بالإصلاح في الضفة اعلى منه في القطاع (٦٤,٧٪ مقابل ٤٣,٩٪)، كما ان الذين يعتبرونها غير جوهرية في الضفة اقل منه في القطاع (٧,٦٪ مقابل ١٠,٤٪).

وكذلك الحال بالنسبة للتوقعات إزاء سلطة عرفات المرتقبة، فقد ابدى ٣٥,٩٪ رايهم بان القيادة المتنفذة ستمارس السلطة بطريقة جيدة مقابل ٣٣٪ قالوا بانها ستمارسها بطريقة سيئة، بينما قال ٢٢,٤٪ بان ليس لديهم توقعات، وكانت نسبة الذين لا راي لهم ٨,٧٪ . وهي نسب، على كل حال، تتفاوت قليلاً بين الضفة والقطاع، لكن المؤشر هنا هو نسبة الذين ليس لديهم توقعات، اي المنتظرين لمعرفة إن كانت هذه القيادة ستمارس السلطة بشكل جيد او سيء. والأرجح ان يقرر هؤلاء الانضمام إلى الصف الذي لا يدعم تلك «السلطة»، نظراً لكل المؤشرات السابقة التي تعارض فردية عرفات وطريقة القيادة المتنفذة في إدارة المفاوضات... إلى غير ذلك، ناهيك عن التجربة الطويلة التي خبرتها الجماهير الفلسطينية تجاه قيادة عرفات حتى قبل ان تستلم «السلطة».

نسبة الدعم الفصائلي:

نخلص من كل ذلك إلى ما يمكن اعتباره انعكاساً ميدانياً للمزاج الجماهيري ممثلاً بنسب التاييد لمختلف الفصائل الفلسطينية. وعلى الرغم ان هذه النسب تمثل وجهة نظر معينة ولا تعكس حقيقة الثقل الفعلي لكل من هذه القوى، إلا ان النظر من على تلك الأرضية يحمل بعض المؤشرات.

وهي مؤشرات تصب بلا جدال، في نهاية المطاف، في بحر الاصطفاف الأخذ في المزيد من التعمق والانقسام الناجم عن اتفاق «اوسلو»، وما يترتب عليه من نتائج مدمرة تمس حاضر ومستقبل القضية الوطنية الفلسطينية. وبناء على ذلك الاستطلاع فقد نالت حركة «حماس» تاييد ما نسبته ١٤٪ من الجماهير الفلسطينية في الداخل، وحصلت الجبهة الشعبية على ٨٪، وحركة فتح على ٤٠٪، والجهاد الاسلامي ٥٪، وحزب الشعب ٥٪، والجبهة الديمقراطية ٣٪، وفدا ٢٪، إضافة إلى الفصائل الأخرى التي حصلت على ما مجموعه ١٠٪ من العينة المستطلعة.

وربما بحسبة بسيطة لمجموع نسب القوى المعارضة والقوى المؤيدة نصل إلى ما يمكن ان نسميه نوعاً من «التوازن الداخلي» في حجم القوى على الأرض. وهو الأمر الذي يُنذر في حال استمرار الانقسام او تطوره في اتجاهين معاكسين بكارثة حقيقية قد تقع على الشعب الفلسطيني، ما لم يتم منذ الآن، تدارك الأمر عبر تحريم الاقتتال الداخلي واتخاذ الاجراءات الحازمة بصدده.

الخلاصة:

وكما هو واضح، فإن النقطة الجوهرية للاستطلاع كله تدور حول تحول الموقف الجماهيري بالنسبة لاتفاق «اوسلو»... وهو التحول الذي بدا ياخذ مجراه بعد ان هدأت فورة الاحتفال واختفت مظاهر الأبهة التي تبدت في حديقة البيت الأبيض في واشنطن. وبعد ان تكشفت بالتالي، كافة مظاهر التضليل والخداع التي مارستها قيادة عرفات والداعمون لها في مواجهة الحقيقة العارية، وهي ان الاتفاق بمجمله يشكل ربحاً صافياً للاسرائيليين مقابل خسارة كاملة للفلسطينيين.

وعلى اية حال، إذا كان جوهر الاستطلاع يتوقف على معرفة المزاج الجماهيري والتحولات التي طرات عليه إزاء الاتفاق المذكور، فإن النتائج تجيب عن ذلك بوضوح... وهي تؤكد ان نسبة التاييد للاتفاق انخفضت من ٦٨,٦٪ في ٢٣ ايلول إلى ٤٥,٣٪ في ١٣ كانون الثاني ١٩٩٤ ، بينما ارتفعت نسبة المعارضة من ٢٧,٨٪ إلى ٤٩,٨٪ ، وكذلك نسبة الذين لا راي لهم من ٣,٥٪ إلى ١٤,٩٪ خلال الفترة ذاتها. وهذا معناه ان اغلبية الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة تعارض الاتفاق في اللحظة الراهنة، وما يعزز هذا القول ان عملية التحول ما تزال جارية على الأرض كما هو واضح في ارتفاع نسبة الذين لا راي لهم التي تاتي قطعاً هنا على حساب نسبة المؤيدين.

اما إذا كان المقصود قرع ناقوس الخطر لكي تاخذ قيادة عرفات حذرها من التحولات الجارية في الراي العام الفلسطيني.. فإننا، مع إدراكنا الكامل ان هذه القيادة لا تعير اهتماماً لهذا الراي العام وتضرب رغبات الشعب الفلسطيني عرض الحائط، نصر على إجراء استفتاء عام للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج والالتزام بنتائج هذا الاستفتاء اياً تكن النتائج وامام العالم كله.

وعندها يمكن القول: هذا هو موقف الشعب الفلسطيني صاحب القول الفصل في كل ما يتعلق بوجوده ومصيره، حاضره ومستقبله وإلا، فإن هذا الشعب لن يغفر ابداً للمساومين والمفرطين ■■

ادارات السجون الاسرائيلية تصعد حملات القمع ضد الأسرى

تذكروهم .. ابحثوا عنهم .. أعيدوهم للحرية

تقارير من مكاتب « الهدف » في :
رام الله ـ القاهرة

في العدد الماضي من مجلة الهدف كنا قد تناولنا بعضاً من معاناة الأسرى في سجن النقب الصحراوي لا سيما المناهضين لاتفاق اوسلو ـ واشنطن وخاصة أبناء الجبهتين الشعبية والديمقراطية الذين تعرضوا ولا زالوا يتعرضون للعزل والبطش من قبل ادارة السجن بمشاركة عناصر من العوالين والأزلام التابعين في حركة فتح . واليوم نتناول بعضا من صور التنكيل التي يتعرض لها رفاقهم في سجن الفارعة وفق ما جاء في تقارير « مؤسسة الضمير » لرعاية الأسرى في السجون الصهيونية .

فقد كشفت ان ادارة السجن اخضعت العديد من المعتقلين ، بما فيهم حالات مرضية للعزل الانفرادي غير المعلن منذ ستة اشهر مشيرة إلى حالة عدم الاستقرار التي يعيشها معتقلو الفارعة بسبب استمرار تنقلهم بين معتقلي الفارعة ومجدو . وقد عرف من بين الذين يخضعون لسياسة العزل غير المعلنة في قسم (ج) في السجن المذكور كل من

ـ خضر سليمان من طمون ـ جنين ـ معتقل منذ ٢٥/٤/٩٣ م

ـ محمد بشارات من طمون ـ جنين ـ معتقل منذ ٢٥/٤/٩٣ م

ـ هيثم فايز من طولكرم ـ معتقل منذ ٢٩/٢/٩٣ م

ـ محمد ياسين من جنين

ـ داوود ذياب من بيرزيت ـ معتقل منذ ٢٧/٨/٩٣ ويعاني من اصابة في احشائه وقد اجريت له عملية جراحية

ـ داوود ابو دقة من رام الله يعاني من بدايات سرطان في البنكرياس

ـ ماهر موسى من بيرزيت ـ اعتقل في ٢٧/٨/١٩٩٣ م

ـ ياسين سعيد من كفر راعي ـ اعتقل في ٢٤/٨/٩٣ م

ـ فوزي محمد ابو الرب من قباطية

ـ عامر محمد زكارنة من جنين

ـ زاهر دقه من قلقيلية

ـ عاهد الخواجا من نعليت

وقد دعت المؤسسة إلى التضامن مع المعتقلين الذين يخضعون للعزل الانفرادي ويعيشون حالة عدم استقرار بسبب استمرار تنقلهم والعمل على توفير شروط اعتقالية افضل وتحقيق مطالبهم العادلة التي لخصتها مؤسسة الضمير فيما يلي

ـ تخفيف حدة الازدحام داخل الغرف

ـ تعويضهم عن فرص زيارات ذويهم التي يفتقدونها في الغالب بسبب استمرار تنقلهم بين سجني الفارعة ومجدو .

ـ السماح لهم بحقهم في شراء ما يحتاجونه (سكر ، شاي ، دخان ، قهوة .. الخ) من كافتيريا السجن .

ـ توفير الكتب وكل مستلزمات الثقافة

ـ زيادة مدة النزهة اليومية لأخذ حاجتهم من الهواء والشمس والضوء وتهوية الغرف .

ـ نقل المرضى للمستشفيات وتوفير العناية الطبية والعلاج اللازم .

من جانبها دعت مؤسسة مانديلا لرعاية شؤون الأسرى الفلسطينيين إلى انقاذ حياة المعتقل فوزي نصر الله والافراج عنه بعد أن تدهورت اوضاعه الصحية

واشتكت مؤسسة مانديلا من ان مماطلة ادارات السجون في تنفيذ هذه التوصيات ادت إلى تدهور الأوضاع الصحية للمرضى واصبحت حالات العديد منهم مهددة بالوفاة

وفي تناولها لحالة المعتقل فوزي نصر الله من حي الشيخ رضوان ـ غزة ـ والذي اعتقل في ٣١/٣/٨٩ وحكم بالسجن خمسة عشر عاما اكدت ان وضعه الصحي قد تدهور بشكل خطير جدا بسبب استمرار مماطلة ادارة السجن ورفضها الاستجابة لتوصيات الأطباء . وقالت ان فوزي نصر الله يعاني من اصابة خطيرة ادت إلى فقدان كفه الأيمن وذراعه اليسرى ، واستئصال عينه اليمنى وضعف في عينه اليسرى بسبب اصابة الشبكية جراء مماطلة ادارة السجن ورفضها توفير العناية الصحية له

وجاء في تقرير المؤسسة انه من خلال زيارات المحامين التي تنظمها مانديلا للمعتقلات تبين ان الوضع الصحي للمعتقل نصر الله يزداد سوءاً

ـ يحتاج إلى عملية مياة زرقاء فوراً لتجنب المزيد من تحطيم عصب العين مؤكداً ان التاخير يؤدي إلى تحطيم دائم للعصب

ـ يحتاج إلى عملية زراعة قرنية

ـ يحتاج إلى عملية تنظيف السائل الزجاجي للعين

اما المحامي نقولا الحنتاوي فقد اكد ان المعتقل يعاني ايضاً من مرض الكلى وحصر البول والتهابات في الأمعاء والاثني عشر

وقد طالبت مؤسسة مانديلا بالافراج الفوري عن المعتقل بعد ان تدهورت صحته بشكل خطير . وإلى ان يتم ذلك دعت ادارة السجن إلى اتخاذ خطوات سريعة لنقله ونقل كل المعتقلين المرضى إلى المستشفيات وعدم المماطلة في ادخال الأطباء العرب لمعاينة المعتقلين المرضى ومتابعة الحالات المرضية الخطيرة والتوقف عن استمرار الانتهاكات وتحسين الظروف الصحية للمعتقلين لا سيما المرضى منهم

المفقودون العرب

إلى ذلك لا زالت قضية المفقودين العرب والفلسطينيين يكتنفها الغموض، بين الحياة او الموت بسبب التجاهل واللامبالاة اتجاهها وعدم اعطاء قضيتهم الاهتمام المناسب من قبل الجهات العربية والدولية لا سيما الرسمية منها . ففي الوقت الذي تجري فيه محاولات ايجاد حل لقضية الأسرى والمفقودين الاسرائيليين وتحظى قضيتهم بالاهتمام الكبير إلى حد الابتزاز يتم عن عمد تجاهل قضية الأسرى والمفقودين العرب والفلسطينيين رغم ان المعلومات ـ على شحتها بسبب تكتم السلطات الاسرائيلية ـ تؤكد وجود الكثير منهم في سجون الاحتلال. وكانت لجنة الأسير العربي في القدس قد اثارت هذه القضية ودعت



إلى اعطائها اهتماماً اكبر لأن قضية الأسير والمفقود العربي هي قضية الوطن برمته وقالت إن ما يزيد عن ٢٠٥ من العرب المفقودين رهن الاعتقال في اسرائيل.

أموات وهم أحياء

في السياق نفسه فقد اصبحت عائلة المواطن الفلسطيني محمد شحادة ديه الذي غادر منزله قبل ايام من عدوان حزيران ١٩٦٧ والتحق بالجيش الأردني، على يقين من ان ابنها على قيد الحياة، وهذا ما اكده المحامي المقدسي عيسى حامد رئيس الجمعية العربية للبحث عن المفقودين. وقد تاسست هذه الجمعية عام ١٩٨٦ وتتابع قضايا ١٨٠ فلسطينياً فقدوا خلال الست والعشرين سنة الماضية. وقد اوضح المحامي لوكالة فرانس برس، أن فتاة فلسطينية من مدينة رام الله جاءت قبل ثمانية اشهر إلى قرية الظاهرية قضاء الخليل لتقابل احمد ديه حاملة معها رسالة من سجن عسقلان حيث كانت في زيارة لأحد أقاربها هناك وقالت الفتاة لأحمد ديه: في أثناء مغادرتي لمبنى السجن سمعت صوتاً ينادي من احد الشبابيك الأرضية للمبنى وعندما عرف ذلك الشخص انني عربية طلب مني نقل الرسالة.



وقال المحامي المقدسي ان الفتاة اخبرت احمد ديه بأن قريبه على قيد الحياة وقالت له: « لم يكن هناك مجال للاطالة فقد قال لها الشخص ان اسمه محمد شحاده ديه من قرية الظاهرية وان اصبع يده اليسرى مقطوع » وبعد ان انكرت ادارة المعتقل هذه المعلومات حاول المحامي عيسى حامد التوجه إلى المحكمة العليا إلا ان الفتاة تعرضت للضغط من قبل السلطات كي لا تتقدم بشهادتها.

وفي الثالث عشر من كانون ثاني الماضي نشر المحامي حامد مقالاً في صحيفة الطليعة الأسبوعية المقدسية تحت عنوان « أموات وهم احياء » تحدث فيه عن تفاصيل هذه القصة وقال « إن المأساة الحقيقية تكمن في ان بعض العائلات تعاملت ولا تزال تتعامل مع ابنائها المفقودين معتبرة اياهم في عداد الموتى ».

ويصنف حامد المفقودين في ثلاث مجموعات: الأولى هي التي فقدت أثناء عدوان حزيران ٦٧، والاجتياح الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢م والثانية هي التي فقدت أثناء الدوريات والعمليات العسكرية والثالثة الذين فقدوا في الأراضي المحتلة خلال سنوات الاحتلال.

اسم آخر على لائحة المفقودين، تبين انه لا يزال على قيد الحياة بعد ان كان يعتبر في عداد الأموات منذ ٢٦ عاماً انه وحيد الغول من مخيم جنين فقد غادر منزله استجابة لطلب التعبئة العامة في صفوف الجيش الأردني قبل ايام من عدوان حزيران عام ٦٧ ولم تره عائلته منذ ذلك الحين. فقد قال شقيقه محمد الغول لقد اخبرنا سجين سابق عام ٧٠ ان اخي وحيد على قيد الحياة وهو موجود في سجن الرملة.. وعندما توجهنا إلى ادارة السجن اكدوا لنا الخبر وحددوا لنا موعداً للزيارة وعندما ذهبنا للزيارة حسب الموعد المحدد انكروا وجوده وقال لنا ضابط هناك ليس لدينا سجين بهذا الاسم. وتابع الغول يقول: بعد خمس سنوات جاءتنا اخبار اخرى من سجين آخر بان اخي موجود في سجن عتليت واضاف انه في العام نفسه سمعت العائلة صوته عبر برنامج « سلامات » الذي تبثه الاذاعة الاسرائيلية حيث بعث بسلامه للعائلة دون ان يعلن عن مكانه.

وفي عام ١٩٧٨ م يقول محمد الغول ان سجيناً آخر اكد لنا انه رأى أخي في السجن نفسه إلا ان كل محاولاتنا في العثور عليه باءت بالفشل لأن السلطات الاسرائيلية تنكر وجوده.

اما احمد الأفغاني من مخيم البريج في قطاع غزة فيقول انه لم ير والده الذي كان عضواً في احدى الخلايا السرية المسلحة لحركة « فتح » منذ تسع سنوات واوضح انه في صباح ٢٦ كانون اول عام ١٩٨٥م جاء شخص يدعى سالم الدباني وعرض على أبي الذي كان مطارداً أن يساعده في الخروج إلى مصر فوافق ابي وخرج معه ولكنني عندما عرفت بان هذا الشخص متعاون مع سلطات الاحتلال ذهبت إليه لأسأله عن أبي فقال لي انه في أحد السجون وهددني بأن لا احاول السؤال عنه مرة أخرى.

وفي السابع والعشرين من كانون اول ١٩٨١، خرج معتز النواتي من بيته في غزة إلى عمله في حي بني براك في تل ابيب وهو حي للمتطرفين المتدينين اليهود وقال ابنه مظفر النواتي ان والده لم يعد منذ ذلك الحين وان كل محاولات العثور عليه باءت بالفشل إلا انه يعتقد أن والده محتجز لدى احدى العصابات الصهيونية الدينية المتطرفة.

المحامية الاسرائيلية ليئا تسيميل أعربت عن اعتقادها « أن هؤلاء المفقودين قد قتلوا أو ماتوا في السجون ولا احد غير الله ... مكان جثثهم ».

إلى ذلك لا زالت السلطات الاسرائيلية تواصل عمليات الخطف والاحتجاز ضد المواطنين العرب كلما سنحت لها الفرصة بذلك فرغم حبال الود التي تربط اسرائيل بالنظام المصري بعد اتفاقيات كمب ديفيد، لا زالت اسرائيل تحتجز في سجونها منذ عام، خمسة عشر مواطناً مصرياً دون ان تتمكن السفارة المصرية في تل ابيب من حضور التحقيقات التي تجرى معهم أو حصول وزارة الخارجية المصرية على المعلومات المتعلقة باحتجازهم.

وقد كشفت مصادر وزارة الخارجية المصرية ان سبعة من هؤلاء وجهت لهم تهمة التجسس وامتنعت اسرائيل عن ذكر اسمائهم اما الثمانية الآخرون فقد زعمت اسرائيل انهم تسللوا بدون تاشيرة دخول مسبقة وقالت هذه المصادر ان السلطات الاسرائيلية تستهدف فيما يبدو المساومة باستمرار احتجازهم مقابل تسليمها تاجر المخدرات الاسرائيلي الجاسوس يوسف طحان الذي صدر ضده حكم بالاعدام في مصر منذ سنوات ولم ينفذ حتى الآن ■■

الصحافة والصحفيون في الأرض المحتلة

بين قمع العدو الاسرائيلي وحصار « الشقيق الفلسطيني »

عبد الرحيم الريماوي

سوسن حمودة

مكتب رام الله الصحفي

منذ أكثر من ستة شهور ، أصدر « الرئيس » ياسر عرفات قراراً ، باغلاق صحيفتي « الفجر » و « الشعب » إضافة إلى مجلة « البيادر السياسي » ، والتي تصدر جميعها في الأرض المحتلة .. بل وتعد صحيفتا « الفجر » و « الشعب » ، بشكل خاص ، بمثابة الناطق الرسمي باسم م.ت.ف في الأرض المحتلة .

كانت الذريعة ، وقتها ، الأزمة المالية التي تجتازها م.ت.ف وبدا الأمر غريباً ومثيرا . ذلك انه لو صح ـ فعلاً ـ حديث الأزمة ، افلم تجد قيادة المنظمة ابوابا اخرى لفرض التقشف والحد من الاسراف ، سوى تلك المنابر الاعلامية ، التي لعبت ـ وحتى يومها الأخير ـ دوراً سياسياً وتعبويا بالغ الأهمية ، في اوساط شعبنا الرازح تحت وطاة الاحتلال الصهيوني الاستيطاني ؟!

وبدا الأمر غريبا ومثيرا ، حتى في جانبه الانساني ، إذ ادى ، هذا القرار ، إلى تشريد عشرات الصحفيين ، العاملين في تلك المؤسسات ، وتعريض اسرهم إلى مهانة الذل والجوع ، بعد معاناة شهور طويلة دون دفع رواتبهم ، سبقت قرار الاغلاق ، بسبب الحصار المالي المضروب ، حول هذه المؤسسات ، وبذات الذريعة « الأزمة المالية »

نعيم الطوباسي رئيس رابطة الصحفيين العرب في الأرض المحتلة ، يمسك بطرف الخيط ، عندما يقرر ان الصحافة الفلسطينية تمر في مازق ، والصحفيون الفلسطينيون يواجهون الحصار ، ثم يتقدم خطوة جديدة ، عندما يعرب عن اسفه لأن الحصار جاء هذه المرة (من الداخل !) . ويواصل تقدمه ، ملاحظاً ان قرار اغلاق تلك المؤسسات الصحفية ، جاء « في مرحلة حساسة جداً ، مرحلة تتطلب ان تكون هذه المؤسسات الصحفية فعالة ونشيطة وابوابها مفتوحة ، وليست مغلقة » ، ليخلص إلى القول « ليس هناك من يستطيع اقناعي ، بعد مرور ثلاثة عشر شهراً على الحصار ، بانه ليس ثمة شيء مبرمج ضد الصحافة ، والصحفيين الفلسطينيين ، تنفذه بعض الدوائر ، ولا اقول جميعها ، في الداخل والخارج » وبعدما يشير الطوباسي إلى ان « حديث الأزمة » امتدت أثاره لتشمل رابطة الصحفيين العرب ، التي يؤكد انها « منصة كل الصحفيين الفلسطينيين في الأرض المحتلة » ، يتساءل « هل يعقل ان تصل الأزمة إلى درجة لا نستطيع معها تسديد فواتير التلفون واجرة المقرات ، مشيراً إلى ان تلفون الرابطة ثابت ، بينما هناك تلفونات متنقلة ، يتضاعف عددها ، مفتوحة دوليا ومحلياً ، لم تتاثر بالأزمة المالية ؟!»

ويواصل الطوباسي تساؤلاته « لماذا هذا الاغلاق والحصار المفتعل ضد المؤسسات الصحفية ، بينما غيرنا يسرح ويمرح وكان شيئاً من هذا الحصار ومن هذه الأزمة المالية لم يكن ؟ وهل مطلوب ان يكون الاعلام الأجنبي بديلاً عن صحافتنا الفلسطينية ؟ » ...!! ثم يعود الاستاذ نعيم الطوباسي ، ليلامس جوهر المشكلة ، في تساؤلاته المتلاحقة « هل التركيز على مجموعة انتهازية داخل اطار الصحفيين سيكون بديلاً لمجموع الصحفيين ، وهل تشكيل اي جسم داخل البيت الصحفي الفلسطيني سيكون بديلاً عن عشرات الصحفيين الفلسطينيين ؟.. وهل يقبل الصحفيون الفلسطينيون ان نكون ملاحق مهملة لصحافة محاصرة ؟ او ان نتحول إلى متسولين داخل هذا الوطن ؟!..

وتمسك الصحفية الفلسطينية وداد البرغوثي طرف الحديث ، فتشير إلى نمط آخر من المشاكل التي تواجه الصحفيين الفلسطينيين ، يتقاطع في كثير من محاوره مع ما تضمنه حديث الطوباسي ، فتؤكد ان اهم المشاكل التي تواجه الصحفيين « تتمثل في محدودية الصحافة المحلية ، والتعامل مع الصحافة كاحتكار سياسي او مالي او الاثنين معاً ، وهو ما يعود إلى الفئوية السياسية في الأساس ، والتي ادت إلى ان تكون العلاقات الفئوية الفصائلية هي المعيار الذي يفرضه التحكم المالي » وتضيف البرغوثي انها لا تستبعد ان يترك الاتفاق « الفلسطيني ـ الاسرائيلي » اثاراً سلبية على الصحفيين الفلسطينيين « وبشكل اساسي على صحفيي المعارضة » ، إذا كانوا يعانون الآن من العديد من المشاكل ونحن ما نزال نعيش في ظل حركة تحرر وطني وفي ظل الانتفاضة التي هي بالطبع اكثر ديمقراطية من اي سلطة فكيف إذن سيكون الحال في ظل سلطة محسوبة لصالح فصائل معينة؟ » . وعندما تلاحظ وداد البرغوثي كثرة افتتاح المكاتب الصحفية الفلسطينية في الأراضي المحتلة ترى انها سمة من سمات المرحلة ، ومظهر من مظاهر غياب الديمقراطية ، أوَلا تجد الأزمة المالية انعكاسها على هذه المكاتب الدعائية البيروقراطية ، بينما تطال لقمة ابن السجين او الشهيد او العامل "

اما الصحفي الفلسطيني حنا عميرة فيمسك بخيط ثالث من خيوط الأزمة التي تلتف على الصحافة والصحفيين الفلسطينيين ، نعتقد انه يتكامل ، إلى حد بعيد جداً ، مع الخيوط الأخرى للأزمة .. يقول عميرة ان اساس المشاكل التي يواجهها الصحفيون الفلسطينيون في الأرض المحتلة يتمثل في الرقابة العسكرية الاسرائيلية التي تعمل وفق قوانين الطوارىء الانتدابية لعام ١٩٤٥ ويؤكد ان إدعاء سلطات الاحتلال بان هذه الرقابة تركز على القضايا الأمنية والعسكرية ، يتناقض مع الحقيقة ، إذ تمتد هذه الرقابة لتشمل الجوانب السياسية ، بما في ذلك الكثير من قضايا الناس ومعاناتهم اليومية ، انها رقابة شاملة وليست عسكرية فقط ، لأن مفهوم الأمن الاسرائيلي واسع جداً ويستخدم باستمرار لفرض السيطرة



من صحافة الأرض المحتلة

السياسية والاقتصادية . ويخلص عميرة إلى أنه لا مجال للحديث عن الديمقراطية في ظل الاحتلال وقوانينه وأوامره العسكرية ، بينما توفير الديمقراطية وحرية التعبير يشكلان الشرط الأول والأساسي لنجاح وتطور الصحافة ! هل يبرر ذلك حالة الانهيار التي تعاني منها الصحافة الفلسطينية ، ويلقي مسؤوليتها على عاتق الاحتلال وحده ؟ [illegible]

وفي حين يشير حنا عميرة إلى قرارات السلطات الإسرائيلية بإغلاق العديد من الصحف والمجلات الفلسطينية ومنع النشر ومنع توزيع آلاف الكتب والنشرات ، يتجاهل [illegible] إلى اغلاق « الشعب » و « الفجر » و « الميادر السياسي » ، ويغفل [illegible] مسؤولية [illegible] الفلسطيني - الاسرائيلي ، على الصحافة والصحفيين الفلسطينيين في الأرض المحتلة وخشية [illegible] منهم ، كما يغفل النظر عن علاقة التناقض بين « حديث الأزمة المالية » وبين انتشار وتقلص ظاهرة افتتاح المكاتب الصحفية في الأرض المحتلة .

ومع ذلك يبقى حديث عميرة محاولة جادة لحصر ما تتعرض له الصحافة الفلسطينية من حصار جاء هذه المرة « من الداخل » على حد تعبير محمد الطوباسي .

وفي حين يشير حنا عميرة [illegible] على رابطة الصحفيين العرب التي - بالتالي - حسب قوله - تضم اعدادا كبيرة من غير الصحفيين [illegible] لا مصلحة لهم في الدفع بالرابطة للقيام بدورها في تنظيم علاقة اصحاب الصحف بالصحفيين ، والارتقاء بها وتجاوز الأزمة القائمة ، مؤكدا أن الرابطة لم تقم حتى الآن بأي دور ملموس في هذا المجال رغم الاقتراحات العديدة التي تلقتها الرابطة ، [illegible] لبحث أسباب الأزمة القائمة على مشجب الاحتلال وقوانينه وأوامره العسكرية ، ورقابته المفروضة على الصحف ،

أما الطوباسي [illegible] فيقول : [illegible] أن الرابطة لا تمثل كل الصحفيين ، وهناك [illegible] لأخذ دور ومهمات الرابطة ومن دوره أن يعطي الرابطة الكثير من طاقتها [illegible] أن يعترف [illegible] من حركة لم [illegible] بعد . ويقال [illegible] دور [illegible] مؤكدا أن الرابطة [illegible] وستتعرض [illegible] المحصار ، مشيرا إلى أن هناك من يحاول [illegible] وبين [illegible] الفلسطيني ، مشيرا إلى أن المرحلة الحالية هي أصعب مرحلة واجهت الرابطة منذ تأسيسها ، مضيفا أن [illegible] على [illegible] الرابطة [illegible] أن يعطي الأهمية [illegible] الشهور المقبلة القادمة [illegible] أن يدعو إلى مؤتمر عام تحضره كل الفعاليات الوطنية والوضع حد للأمور [illegible] ما يجري ضد الرابطة وضد الصحافة بشكل عام .

* * *

أما الأمر [illegible] بعدم [illegible] الصحفي بين الأوضاع [illegible] في الأراضي المحتلة في ظل ممارسات سلطات الاحتلال وبين ما [illegible] الصحافة والصحفيين الفلسطينيين [illegible] من [illegible] أيضا [illegible] بين تلك [illegible] وبين ممارسات تلك [illegible] التي [illegible] أن [illegible] لا [illegible] أن [illegible] ممارسات هذه الأخيرة [illegible] على الأقل [illegible] الأخير للصحافة التي [illegible] الأول ، سياسات وممارسات سلطات الاحتلال [illegible]

وإذا [illegible] الأمر كذلك ، [illegible] الصحفيين في الأرض المحتلة [illegible] الإنسانية والمهنية [illegible] المواجهة الأكبر ، فهم جزء [illegible] من [illegible] الأكثر [illegible] والأعمق [illegible] المطلوب منها [illegible] وقيادة [illegible] كل [illegible] ومشروعة .

وطبيعا [illegible] الوطن [illegible] الصحفي [illegible] الداخل [illegible] مسؤولية [illegible] في الداخل [illegible]

ويبقى [illegible] في الداخل والخارج [illegible] من كل صفوف [illegible] ■■

الجبهة الشعبية وجبهة العمل التقدمية:

مصادرة التصاريح إجراء جديد ضد العمال والطلبة المناهضين لاتفاق «أوسلو»

غزة ـ مكتب الهدف

استنكرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وجبهة العمل النقابي التقدمية في قطاع غزة حملة مصادرة تصاريح العمال والطلبة في القطاع المحتل. وقد وزعت الجبهة الشعبية تصريحاً حول هذا الموضوع جاء فيه

منذ اتفاق اوسلو المشؤوم ما من يوم يمر إلا ويخرج علينا الاحتلال باجراءات قمعية جديدة فإلى جانب تصعيد جرائم القتل والقمع وهدم المنازل، ها هو يحارب جماهيرنا بلقمة عيشها وقوت أطفالها وحرمان طلابنا من مواصلة تعليمهم الجامعي والهدف من ذلك هو زيادة التضييق على جماهيرنا واشاعة روح اليأس والاحباط في محاولة لاخضاعها لشروط تصفية قضيتنا الوطنية. وما يلفت النظر هو أن هذه الاجراءات طالت حتى الآن حوالي الفي طالب وعامل وتركزت على المعارضين منهم للاتفاق المشؤوم وهو ما لم تخفه اسرائيل في تبريرها لاجرائها الجديد.

وعليه فاننا في الوقت الذي نرى فيه ان هذه الاجراءات تستهدف ضرب وحدة شعبنا من خلال التمييز بين المعارضين وغيرهم إلى جانب كونه يأتي في سياق محاربة القوى الرافضة للاستسلام فإننا على ثقة بقدرة جماهيرنا على مجابهة هذه الاستهدافات وافشالها.

كما اننا في الوقت نفسه نهيب بمؤسساتنا الوطنية وفي مقدمتها مجلس التعليم العالي واتحادات النقابات العمالية بالوقوف إلى جانب عمالنا وطلابنا لافشال هذه السياسة. ونهيب بمصانعنا الوطنية وجامعاتنا احتضان وتوفير فرص العمل والتعليم لهم. ونطالب جماهير شعبنا بكل قطاعاته التضامن مع عمالنا وطلابنا الذين صودرت تصاريحهم.

من جانبها دعت جبهة العمل النقابي التقدمية إلى التضامن مع العمال والطلبة الذين صودرت تصاريحهم من خلال الاعتصامات التضامنية في مقر الصليب الأحمر الدولي ووزعت تصريحاً حمل الدعوة للتضامن جاء فيه: في الوقت الذي تتواصل فيه مفاوضات طابا والعريش والقاهرة وفرساي للبحث في تنفيذ اتفاق اوسلو التصفوي يستمر الاحتلال في سياسة تضييق الحصار الاقتصادي، وآخر هذه الاجراءات قيامه بحملة سحب التصاريح الممغنطة والتي شملت اكثر من الفي عامل وطالب لمنع دخولهم إلى الأراضي المحتلة منذ عام ٤٨ او الضفة الغربية المحتلة وتركزت بشكل خاص على المناهضين منهم لاتفاق اوسلو المشؤوم.

وبعد أن ناشد البيان كل الهيئات والمؤسسات والشخصيات الوطنية تحمل مسؤولياتها تجاه العمال والطلاب الذين طالتهم اجراءات الاحتلال حذر من مغبة عدم تحمل المسؤوليات الوطنية ذلك ان حرمان هؤلاء العمال من حقهم الطبيعي في العمل سيطال غالبية العمال في ظل تفاقم البطالة في القطاع وانعدام فرص العمل الذي يهدد قوت اطفال عشرات آلاف الأسر.

هذا، وقد أعلن العمال عن اضراب عن الطعام واعتصام أمام مقر الصليب الأحمر الدولي في غزة.

بيت ساحور: النادي الارثوذكسي العربي

كتلة المعارضة تنتزع الفوز والشعبية تحتل أربعة مقاعد

بيت ساحور ـ وليم شماس

ظهرت في حوالي الساعة الثامنة من فجر يوم الاثنين الماضي نتائج انتخابات الهيئة الادارية للنادي الارثوذكسي العربي في بيت ساحور. حيث استطاعت كتلة النادي التقدمية التي تضم تحالف الجبهة الشعبية والديمقراطية. وفتح الانتفاضة من الفوز بثمانية مقاعد من اصل اثني عشر مقعداً فيما ذهبت المقاعد الأربعة الأخرى لصالح تحالف فتح وحزب الشعب وفدا.

والفائزون هم ميشيل طناس ابو عيطة، وطارق يعقوب الشوملي. والدكتور الياس سعيد. والدكتور نجيب الخوري. وجلال حنا مصلح. وبرهوم جورج ابو عيطة. وجريس جميل حنونه. والياس عوض وجميعهم من كتلة المعارضة. وميخائيل رشماوي. وكريم كركالي. وحنا ابو عيطة. وجريس ابو الزلف من الكتلة الأخرى.

وبهذه الانتخابات تكون كتلة المعارضة قد تمكنت من الفوز على خلفية سياسية معارضة لنهج القيادة المتنفذة. حيث اعتبرت انتخابات النادي استفتاء. خاصة وان الادارة السابقة كانت غالبيتها تتشكل من اصحاب نهج مدريد.

وكانت الانتخابات قد بدأت في حوالي الساعة التاسعة من صباح يوم ١/٣١ في خمسة مراكز انتخابية وهي قاعات النادي، والكنيسة الارثوذكسية، والمدرسة اللوثرية. باشراف لجان الاقتراع ومندوبي الشؤون الاجتماعية لتمكين الناخبين البالغ عددهم ٢١٢٢ من الادلاء باصواتهم. حيث بلغ عدد الذين ادلوا باصواتهم ٢٠٢٠ ، وبذلك بلغت نسبة الاقتراع ٩٥ ٪.

وتميزت عملية الاقتراع التي استمرت حتى الساعة السابعة مساء بالهدوء، والنظام. كما وتعتبر انتخابات النادي الأوسع من نوعها في منطقة بيت لحم. خاصة وان هذه المؤسسة يتجاوز عمرها الثلاثين عاماً.

انه استفتاء وطني في المدينة التي فجرت العصيان المدني. بيت ساحور. المدينة التي كانت اول من قذف ببطاقات الهوية الصهيونية مع بدايات الانتفاضة المباركة.

الرفيق طلال أحمد ينفي نية «الجبهة الشعبية» نقل مكاتبها من دمشق

أدلى الرفيق طلال أحمد مسؤول الاعلام المركزي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لصحيفة الحياة بتعقيبه التالي

تناقلت وكالات الأنباء في الآونة الأخيرة، اخبارا مختلفة ، حول استعدادات الجبهة الشعبية لنقل مكاتبها ومركزها القيادي من دمشق إلى العراق . وفي اخبار اخرى إلى الأرض المحتلة بعد البدء بتنفيذ الاتفاق الاداري الذاتي .

إننا إذ ننفي هذه الشائعات ، جملة وتفصيلا ، نؤكد اننا لا نرى اي مبرر لاتخاذ اي اجراءات من هذا النوع . وبالتالي فان مكاتب الجبهة الرئيسية ، وقيادتها باقية في العاصمة السورية . خاصة وان منظماتنا الحزبية ومكاتب الجبهة تنتشر حيث تتواجد التجمعات الفلسطينية خاصة في الأرض المحتلة

واضاف الرفيق طلال: إن الحديث عن نقل مكاتب الجبهة من دمشق إلى مكان آخر يختلف تماما عن توجه الجبهة الذي اقره مؤتمرها الوطني الخامس والذي يعالج مسالة انتقال مركز الثقل النضالي الفلسطيني إلى داخل الوطن المحتل . بما يعني ذلك من ترتيبات تنظيمية تستهدف انتقال مركز قرارها إلى الأرض المحتلة .

٤٢ شهراً من «الحصار الدولي» على العراق

السياسة الأميركية الثأرية مستمرة

فايز عمر

ربما يكون من السابق لأوانه اعتبار المؤشرات العديدة التي صدرت مؤخراً عن بعض أوساط القرار الغربي ولجان المنظمة الدولية المعنيين باستمرار فرض حالة الحصار على العراق منذ اثنين وأربعين شهراً. ـ نقول ـ ربما تكون هذه المؤشرات خادعة هدفها ابتزاز العراق إلى مزيد من التنازلات وإجباره على قبول الإملاءات والشروط المجحفة التي تمس بكرامة العراق وسيادته الدولية...

ميدانياً لا تلمس إلى الآن أية بوادر جديدة لرفع الحصار السياسي والاقتصادي المفروض على العراق منذ نشوب «أزمة الكويت» في الثاني من آب ١٩٩٠، باستثناء بعض التصريحات المدبجة لصالح العراق التي صدرت أخيراً عن بعض موظفي الأمم المتحدة المكلفين بأعمال المراقبة والتفتيش على النشاطات العراقية و«اختبار» مدى التزامه بقرارات مجلس الأمن التي فاقت حتى اليوم العشرين قراراً. أعلن العراق ـ على مضض ـ التزامه شروطها، ساعياً بذلك لنزع كافة الذرائع التي تضعها مراكز القرار الغربي بهدف إدامة أمد الحصار ومنع العراق من تطبيع علاقاته مع الأسرة الدولية.

ومما يعزز من هذا الاستنتاج استمرار الموقف الأمريكي في وضع الاعتراض تلو الآخر وبث المزيد من الشكوك حول جدية التزام بغداد بالقرارات «الدولية»، والتي كان آخرها ما عبر عنه الرئيس كلينتون في رسالة خاصة إلى الكونغرس الأمريكي في ٢ شباط الحالي وسجل فيها «مخاوفه من عودة العراق إلى بناء قدراته العسكرية». ما لبث هذا الموقف الأمريكي أن عكس نفسه بعد ساعات معدودة في تصريح متناغم أطلقه رالف ايكوس رئيس اللجنة الخاصة للأمم المتحدة المكلفة بإزالة الأسلحة العراقية عشية زيارته لبغداد هدد فيه من «إمكانية فرض عقوبات جديدة على العراق حتى وإن التزم بقرارات الأمم المتحدة، بما فيها القرار ٧١٥ الذي وافق العراق بموجبه على اخضاع منشآته وصناعته العسكرية لبرنامج رقابة طويلة الأمد». بل إن المسؤول الدولي ذهب إلى حد ترديد نفس عبارات الموقف الأمريكي التي تطالب العراق بأن يبطل الحجة بالبرهان وعدم الاكتفاء بالتعبير عن حسن النوايا والموافقة السياسية على هذا القرار أو ذاك.

هذا الموقف للمسؤول الدولي جاء ليبدد جميع ما سبقه من مؤشرات أولية لرفع الحظر خلال فترة زمنية قريبة أو متوسطة، أو أقله رفع جزئي لهذا الحظر من خلال السماح للعراق تصدير نفطه بهدف تأمين السيولة النقدية اللازمة لتأمين الحد الأدنى من المواد الغذائية والاحتياجات الطبية والانسانية للشعب العراقي والتي ظهر وكأن الحظر «الدولي» يستثنيها من باب رفع العتب أو الخبث ليس إلا.. خاصة في ضوء فشل جميع الرهانات على أن «تساعد حالة المعاناة الشعبية وسياسة احكام الحصار في اسقاط النظام أو انجاح انقلاب قد يحصل في يوم ما».. وهو موقف وإن اقلعت بعض الدول الغربية عن مجرد التفكير به، ما يزال يتردد على لسان بعض مسؤولي «المعارضة العراقية» في الخارج!

وإذا كانت هذه الدوائر ممن يعيشون حالة صمت الأموات إزاء معاناة الشعب العراقي، لا تأخذ بالمثل العربي الدارج «من يعد العصي ليس كمن يتلقاها».. فلا بأس هنا من استعراض بعض جوانب المأساة العراقية في تقرير دولي محايد صدر مؤخراً عن منظمة الأغذية والزراعة الدولية وبرنامج الأغذية العالمية.

فقد كشف هذا التقرير عن أن سنوات الحصار الثلاث قد أدت حتى الآن إلى «نقص حاد وكبير في جميع الأدوية والمستلزمات الطبية». حيث تأثرت الخدمات العلاجية والتخصصية بشكل خطير، الأمر الذي رافقه زيادة عكسية في أعداد المرضى من أبناء الشعب العراقي».

كذلك أشار التقرير إلى أن حالة الحصار قد أدت إلى «نقص كبير في التغذية ومواد التنظيف، الأمر الذي أدى إلى تفشي الأمراض المعدية بين الصغار والكبار».

ويضيف التقرير «أنه نتيجة لسوء تغذية الأطفال بسبب عدم توفر الحليب وعدم تمكن الأمهات من الارضاع بسبب سوء التغذية الشديد. فقد ارتفع معدل وفيات الأطفال إلى عشرة أمثاله قبل فرض الحصار (من ٢٥٣ بيناير ١٩٨٩ إلى ٥١١٣ بيناير ١٩٩٣) أما فيما يخص وفيات الكبار لأكثر من ٥٠ سنة فقد بلغ العدد في يناير ١٩٩٣ ما مجموعه ٤٨٢٤ حالة وفاة، في حين كان المجموع لنفس الشهر عام ١٩٨٩ لا يزيد عن ٤٥٤ حالة وفاة». وعند هذا الحد ينهي التقرير الدولي احصاءاته حول وطأة الحصار الذي يعيشه الشعب العراقي تحت سمع العالم وعلى مدى بصره.

والمؤسف حقاً، هو أن تسود وإلى ما لانهاية سياسة قصر النظر التي تنتهجها بعض القوى الاقليمية التي ما تزال تتعامل بايجابية وتسليم مطلق للرغبة الأمريكية في سياستها الثأرية الرامية إلى إدامة أمد العقوبات على العراق إلى ما شاء الله، متجاهلة ـ أي الدول الملتزمة ـ مصلحتها الاقتصادية الفعلية من الانفتاح على العراق، وعكس ذلك ما يسببه استمرار هذا الحظر من خسائر صافية لاقتصادياتها.

وكنموذج لهذه الدول التي تتبع سياسة قصر النظر هذه، تعتبر تركيا واحدة من أكثر الدول تضرراً من التزامها للعام الثالث على التوالي بسياسة الحظر ضد العراق حسبما ورد في نص اعتراف رسمي تركي على لسان وزير الخارجية التركية حكمت تشيتين الذي أقر بأن بلاده خسرت أكثر من ٢٢ مليار دولار كثمن لصفقات تجارية (ونفطية) كانت متوقعة مع العراق خلال السنوات الثلاث الماضية».

المثال الذي سقناه لنموذج الدول المتضررة من استمرار الحصار المفروض على العراق لا تختلف إلا بالشكل والتفاصيل عن أمثلة أخرى وهي متضررة أشد الضرر من استمرار خضوعها لاملاءات الولايات المتحدة في إشهار عدائها لبغداد طيلة السنوات السابقة ومستقبلاً والتي يعتبر المثلان الروسي والفرنسي أبرزهما. حيث استطاعت هذه الدول العظمى حتى الآن التوليف مع الهيمنة الأمريكية على مجلس الأمن وقراراته المضادة للعراق.

أما الجديد على هذا الصعيد فعلاً، فهو ما ظهر مؤخراً من بوادر تغيير في السياسة الخارجية لروسيا اتجاه مراجعة مواقفها المماثلة إلى درجة الخضوع لواشنطن ولأسس العلاقات الدولية القائمة اليوم وفق المصلحة الأمريكية الكاملة أولاً وأخيراً، وعلى حساب مصلحة جميع شعوب العالم. والتي عاش الموقف الروسي وقبله بقليل السوفييتي ـ من العراق ـ حالة جدل داخلي ما زال قائماً ■■

في حفل تأبين ميشيل كامل بدمشق:

نبيل الهلالي:

سيرته وقود ثوري نكمل به المشوار

مساء الأربعاء ٢٦ يناير (كانون الأول) الماضي، اقامت منظمة حزب الشعب الاشتراكي المصري في سورية، حفلا تأبينيا، بمناسبة اربعين المفكر والمناضل الراحل الرفيق ميشيل كامل، عضو اللجنة القيادية للحزب.

وقد شارك في الحفل قادة وممثلو تحالف القوى الفلسطينية، والاحزاب الشيوعية العربية، وفصائل حركة التحرر الوطني العربية والصديقة. وكان بين المشاركين الرفيق أبو علي مصطفى نائب الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والرفيق طلال احمد رئيس تحرير «الهدف»، وبعض الرفاق أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للجبهة.

بدأ الحفل بالوقوف دقيقة صمت، اجلالا وتقديرا لروح الفقيد الراحل. ثم القى الرفيق داود تلحمي عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، كلمة استعرض فيها سيرة «ميشيل كامل الثوري المصري والمناضل الأممي»، مركزا بشكل خاص على علاقة الرفيق بالثورة الفلسطينية واستشرافه المبكر للتطورات التي شهدتها، وخاصة على صعيد القيادة الرسمية للمنظمة. ثم القى الرفيق عبد الوهاب رشواني عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري كلمة حيا فيها «ذكرى أحد كبار المفكرين، أحد كبار الشيوعيين المخضرمين في مصر، لا بل في العالم العربي. انه فقيدنا الكبير الرفيق ميشيل كامل»، واصفا سيرة حياته بانها «جزء لا يتجزء من نضال الشيوعيين المصريين»، مضيفا «لقد دافع الراحل الكبير عن وجود حزبه واستقلاليته، وساهم بنشاط في احلك الظروف لاعادة بناء الحزب، إلى جانب كل المناضلين الشيوعيين الذين يعز عليهم وجود الحزب واستقلاله»، كما عرض لاثر الفقيد في حركة التحرر الوطني العربية. ثم القى الرفيق دانيال نعمة عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري، كلمة وصف فيها الفقيد الراحل بانه «من خيرة ممثلي الثقافة الوطنية الديمقراطية، ومن خيرة ممثلي الفكر التقدمي والممارسة الثورية.. المناضل الوطني الديمقراطي، المناضل الشيوعي المصري والعربي»، ثم استعرض نضالات الرفيق ميشيل كامل في ارتباطها بالتاريخ الوطني، الاجتماعي المصري والعربي، واضاف ان

من كندا.. الى قطر.. عبر اندونيسيا

ش. عبد المجيد

في اخبار الأسبوع الماضي، أربعة اخبار يصعب الفصل بينها، حتى وإن بدا الأمر ـ شكلاً ـ غير ذلك..

الخبر الأول من كندا التي رفضت سلطاتها الافراج بكفالة عن الحاخام مائير كرينتزمان المعتقل بتهمة الاتجار في المخدرات، وهو في نفس الوقت (اضافة لكونه «حاخام»، أي والله حاخام!) يعمل مديرا للصندوق الوطني اليهودي ومديرا للاتحاد الصهيوني الكندي"..

المدعي العام الكندي اكد ان الحاخام الصهيوني يواجه ثمانية اتهامات، بعدما ألقي القبض عليه بتهمة بيع ٢.٢ كيلو جراما من الكوكايين و ٢٨ جراما من الهيروين.. ولمن؟ لرجال الشرطة السرية الكندية".. واضاف المدعي العام في مونتريال «ان الأمر مثير للدهشة، فقد كان يبدو شخصية بارزة في مجتمعه»..

الخبر الثاني من اندونيسيا التي نفى وزير خارجيتها علي العطاس انه اجرى اي اتصال بالسفير الاسرائيلي في ماليزيا اثناء توقفه في مطار كوالالمبور (عاصمة ماليزيا)، في طريقه من اليمن إلى بلاده. وأكد الوزير الاندونيسي ان جاكرتا لن تقيم علاقات ديبلوماسية مع تل ابيب إلا بعد الانسحاب الاسرائيلي من الأراضي المحتلة.

الخبر الثالث صنعته بنازير بوتو رئيسة وزراء باكستان، عندما اكدت انه لا لقاء مع اي مسؤول اسرائيلي على اي مستوى، قبل انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة، واقرار الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني. وذلك اثر فشل محاولات اسرائيلية لعقد لقاء بين بوتو وشمعون بيريز على هامش المؤتمر الاقتصادي العالمي الذي عقد مؤخراً في «دافوس» بسويسرا، في الوقت الذي كان بيريز يجري محادثاته مع عرفات في محاولة للخروج من مازق «المعابر».

اما الخبر الرابع فمن قطر التي اعترفت بلقاء وزير خارجيتها مع وزير الخارجية الاسرائيلي، وتحدثت عن الغاء المقاطعة غير المباشرة المفروضة من جانبها على اسرائيل، وعن صفقة غاز قطري لاسرائيل.

هذه الاخبار الأربعة لن نهديها إلى الذين يتعاملون برفق مع الاسرائيليين الذين يروجون المخدرات والايدز والتجسس في بلادنا (مصر.. مثلاً).. ولا إلى الذين تتشابك اياديهم وتتلاقى ابتساماتهم الصفراء مع المسؤولين الاسرائيليين، من رابين فما دونه، أمام عدسات المصورين، دون ان يحصلوا حتى على الأسلوب اللائق في المخاطبة (دعك من مسالة الانسحاب التي تحدث عنها الوزير الاندونيسي!) ولن نسأل اصحاب النفط والغاز ماذا ستحصلون من اسرائيل مقابل الغاز (نقصد مخدرات وماذا؟) فهؤلاء لم يعد لديهم من ماء الوجه ذرة واحدة يمكن الرهان عليها. لكننا نهدي الاخبار الأربعة إلى رجل الشارع العادي، صاحب المصلحة الحقيقية، في الانتقام من هؤلاء، واعادت الأمور إلى وضعها الطبيعي والصحيح.. فالقضية قضيتنا نحن أولاً واخيراً، والاندونيسيون يتضامنون معنا، وليس العكس..

هذه الاخبار الأربعة، نهديها إلى رجل الشارع العادي، الذي كنا، ولم نزل، وسنبقى، نراهن عليه..

ونثق باننا لن نخسر الرهان. ■■

الأسئلة الكثيرة التي تواجه الحركة الشيوعية والحركة الثورية، في هذه المرحلة، كانت تستدعي وجود الرفيق ميشيل معنا، ليساهم بعقله الراجح، في الاجابة عليها معنا، كما كان دائماً وابداً. ثم القى الدكتور فيصل دراج، كلمة حول موقع ميشيل كامل بين الشيوعي الثوري، والحزبي المتزمت (نشرت «الهدف» النص الكامل للكلمة في عددها الماضي الصادر في ١٩٩٤/١/٣٠)، وفي الختام القى الرفيق ممثل حزب الشعب الاشتراكي المصري في سورية، كلمة رفيق درب ميشيل كامل وصديق عمره، المناضل احمد نبيل الهلالي محامي الشعب المصري، والتي ارسل بها من القاهرة.

قال الهلالي في كلمته: ان رحيل ميشيل كامل لا يعني انه مات، فالموت بالنسبة لسياسي مقاتل من طراز الرفيق ميشيل ليس مسالة فسيولوجية، لأن هؤلاء يكونون في حياتهم ويبقون بعد مماتهم «ثروة لا تنفذ في الفكر، وثورة لا تخمد في السياسة.. لقد افتقدنا برحيله الرجل المقاتل في زمن يعز فيه ثبات الرجال على المبادىء، وتشبث المقاتلين بالمواقع». واكد «ان احتفال تابين مناضل شيوعي مثل الرفيق ميشيل، لا يجب ان يتحول إلى حائط مبكى نبكي فيه على الأطلال، وإنما هو مناسبة للاطلال على مسيرة نضال غنية بالدروس والعبر، لنتزود منها بوقود ثوري نكمل به المشوار، لذلك لن اؤبن صديق العمر ورفيق الدرب بكلمات رثاء او ثناء، وإنما سوف اعرض بضع علامات طريق اساسية في مسيرة ميشيل كامل الفكرية والسياسية والنضالية»، ومستشهداً بالمواقف العملية للراحل الكبير، وبكتاباته في مجلات «الطليعة» و«كتابات مصرية» و«اليسار العربي» وفي كتابه «قضايا التحرر الوطني والثورة الاشتراكية في مصر» عرض الرفيق نبيل الهلالي لمحطات اساسية ومواقف هامة في حياة الرفيق كامل، مركزاً بشكل خاص على دوره كمنظم ومنظر، وموقفه من السلطة، ومن خطر التعصب الديني، والتعددية الحزبية، ومفهومه للأممية الحقيقية، ونضاله دفاعاً عن نقاوة الماركسية اللينينية. كما توقف مطولاً امام حياة ميشيل كامل في المنفى، وختم الرفيق الهلالي كلمته قائلاً: «عزاؤنا في الفقيد أن مصرنا ولأدة، قادرة على أن تنجب الدماء الجديدة، والأجيال الجديدة من المناضلين...» ثم خاطب الرفيق الراحل قائلاً: «لن اقول لك وداعاً، لأنك لن تفارقنا ابداً، بل ستعيش في نضال عمال وفلاحي ومثقفي وطلاب مصر، وفي نضال كل القوى الوطنية والديمقراطية العربية... وفي ذات صباح، طال الزمن او قصر.. سوف نصحو على صباح جموع البشر.. وهي تهتف: اصبح الحلم حقيقة.. اصبح الحلم حقيقة».

التطبيع تحت حجاب الفنانات

ان يكون المرء متديناً، فهذا مطلوب وضروري.. فالدين احد اهم الروافد التي تشكل وجدان الشعوب، وتصنع ثقافتها وتاريخها..

لكن ان يجري لختزال الدين في حجاب المراة، وان تصبح تلك الضجة الغريبة، حول الفنون والأدب، وكأنها جزء من مناسك العبادة، وان تغرق حياتنا اليومية في ثنائية الحجاب والكفر، بمعنى وصم كل من لا تتحجب بالكفر.... الخ.. ان يحدث كل ذلك، يكون الأمر قد ابتعد كثيراً عن الدين، واقترب من مناطق الريبة والخطر..

هل تذكرون «موضة» وموجة حجاب الفنانات ؟!.. وهل تذكرون ان بعض ممن رفضن الحجاب، قد كشفن «النقاب» في حينه عن ان جهة ما عرضت عليهن مبالغ مالية مغرية (والدفع بالدولار) - لارتداء الحجاب واعتزال الفن واعلان توبتهن ؟!! وقلنا، في حينه، إن الأمر مريب.. ومما زاد في الريبة، ان كل اللواتي تحجبن، واعلن توبتهن عن الفن، تحولن إلى داعيات اسلاميات، بين ليلة وضحاها !!..

اليوم بدات تتمزق الحجب، وتتكشف الأسرار الحقيقية للحجاب والتوبة المزعومة !! «كاميليا العربي» لم تكن فنانة.. بل مذيعة في التلفزيون المصري، ارتدت الحجاب واعلنت توبتها عن عملها كمذيعة !..

وانشات «دار احباب الله»، وجابت المساجد والمنازل تحض النساء على التوبة، عن «اي حاجة !»، وارتداء الحجاب.. وبعد ثلاث سنوات من النشاط الدؤوب في هذا المجال، اعلنت «الحاجة كاميليا العربي» (فقد ذهبت إلى الحج، عقبال عند القراء !)، عن تنظيم رحلة دينية (لاحظ: دينية.. هكذا جاء في الاعلان) لزيارة الأماكن المقدسة في بيت المقدس، بالتعاون مع شركة سياحية اسمها «منيرفا للسياحة» !!..

هكذا وبعد حوالي ثلاث سنوات من التحجب والحج ونشر الدعوة، وصلت الحاجة الداعية كاميليا العربي، إلى التطبيع السياحي مع اسرائيل !!..

ورغم ان الرحلة فشلت، ولم يسافر سوى ٢٢ شخصاً، اثبتوا انهم «اشد تديناً» من ٢٥ آخرين اعتذروا عن السفر، بعد ان اكتشفوا فخ الحاجة كاميليا، إلا ان هذا لا يغير من الحقيقة شيئاً.. والحقيقة هي انه عندما يتحول الدين إلى مجرد حجاب، مصحوباً بصراخ وعويل يتهم الآخرين بالكفر والعلمانية، وراقصة (او حتى مذيعة!) يمنحها الحجاب القدرة على ان تصبح، بين ليلة وضحاها داعية اسلامية كبيرة، وتؤلف كتاباً عن تحريم نزع المراة للشعر الزائد في جسدها !!... عندما يتحول الدين إلى مثل هذا الغثيان، فتش عن اموال النفط.. ومصالح اسرائيل.. تلك هي الحقيقة.. ومن يعرف غيرها، فليدلنا عليها، قبل ان نكتشف فضائح «الداعيات» الأخريات اللواتي تحجبن !!.

هاني عياد

الجزائر ودوامة الأزمة

مفاجآت الحاضر .. وآفاق المستقبل

شاهر عبد المجيد

للوهلة الأولى، تبدو أخبار الجزائر، وكأنها خالية من الجديد، تعوزها المفاجآت. فمؤتمر الحوار الوطني، الذي جرى اختزال صلاحياته، قبل انعقاده، من تحقيق المصالحة الوطنية، إلى ملء فراغ السلطة، اختار أثناء انعقاده، أن يتخلى عن هذه المهمة المحدودة المحددة، ويلقي بها بين يدي المؤسسة العسكرية، (في صورة المجلس الأعلى للأمن)، والتي لم يكن ممكنا لاحد أن يتوقع منها اختيار شخص آخر غير وزير الدفاع الأمين زروال، لشغل منصب رئيس الدولة، وملء فراغ السلطة.

هذا ما بدا للوهلة الأولى. لكن الأمر مع ذلك، كان حافلا بالمفاجآت بالمعنى الأوسع والأعم للكلمة. فنتيجة لعدم انضواء الاحزاب والقوى الرئيسية الفاعلة في مؤتمر الحوار تم تفريغ المؤتمر من مضمونه وتحول الى مجرد تجمع لاختيار رئيس الدولة. كما ان بزوغ وأفول نجم عبد العزيز بوتفليقة، بسرعة قياسية كمرشح لمنصب الرئاسة، كان مفاجأة، او بالاحرى كان مفاجأتين معا، وتوالت المفاجآت.

تكليف المؤسسة العسكرية بالمهمة، كان مفاجأة.

غياب خالد نزار، عن الحدث من بدايته وحتى نهايته وهو الموصوف، حتى ايام قليلة ماضية، بأنه الرجل الاقوى في الجزائر ومؤسستها العسكرية، كان مفاجأة.

عودة العسكر علنا وصراحة إلى واجهة السلطة، في شخص الأمين زروال، كان مفاجأة. وتوحي هذه المفاجآت، وما تحمله من دلالات بالكثير.

هي توحي – اولا – ان المؤسسة العسكرية الجزائرية، قد حزمت امرها وحسمته، وقررت ان تأخذ بيدها مباشرة مهمة التصدي للأوضاع المأساوية الدموية التي تجتاح الجزائر. وهنا يبدو ان بزوغ وأفول نجم عبد العزيز بوتفليقة كمرشح للرئاسة، لم يكن اكثر من مناورة عسكرية، اعتمدت، او راهنت على ان الرجل، بما هو معروف عنه من تاريخ ومواقف، سيرفض ان يكون لاعبا في ملعب العسكريين. والواضح ان الرهان نجح.

ولعله من المفيد هنا ان نشير – على الهامش – الى انه لو صحت التقارير الصحفية، التي تحدثت عن ان سقوط اسم اللواء خالد نزار، بصورة تكاد تكون نهائية، مرده ان الأمين زروال كان وصل إلى موقع وزير الدفاع، بعد صراع بين الرجلين، اقول نشير إلى انه لو صحت هذه التقارير، فإن الصراع بينهما لم يكن ممتدا إلى كيفية التعاطي مع الأزمة الجزائرية، بل لعله وقف عند حدود من يتصدى للمهمة.

واستطرادا، فإن تلك المفاجآت، توحي – ثانيا – بأن باب الحوار الوطني قد جرى اغلاقه، وأن الخيار السلمي الديمقراطي قد جرى استبعاده من بين الخيارات المحدودة جدا المتاحة، أمام امكانية فتح آفاق ما تبشر الجزائر بالخروج من ازمتها الدموية. وهنا فإن الأمر لا يعود يعني – ٪ى الطرف الاخر – جبهة الانقاذ الاسلامية، وحدها، بل يمتد ليشمل القوى السياسية الاخرى، التي قاطعت مؤتمر الحوار، تضامنا مع الجبهة. ولعل هذه الاحزاب مطلوب منها الآن ان تلعب دورا اكبر كما سنشير لاحقا.

ثم ان مجمل تلك المفاجآت، توحي – ثالثا، واخيرا – من بين ما توحي به من دلالات، ان الجزائر مقدمة على دورة جديدة في دوامة العنف، وانزلاق جديد في بئر العنف التي هي بلا قرار. ذلك ان الأزمة الجزائرية، في جوهرها، هي ازمة سياسية اقتصادية – اجتماعية، في حين ان المؤسسة العسكرية، وقد احكمت قبضتها على مقاليد الأمور في الجزائر، بعدما ابعدت الجميع من طريقها، او ابتعد الجميع عن طريقها، لا فرق، ربما تكون قادرة على التمهيد لحل ازمة هذا هو جوهرها، لكنها – بالقطع، ومثلما هي حال المؤسسات العسكرية ايما وجدت – ليست قادرة، على صياغة وصناعة حل للمعضلة السياسية والاقتصادية – الاجتماعية في الأزمة الجزائرية.

وعلى الجانب الاخر، ادركت جبهة الانقاذ، ان باب الحوار، ومن ثم الحل الديمقراطي للأزمة، قد اصبح مغلقا وباحكام. وذلك في البيان الذ[ي] اصدره رئيس هيئتها التنفيذية في الخار[ج] رابح كبير. والذي تحدثت فيه عن افلاس النظا[م] الهش على كل المستويات السياسي[ة] والاقتصادية والاجتماعية. وعن الهزيمة النكراء التي مني بها الانقلابيون – حس[ب] وصف البيان – فيما يسمى بندوة الحوا[ر] الوطني. فاذا ما اضفنا إلى هذا البيان، حقيقة استمرار جريان انهار الدم في شوارع الجزائ[ر] لبدت لنا صورة الوضع، راهنا ومستقبلا شديدة القتامة.

بيد ان التدقيق في الصورة، يظهر لنا شعاعا من امل، يأتي من خلفية الصورة حت[ى] وان بدا خافتا.

فالعسكريون، من جانب، يدركون تماما [ا]ن فترة حكمهم الانتقالية، ربما تكون فرصة الجزائر الأخيرة، مثلما هي فرصتهم الاخيرة ايضا. ولعل هذا يدفعهم، رغم كل ما يتصفو[ن] به من سمات العسكر التقليدية، على العمل من اجل ايجاد مخرج ما من الازمة.

كما ان جبهة الانقاذ، من جانب اخر، ادركت الآن، ان اسلوب العنف الدموي ليست له اية آفاق، اللهم إلا تدمير المعبد على ما فيه ومن فيه. والاسلاميون انفسهم ضمنا، او لعلها ادركت ذلك الآن.

ولعل الطرفين معا، ادركا – الآن وعبر تجربة السنوات الثلاث الدامية الماضية – ان ايا منهما لا يملك القدرة منفردا على الوصول بالجزائر إلى بر الامان.

اضف الى ذلك ان القوى السياسية الأخرى مطلوب منها ان تلعب دورا اكثر ايجابية ومثلما اثبتت للسلطة، عبر مقاطعتها لمؤتمر الحوار، انها – اي السلطة – ليست قادرة وحدها على الخروج بالجزائر من ازمتها، عليها الآن ان تثبت لجبهة الانقاذ ان مقاطعتها تلك لم تكن تأييدا للعنف، وانما تمسك بالديمقراطية الحقيقية. على هذه القوى ان تلعب – الآن – دور جسر الامان الذي يصل – بالحوار الديمقراطي – بين الأطراف المتصارعة، ويفتح امام الجزائر ابواب الأما[ن].

ورغم ما يبدو من آفاق قاتمة، إلا ان الأطراف المعنية مباشرة بالازمة، تبدو مهيأة للتعاطي مع الازمة بالعقل، بدلا من الحنظل.

وذلك هو الأمل ■ ■

الأبعاد الاقليمية للدور التركي في المنطقة:

لا نود الانطلاق من ترسبات الماضي ومراراته. ولا من تغليب شكوك الحاضر، المستندة إلى وقائع لا تحتاج لما يؤكدها. ونحن نكتب عن تركيا، يسيطر علينا هاجس شمولي، تاريخي وراهن، وهو أنه آن الآوان لكي تتصالح هذه المنطقة مع ذاتها، وأن تكف شعوبها وقومياتها عن التصارع وقبول أن يكون بعضها أدوات في أيدي الدول الكبرى، خدمة لمصالح هذه الأخيرة، على حساب أمم المنطقة التي تراقب ارهاصاتها وطموحاتها، وكل محاولاتها الدائبة للحاق بالعصر، بحذر وعداء من قبل الغرب الذي ضرب وما يفتأ يضرب، حتى الوقت الحاضر، قومية بأخرى، ويخلق للأمة نفسها، بالاضافة إلى ذلك، كل عوامل التفكك والضعف، كي يتمكن من الإمساك بالمنطقة كلية.

تجديد حلم « السلطنة » .. من آسيا البعيدة إلى البحر المتوسط !

نبيل ابراهيم

وتركيا التي تبدو للمراقب المتسرع بلداً يمارس الديمقراطية، وينعم بالاستقرار والبحبوحة الاقتصادية، هي عكس ذلك. إذا قرنت من قرب، من خلال خطابها وإعلامها السياسيين اليوميين اللذين ينضحان بالقلق، بسبب اعمال العنف والانقسام والاختيارات المتباعدة، في البلد الذي خيل له ان سقوط الاتحاد السوفياتي فتح له آفاقاً كبيرة، فإذا بتركيا تستشعر نفسها امام مسؤوليات تنوء بها دولة مثقلة بالديون والتضخم واعمال العنف المزمن.. دولة لم تحسم امر هويتها وانتمائها، وتتالف من نسيج فسيفسائي من القوميات التي يُحرم بعضها من ابسط الحقوق السياسية واللغوية والثقافية وكل ما يعبر عن الهوية الوطنية.

وربما كان النزوع القومي التركي، وفي الظروف الراهنة، عبثاً يعكس انخراطاً طوعياً او قسرياً في المنافسات والصراعات الاقليمية والدولية، اكثر مما يعبر عن سياسة متكاملة تنشد علاقات مدروسة ومتكافئة غير منطلقة من اوهام الاستعلاء والاملاء على شعوب اخرى، هي ايضاً تتلمس هوياتها وخياراتها بعد سنوات من الاختيار الاشتراكي العالمي، الذي لن يستطيع التاريخ المستقبلي تجاهل ان اسقاطه لم يكن بقوة فعل العامل الداخلي وحده، وإنما كان بالدرجة الأولى، بقوة العامل الخارجي، الذي فرض على النظام الاشتراكي الوليد صراعاً طويلاً ومستمراً ولا متكافئاً ادى في النهاية إلى إسقاطه.

وإذا كانت الدول الآسيوية المعنية، المنشدة إلى تركيا، قوة لها واستقواء بها او بدوافع مصلحية راهنة، او بأواصر تاريخية او عرقية او لغوية معينة، فإنها قد لا تذهب إلى درجة قبول التبعية والتخلي عما راكمته، عبر سنوات طويلة، من سمات وطنية جديدة، تعتد بها وتدافع عنها.

ولدى رصد المرحلة الممتدة منذ عشرينات هذا القرن، وحتى الوقت الحاضر، فإن اهم حقيقة يمكن استخلاصها، تركيا، هي البحث عن هوية لم يحسم أمرها بعد رغم ان الحكومات التركية المتعاقبة منذ «أتاتورك» قالت بالعلمانية، والانتماء إلى الغرب، ثقافة، وإدارة، وتوجهاً سياسياً. غير انه ظل للمجتمع طيلة المرحلة الماضية ما يعبر عنه من نزوع إلى الشرق. ديناً وثقافة ومصالح وشعوراً بقوة الوشائج الممعنة في تاريخ وتاصل وبعيد.

ولا يستطيع اي مؤرخ منذ عهد أتاتورك وحتى الوقت الحاضر الجزم بغلبة الانتماء الغربي، الذي كان ملحوظاً لدى النخب السياسية المتعاقبة، اكثر مما كان غالباً على عامة الشعب التركي وتياراته السياسية والثقافية.

والمجتمع التركي الذي كان «يستقر» بعض الوقت، سرعان ما كان يجد نفسه وقد اهتز اهتزازاً عميقاً بفعل مستجدات داخلية وخارجية تعاود طرح الجدل العميق حول المشروع العثماني و«المدى التركي ـ الاسلامي الذي يمتد من البلقان وحتى حدود الصين».

ولقد فشلت تركيا بنخبها السياسية المتعاقبة ان تقدم الصورة المقنعة لدولة ديمقراطية علمانية تعددية، امام الغرب الذي طالما شكك في ذلك، والذي افلح في مدة تطاول نصف قرن، في توظيف الدور التركي، ضد المشروع العربي النهضوي، وضد النظام الاشتراكي العالمي، الأمر الذي باعد كثيراً بين تركيا وبين العالم الثالث.. والعرب / جيران تركيا / جزء اساسي وريادي في هذا العالم.

وكانت تركيا باستمرار تتوزع بين دولة علمانية منخرطة في المشروع الاستعماري الغربي، من خلال الأحلاف والقواعد التي تتواجد على أراضيها، وتوجهاتها السياسية

...صرحية والتوجه الاقتصادي الرأسمالي، وبين إرهاصات نقيضة تنزع نحو الحنين الطوراني ونحو الخيار الاشتراكي/ تشكيل احزاب يسارية ذات وزن/ ونحو الخيار الإسلامي في درجات متفاوتة.

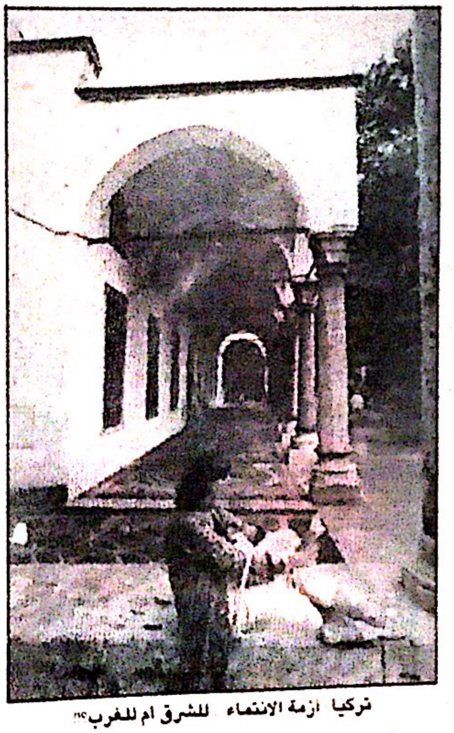
ورغم كل ادعاءات الخيار الديمقراطي الغربي، فلقد طبع العنف الحياة السياسية التركية. وكثيراً ما كان الفساد وسوء الإدارة وتعثرها، والصراع المرير على السلطة بين الأحزاب ذات التوجه المتماثل إلى حد بعيد، عوامل ادت إلى تدخل الجيش، في اكثر من انقلاب عسكري، كان يعود بعدها إلى ثكناته تاركا بصماته الهامة، مراقبا، ومحذراً. إلى الدرجة التي جعلته ماثل الحضور في كل المفاصل الهامة من التاريخ التركي الحديث.

وإذا كان صحيحاً أن صانع القرار لا يستلهم رؤاه وقراراته من عالم الماضي مهما كان غنياً او من عالم المستقبل مهما بدا واعداً، وإنما من عالم الواقع بالدرجة الأولى، عالم الحقائق والوقائع العنيدة، التي يتوقف اي مشروع كبير على صواب التعامل معها سلباً او ايجاباً، والقدرة على توظيفها التوظيف الصحيح.

فما هي – إذن – الحقائق الكبيرة التي تمثل أمام صانع القرار السياسي التركي، الماخوذ بانهيار النظام الاشتراكي وما خلفه من فراغ في جمهوريات الجوار، وبتحطم قوة العراق، وما نجم عن هذا التحطم من «اغراءات» ومخاوف، وتعقيدات جديدة.. والماخوذ ايضاً وايضا، بما يعطي من ضوء اخضر امريكي وغربي وخليجي لمنافسة الدور الايراني المراد ترويضه واحتواؤه او توجيهه بصورة او اخرى.

ومن البلقان إلى القوقاز إلى الشرق الأوسط.. وما تعد به خريطة التسوية للصراع العربي – الاسرائيلي من تسوية ظالمة للعرب، تنطوي الصورة العامة على مجازفات مقلقة بالمعنى العميق والاستراتيجي. وهذه الصورة تطرح مسؤوليات كبرى تنوء بها دولة بحجم الدولة التركية. إذ في منطقة تصاغ بالقسر والإكراه من القوى الكبرى، تمثل مسؤوليات التصدي والمجابهة والدفاع بصورة جماعية عن الذات وعن دول الجوار في آن.. وإلا تعرضت الدولة المعنية نفسها إلى نفس المخاطر التي تتعرض لها الكيانات الأخرى.

ومن السذاجة بمكان التوهم بان الغرب سيترك لتركيا حرية التعامل مع الوضع الاقليمي الجديد بما يخدم طموحات بناء دولة مركزية قوية ومستقلة القرار.. إذ من متابعة السياسة الغربية، وبخاصة سياسة الولايات المتحدة، يمكن ان نلاحظ الرقابة الفعالة والدائمة التي تتعرض لها سياسات الكيانات المركزية الطموحة، الأمر الذي يجعل الإيقاع بين هذه الكيانات، وتغذية الشكوك فيما بينها سياسة ثابتة لدى الدول الأوروبية وأمريكا.



تركيا.. أزمة الانتماء.. للشرق أم للغرب؟

ومن المآخذ الكبيرة على المستوى التركي خلو الخطاب السياسي رسمياً وشعبياً من الاشارة بصورة استراتيجية إلى ما يشكله اصطناع اسرائيل في هذه المنطقة وامتلاكها – وحيدة – السلاح النووي، من أخطار أكيدة على الأمن الوطني والقومي، وعلى التطور العام والاستقرار بما يشمل المنطقة كلها.

ومن غير المعقول وقوف تركيا محايدة في الصراع العربي – الاسرائيلي طالما ان دوائر الأمن الاسرائيلي تتدرج شاملة ما يسمى بـ «قوس الأزمات»، بما في ذلك تركيا وإيران وافغانستان والباكستان وغيرها، كما يقول وزير الدفاع الأسبق اريبل شارون في وثيقة من اهم وثائق الأمن الاسرائيلي.

ولذا، فإن من حقنا، قلقاً على امننا وامن جميع دول المنطقة ان نطالب صانع القرار التركي، ان ياخذ بالأهمية المطلوبة سياسة التفتيت الاسرائيلية التي تستهدف المنطقة كلها بما في ذلك تركيا.. وقد اعلن عنها في العديد من الوثائق التي تتحدث عن الاستراتيجية الصهيونية المستقبلية بما في ذلك وثيقة شارون المشار إليها.

ومن المؤكد أن النخبة السياسية التركية، تدرك ان التسوية المحتملة، تحمل في طياتها تفاصيل الهيمنة السياسية والأمنية والاقتصادية على المنطقة، بما في ذلك تركيا نفسها.

وعلى المستوى الكردي، فإذا كان هذا الموضوع ضاغطاً إلى هذه الدرجة او تلك على كل من العراق وتركيا، بفعل النتائج التي نجمت عن الحرب الخليجية، فهو ايضاً ضاغط على دول اخرى في المنطقة.. والتعامل مع هذا الموضوع يجب أن يعكس اقصى حالات تفهم المسالة الكردية، بما هي مسالة وطنية عادلة، يتعين تحريرها من عبث التدخل الخارجي اللعب بها ضد مصالح واستقرار المنطقة وتهديد سيادة ووحدة شعوبها. وهذا يلزم جميع الدول المعنية، كما يلزم الأكراد تحديداً بالابتعاد عن الأسلوب العنفي واللجوء إلى الحل السلمي يتدرج ويتصاعد مراعياً الظروف الموضوعية والذاتية، لدول وشعوب المنطقة، ويمكّن الشعب الكردي من نيل حقوقه القومية.

ومما يؤخذ على السلطات التركية انها تلجأ إلى الحل العنفي والأمني لحل مسالة /١٣/ مليون كردي يعيشون في تركيا، وترفض الحوار مع ممثلي هؤلاء، رغم إعلان حزب العمال الكردي الهدنة من طرف واحد.. ودعوته إلى الحوار على حل يعطي الأكراد بعضاً من حقوقهم بما لا يمس الوحدة التركية.

●وظف الغرب الدور التركي ضد المشروع العربي النهضوي.

●تركيا ككل دول المنطقة المركزية تحت «الرقابة» الأمريكية – الغربية.

●الخطاب السياسي التركي يتجاهل مخاطر المشروع الصهيوني واحتكار السلاح النووي.

●تركيا مشمولة بدوائر الأمن الاسرائيلية الممتدة في كل الجهات.



اتاتورك تركيا العلمانية

كما يؤخذ عليها انها تدفع بالقضية الكردية، ليحتملها العراق وحده بما يمس وحدة ترابه الوطني وسيادته واستقلاله. وما الكيفية التي تتعامل بها مع الحركة الكردية العراقية التي استقوت بقوات التحالف التي سمحت السلطات التركية بالتواجد على اراضيها، إلا البرهان الحاسم على ان تركيا، تبغي التنصل من المسؤولية إزاء القضية الوطنية الكردية، ودفعها باتجاه العراق، استغلالاً للوقائع الجديدة التي اعقبت الأزمة الخليجية.

وليس الحل التركي للقضية الكردية، ذو الطابع العسكري من ناحية، وغير المسلّم بحقوق قومية مشروعة للأكراد من ناحية ثانية، والذي يدفع بهذه القضية لتكون عامل صراع عربي ـ كردي من ناحية ثالثة، بالحل الذي يمكن أن يكون عامل استقرار لجميع دول المنطقة بما في ذلك تركيا نفسها.

والخطاب السياسي المشبوه الصادر عن بعض الجهات والذي يتهم العرب ببعض المظالم التي لحقت بالشعب الكردي، هو خطاب غير صحيح وغير منصف، إذ ان جميع شعوب المنطقة مجتمعة، ضحية سياسات وخرائط رُسمت بصورة قسرية وظالمة وفرضت على الجميع. والعرب ـ إذن ـ ليسوا مستعمرين للأكراد ومن اللامسؤولية توجيه خطاب مستمر العداء والإثارة، يعامل العرب كـ «مستعمرين»، وكما لو انهم اختاروا طواعية ونفذوا هذه الأوضاع القائمة.

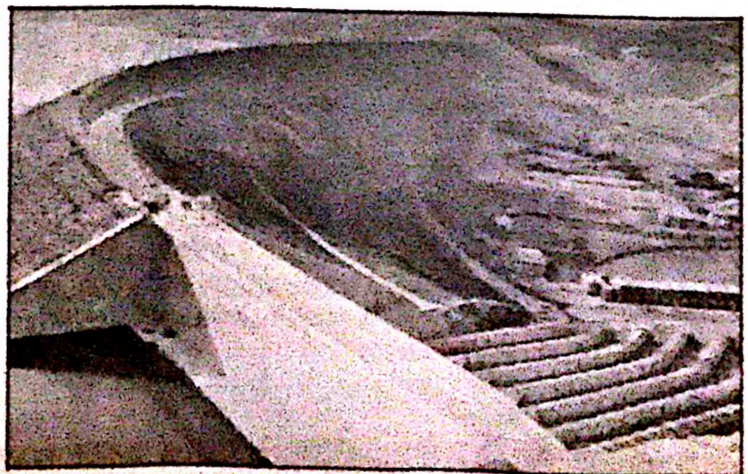
ومن البديهي ان تكون الحقوق الكردية، أكثر قابلية للتحقق في ظل أوضاع ديمقراطية، تتحكم فيها الارادات الوطنية لجميع شعوب المنطقة، وفي مناخات مطمئنة، تراعي المصالح المشتركة لجميع القوميات المعنية.

وبدون سيادة وانتشار وعي عام، يزاوج بين عدالة ومشروعية الحقوق الكردية، وبين مشروعية الدفاع عن الوحدة القومية للشعوب المعنية، يمكن للسياسات الاستعمارية ان تواصل وبنجاح إثارة التناقضات والمخاوف بين القوميات الرئيسية في المنطقة.

كما ان إشهار الورقة الكردية، او السماح بان تلعب كورقة تهديد وردع للكيانات الوطنية والقومية، وبخاصة في مراحل انتهاج سياسات اكثر حزماً وتشدداً، دفاعاً عن الخيارات والثوابت الوطنية والقومية، يزيد من عزلة القضية الكردية والعداء لها.

ومع ان تركيا اكثر دول المنطقة انخراطاً في المشروع الاستعماري الغربي، ورغم الخدمات الكبيرة التي قدمتها للغرب إبان مرحلة الأحلاف ضد النظام الاشتراكي، إلا انها لن تستثنى من شمولها بـ «الرقابة» كدولة مركزية هامة يتعين ضبط صيرورتها الداخلية (المثال المصري) ورصد طموحاتها وتحجيم هذه الطموحات حسب متطلبات المصالح الحيوية للسياسات الاستعمارية في المنطقة.

وفيما يتعلق بالعرب تحديداً، وبخاصة الدولتين الجارتين سورية والعراق، فإن سياسة تركيا إزاءهما تشكل تهديداً ماثلاً ومستمراً لأمنهما الوطني والقومي، وذلك بسبب إمساك تركيا بورقة المياه واللعب بها بما يهدد المصالح الحيوية للبلدين المعنيين، وإشهارها ـ الورقة ـ كمعادل لسلعة النفط الاستراتيجية، وعدم إخضاعها لمنطوق القانون الدولي، طالما ان نهري الفرات ودجلة ينطبق عليهما كل ما ينطبق على الأنهار الدولية التي تعبر العديد من البلدان من قوانين واعتبارات، لا سيما وان هذين النهرين يصلان إلى كل من سورية والعراق قبل تشكل الدولة التركية بآلاف السنين، كما جاء في مذكرة نخبة من الشخصيات العراقية المقيمة في الخارج.



سد اتاتورك

تركيا لاعب رئيسي بورقة المياه في المنطقة

وهذا يقتضي تسوية مسألة المياه امتثالاً للقانون الدولي، وإشاعة للثقة المتبادلة، ومنعاً من لعب الورقة بما يخدم الغرب واسرائيل، التي تنظر باهمية كبيرة لادخال المياه كعنصر رئيسي في التسوية الشاملة والتي لوح بها (المياه) الأتراك لأسباب غير معلومة في وقت مبكر ومريب، كجزء من عملية تطبيع شاملة، متطوع بها لصالح العدو الاسرائيلي، في حين يرفض هذا العدو الانسحاب الكلي من الأراضي العربية، كما يرفض قيام وطن فلسطيني امتثالاً لقوانين المرجعية الدولية.

وعند قراءة هذه المنطقة قراءة واقعية بدءاً من النفط والمياه والتسلح والطموحات الاقليمية والقومية، والأوهام التي تراود اطرافاً على حساب اطراف اخرى اقتناصاً لـ «فرص» يعتقد انها متاحة الآن، وان الغرب يعطي الضوء الأخضر لطرف على حساب طرف آخر.

وعندما يمثل التحديث والتنمية وما ينجم عنهما من مشاكل وتعقيدات داخلية، ومن توجس خارجي، يحضر المثال التركي كنموذج تتماثل وتتشابه وتتداخل مشاكله وتحدياته مع مشاكل وتحديات المنطقة.

وبقدر ما ان العرب مستنزفون في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، وهو صراع مكلف وباهظ ومعقد، وقد يحل ـ كما تدل كل الوقائع ـ حلاً غير متكافيء، وعلى حساب العرب. وإذا كانوا، ايضاً وايضاً، ينهمكون بتعثر كبير في موضوع التنمية والوحدة والخيار الديمقراطي وغيرها وغيرها.

فإن تركيا هي الأخرى تنخرط في عملية «صراع افقي وعمودي» يشترك فيه المجتمع بكليته، حسب رأي بعض الكتاب، حول مسائل بالغة الأهمية، مثل مصير «الأتاتوركية»، وقد كانت من قبل من المقدسات التي لا يجب المساس بها، ومدى ملاءمتها للمستقبل التركي. وحول المسألة الكردية وهي مسألة ضاغطة لأقلية كبيرة تبلغ /١٣/ مليون نسمة.



تانسو تشيلر: الحل العسكري للمسالة الكردية

وما تشكله هذه المسالة من استنزاف سياسي وامني واقتصادي ومعنوي للحكومات المتعاقبة وللمجتمع التركي نفسه. وحول المسؤوليات القومية إزاء مدى «تركي – اسلامي» يمتد من يوغسلافيا وحتى الصين بعد انهيار النظام الاشتراكي.

وهذا الاحتدام الذي يميز الحالة الراهنة في تركيا، بقدر ما يؤشر إلى حالة صحية، يؤشر في نفس الوقت إلى حالة سلبية، بسبب ما يبدو أن اصابع خارجية بدأت تعبث وتقتحم الجدل التركي – التركي حول مسائل الحاضر والمستقبل.

وقد تفاقم الوضع الأمني في الأونة الأخيرة بدءاً من الحملة الكبرى التي شنت على الأكراد اخيرا، إلى عمليات العنف الغامضة التي راح ضحيتها العديد من الشخصيات المرموقة على المستوى السياسي والاعلامي.

ومما اشاع قلقاً عميقاً في المجتمع التركي ان السلطات الأمنية، لم تضع هذه الحوادث الهامة في دائرة الضوء والوضوح حتى يتبين المجتمع التركي مدى تداخل العوامل الخارجية بالداخلية. ومن هي الجهات التي تتربص بالوضع التركي.

وحيث تقع تركيا في «مثلث الأزمات» الذي يشمل «البلقان والشرق الأوسط والقوقاز» وحيث يمسك «جنون الارتياب المجتمعي الكردي – التركي» والقتل الذي أودى بحياة الآلاف من الأكراد والأتراك جنوداً ومناضلين ومدنيين ابرياء.

في هذه المنطقة حيث المشهد «اللبناني الدموي»، وحيث الكل يتربص بالكل، وحيث القوى والكيانات تغدو احيانا العوبة في ايدي الدول الكبرى. قد يكون النصح بالديمقراطية والمعرفة والحكمة والتسامح. شيئا ثمينا وناجعاً، بديلا عن «الحقد والتطرف والارتياب والنزوع إلى الالغاء والاسكات». لكن التطور الداخلي في بلد «ليس سويسرا وليس انكلترة»، وفي جغرافية «تمتلك فائضا من العوامل المعيقة للديمقراطية والتعددية» حسب تعبير الصحفي التركي محمد بارلاس. لا يجنب تركيا المصاعب والثمن الباهظ إذ «ان المنطقة كلها اشبه بمتحف تتصادم فيه بشكل دموي الأفكار والتيارات المعاصرة مع الأيديولوجيات التي بادت»، والذي يتوجب ان يلازم السياسات الداخلية الصائبة والحكيمة هو سياسة اقليمية وخارجية لا تجعل من تركيا مرة اخرى اداة تخويف وتهديد وبلبلة وتفكيك لدول المنطقة لحساب الغرب الاستعماري المتربص.

إن معرفة الخلفية التي اغتيل من اجلها الصحفي [أوغور مومجو] تمكن من معرفة مدى التربص الخارجي بتركيا. فالصحفي المومأ إليه كان يلعب دورا تنويريا على صعيد الراي العام التركي. كما كان يلعب دورا محرجا لصانع القرار السياسي. عندما كان يضع السياسة الأمريكية منذ ثلاثينات هذا القرن، بصورة مستمرة، وشبه يومية بحقائقها الجيو سياسية والنفطية على مشرحة التعرية والفضح الصارخ. وفي الأونة الأخيرة قال الصحفي نفسه إن القصد الحقيقي من دعم الولايات المتحدة للحركة الكردية في شمال العراق هو قصد نفطي بالدرجة الأولى.

وقد اتهمت أوساط تركية عديدة كانت تتعاطف مع [مومجو] بوصفه مدافعا عنيدا عن العلمانية والديمقراطية. وخصما معروفا للغرب كقوة هيمنة واستغلال، اتهمت المخابرات الأمريكية بالتعاون مع الموساد الاسرائيلي في تدبير عملية الاغتيال.

والمفاجأة الكبيرة في موضوع الصحفي [مومجو] جاءت من برلماني يدعى (شوكت قازان – حزب الرفاه الاسلامي) إذ أعلن هذا النائب ان وثائق وصلت إلى عدد من النواب من بينها وثيقة تؤكد ان «فريقا من ستة اشخاص تابعاً للمخابرات الاسرائيلية. وبالتنسيق مع الـ سي أي إيه. قدم إلى تركيا ونفذ عملية اغتيال مومجو». واكد هذه الواقعة زعيم الحزب (نجم الدين اربكان)، مفصحا ان ثمة صحفيين آخرين على قائمة الاغتيال. ومن بين هؤلاء (محمد علي براند).

وقد عالجت الصحافة التركية هذه الجريمة من منظور مخطط يستهدف دول المنطقة «الواحدة تلو الأخرى. تحت شعار التنافس الاقليمي».

● ● ●

وإذا صح ان «تركيا بلد يتغير بجدية هائلة وباخطار هائلة في آن»، وأن الخطر الذي يتهددها هو الذي يتهدد دول المنطقة الأخرى فالسياسة الناجعة على المستوى التركي والاقليمي هي سياسة نقيضة لسياسة التصارع التي سادت خلال نصف القرن الماضي. وان تحل محلها سياسة التصالح والحوار وحل المشاكل المستفحلة أو المهددة للمنطقة بدءا من الموضوع الكردي إلى موضوع المياه وغيرهما.

وتبقى ثمة مسالة بالغة الأهمية. وهي أن تسهيل تركيا لتسوية غير متكافئة أو غير عادلة ولا تؤدي لقيام وطن فلسطيني، في الصراع العربي – الاسرائيلي ستفاقم من اضطراب المنطقة. ولن تكون تركيا بمنجاة من حالة الاضطراب العامة. وهذه الحقيقة الكبيرة لا تخص صانع القرار السياسي التركي وحسب. وإنما تخص الراي العام التركي الذي يجب أن يعرف ان الخطر الذي يتهدد العرب ومشروعهم القومي، وقضيتهم الأساسية فلسطين. هو خطر يتهدد المنطقة كلها.

والحلم بجميع الأوراق بما في ذلك ورقة النفط القادم من القفقاس ومن العراق تحقيقا لـ «المملكة الممتدة من آسيا البعيدة إلى البحر الأبيض المتوسط» حلم مشكوك في تحققه في منطقة تنتهج إزاءها سياسة التخطيط المبرمجة ■■

● التفتيت القومي سياسة اسرائيلية تشمل المنطقة كلها.

● سياسة المياه التركية تهديد للأمن الوطني والقومي.

● تركيا منخرطة في صراع افقي وعمودي يشمل المجتمع كله.

● فرق قتل اسرائيلية وامريكية تتعقب الصحفيين الوطنيين

قضايا ثقافية

الحوار المستحيل

بين الأصم والأعمى

حين ياتي جمع من الناس لتابين فقيد ما، فمعنى ذلك انهم يتقاسمون مع الفقيد افكاراً وممارسات تجعله جديراً بالتابين وتدفعهم إلى المشاركة به. ولكن ما معنى التابين حين هوة تفصل بين لغة الفقيد ولغة الذين يعلنون مأثر الفقيد لغة؟ إن كان السؤال صحيحاً، فإن في الأمر حزناً وماساة ومفارقة تزرع الاضطراب. ذلك ان تلك الهوة تلغي، بكل بساطة، المعنى الحقيقي للتابين، وتحوّله إلى عمل إعلاني، او وثيقة حسن سلوك او التماساً لبراءة، مفقودة، غالباً.

في مناسبة تابين الرفيق ميشيل كامل، القيت كلمات او بعض كلمات، وكان مفترضاً في بعض الكلمات التي القيت ان تؤكد غايتها في استرجاع بعض ما كان يقول به ميشيل كامل، في اسلوب لغوي غير غريب عن اسلوب الرفيق الراحل وما حصل كان تابيناً اخلاقياً، لا علاقة له بالسياسة ولا علاقة للسياسة به، مع ان التابين كان سياسياً ولمناضل شيوعي عاش حياته سياسة فقد دارت الكلمات حول مأثر الفقيد وخلاله وخصاله، مثل الغيرة والنزاهة والأمانة والمثابرة ... علماً ان هذه الصفات، وفي فكر ميشيل ومنظوره، لا معنى لها إلا إذا عطفت على الموضوع السياسي الذي تتعامل معه. إذ الشيوعي غيور على حزبه اي غيور على وضوح هويته ودوره الاجتماعي، والماركسي نزيه ويبحث عن الحقائق في الآثار العملية اجتماعياً، والمناضل مثابر، اي يبحث بقلق متجدد عن تطويره فكره كي يكون جديراً بصفة المقاتل الوطني الذي لا يرتاح إلى الشعارات ويترك الواقع اليومي جانباً وحقيقة الأمر ان الأسلوب اللغوي كان كاشفاً للفكر الذي يقول به، بل كان كشافاً مخلصاً، حيث لغة الخطب هناك واللغة الحجرية صلدة لا شقوق فيها، كما لو كانت الخمسينات الشهيرة لا تزال قائمة، ولم يشهد العالم تحوّل العالم وانهيار الكثير من الأفكار والممارسات والشعارات بما يستدعي ذلك من تغيير اللغة لأنها قوام الفكر ومرآته.

في هذه الحدود يمكن للتابين ان ياخذ دلالة اخرى، فيبدو ميشيل كامل حياً وله الحضور والوجود والفكر الحي واللغة المتطورة، رغم غيابه، ويبدو من يؤبن ميشيل بحاجة إلى تابين حقيقي، لأنه انغلق في علب الشعارات والأفكار الجامدة، حين كان ميشيل يسال الأسئلة ويتساءل عن هوية الثوري وفكره وممارساته ولغته، شيء يذكر بحوار مستحيل بين عجوز اصم ويافع اعمى في غرفة مظلمة مبعثرة الأثاث، ويعتقد كلاهما انها غرفة بالغة التنظيم والترتيب وحسنة الاضاءة.

الهدف الثقافي



حليم بركات في :
خطوط في الرمل والزمن

المثقف المسؤول وقول الحقيقة

فيصل دراج

ينتمي حليم بركات إلى مقولة المثقف الحديث بامتياز . إذ انه يبدو مقطوع الصلة مع مثقف الاختصاص الذي يدور في جملة من المفاهيم المجردة ليقيم فصلاً زائفاً بين العلم ومسائل الحياة والمجتمع . كما لو كان العلم يدور في تاريخ مغلق للعلم لا ابواب له . بين حليم بركات والمثقف التقني مسافة وفراق . فبينما يبدو الثاني مشغولاً بالبنى المغلقة واتساق المفاهيم . يعطي بركات نموذجاً للمثقف الآخر . الذي يرى في العلم والمعرفة اداة لانتاج منظور جديد يميّز بين القمع والتحرّر . في هذا المنظور يتابع حليم صورة المثقف العربي التنويري . الذي لم يبدأ بطه حسين ولن ينتهي مع الرحيل الفاجع لجمال حمدان .

كتب حليم بركات الرواية . ولا يزال . واعطى روايات عدة ، تضمنت ، عودة الطائر إلى البحر ، و ، الرحيل بين السهم والوتر ، ، وكان آخرها ، طائر الحوم ، . التي تبني السيرة الذاتية في شكل روائي طليق . يقطع مع الأحكام الجاهزة والمعايير الشكلية المدرسية . حيث المادة الروائية تصوغ الشكل وتقترحه بعيداً عن التعمل والاعتساف . وإلى جانب رواية تخترق التاريخ العربي المعاصر . ولا توازيه . اعطى حليم دراسات متعددة عن ، المجتمع العربي ، وعن الواقع الأدبي في صياغاته العربية . ولعل حليم . في هذه الدراسات كلها . يسعى إلى إقامة علاقة صحيحة بين العلم والتحرّر . لكان العلم الوحيد لديه هو البحث عن تحرّر الانسان وانعتاقه . او لكان مشروع التحرّر هو الذي يعيد صياغة المفاهيم المعرفية ويعطيها قوامها

في كتابه ، حرب الخليج . خطوط في الرمل والزمن ، يعطي حليم بركات كتاباً مركّباً . تتداخل فيه الحقول المعرفية . ويتمازج فيه الموضوعي بالذاتي . فنقرأ حرب الخليج في علاقاتها كلها . ونتعرّف على كآبة مثقف عربي ينظر شعبه يقاتل معاقاً . ويواجه مقيّداً . حتى يبدو انه يخرج من دائرة التاريخ . او يكاد . غير ان الكتاب يقدّم اولاً شهادة صادقة لمثقف شريف . يلهث حزيناً وراء الحقيقة الموضوعية . من دون تمهل او حسبان . في زمن اختلطت فيه المعايير إلى حدود التيه . ومع ان ما كتبه المثقفون العرب عن حرب الخليج بالغ المساحة والامتداد . فإن كتاب حليم بركات هو الانجاز الأكمل في هذا المجال . لا لسبب نزاهته وصدقه الأكيد . بل ايضاً بسبب المعرفة الدقيقة التي يقوم عليها الكتاب . ذلك ان المؤلف يعاين الوقائع من مركز الحدث الأمريكي . وهذا ما يبرز العنوان الثانوي للكتاب وهو ، يوميات من جوف الآلة ،

على الرغم من تمازج العناصر المتعددة التي تصوغ الكتاب، فإنه يمكن . شكلياً . تقسيمها إلى عناصر متعددة . الموقف الأمريكي . الموقف العراقي . الموقف العربي الفادح في شتاته وتشتته . موقف المثقف العربي . دور الاعلام الغربي . ... وهناك دور الذات الكاتبة . التي تتابع الكتابة في إيقاع حزين يزامن تقدم الآلة الحربية الأمريكية وهي تدمّر انسان العراق ومخيلته . وتحطّم المحاولة العربية ، الأخيرة ، للتمرد على إرادة السيطرة الامبريالية . وإذا كان للقارىء ان يتابع دمار العالم العربي الخارجي في مسلسل إعلامي باذخ البربرية . فإنه يستطيع قراءة الأسى العربي في بوح المؤلف الحزين . إذ ذاكرة المضطهد تحمي ذاتها في فعل الكتابة وتحتفظ بالذاكرة حيّة في شهادة مكتوبة عن حدث تاريخي لا ينسى . او يجب على العربي الا ينساه .

ولعل النقطة الأساسية التي يقولها الكتاب . ويبني عليها بوحه الحزين . هي المسافة الفادحة بين صلابة الوعي الامبريالي واتساقه . وهشاشة الوجود العربي سياسة ووعياً وثقافة ورؤية . ففي الوقت الذي يسير فيه الهدف الامبريالي واضحاً في حلقات متتابعة لا ينقصها الوضوح . يبدو الواقع العربي كياناً هلامياً ينبذ فيه الشكل المحتوى وتدمّر الصياغة المضمون . بل تكاد تبدو حرب الخليج . في آثارها المدمرة . مجازاً عن مثقف حديث مرتبك ومجتمع مدني لا وجود له وامة عربية تنتمي إلى البلاغة والايديولوجيا . قبل ان تنتمي إلى اي شيء آخر . تتبدى هشاشة المثقف في انتقاله من موقع ايديولوجي إلى نقيضه من دون مقدمات حيث يتحوّل . في سرعة عصيّة على الفهم . من مثقف مرجعه الطبقات والصراع الطبقي إلى آخر في خدمة الأمير ومطيّة له (انظر ص ٢٦) . يخلع المثقف ، عقلانيته المفترضة ، سريعاً ويعود منتمياً إلى مجتمع لا مكان فيه للعقل ولا قواعد للعقلانية . كأن المعرفة الحديثة عنده كمّ محايد من المعلومات بعيداً عن اية رؤية حديثة للمجتمع والتاريخ . ولذلك يقول حليم بركات ، ظلت الثقافة العربية في حالة مخاض دائم بين الموت البطيء والولادة العسيرة لذلك يرفض الماضي ان يموت كما يرفض المستقبل ان يولد . من

* صدر الكتاب عن مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت . ١٩٩٢

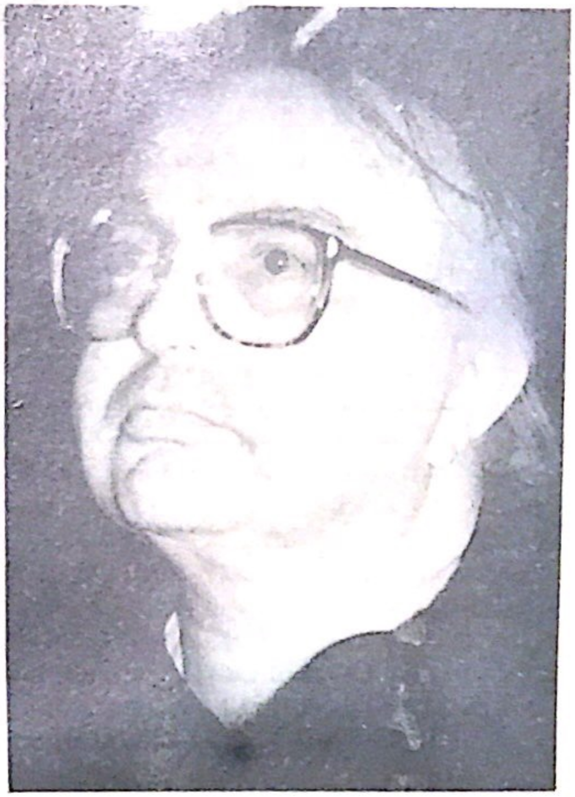
وهذه الهشاشة تلازم السياسي كما تلازم المثقف ، إذ زج العراق بجيشه في مغامرة مهلكة من دون حسبان دقيق . ويمكن للهشاشة ان تتحوّل إلى لا عقلانية كاملة في مجالات لا حصر لها ، اعلنت عنها حرب الخليج ، ومن هذه المجالات دور الكويت حكومة ، ودور بعض الكويتيين كافراد ، في إطلاق حملة إعلامية تجعل من التدخل الأمريكي ضد العراق ضرورة إنسانية ـ اخلاقية ، كما لو كان البيت الأبيض يحتاج إلى مبرّر او مسوّغ . وفي هذه الحدود تحوّلت « الحملة الأخلاقية » إلى « بيزنس على الطريقة الأمريكية » ، إذ غسل العقول وانتاج التزوير مهنة لها الشركات والمختصون وعلماء الاجتماع ... ولها في النهاية ايضاً اموال العرب . « وقد جاء في ملحقات هذه الوثيقة ان شركة العلاقات العامة تلقت من تجمع « مواطنون من اجل كويت حرة » ما قيمته خمسة ملايين و ٦٤٩ الف دولار (للأشهر الثلاثة الأولى ... ص :٦٧ » . وحقيقة الأمر ان « الكويت الحرة » ، كما كتب حليم ، كانت عنصراً مشتركاً بين « علماء سياسة » امريكيين اشتهروا بعدائهم للقضايا العربية ، وصحافة صهيونية او متصهينة ، وشركات اعلان تجعل الربح فضيلة اخلاقية اولى . والباحث عن « الكويت الحرة » لم يكن وحده على اية حال ، فإضافة إلى العربي في قصره الرغيد في الولايات المتحدة ، كان هناك الشيخ الرسمي ، الذي يصوغ الأحكام الدينية وفقاً لتقلّب الأحوال والمناخ : « افتى بذلك الشيخ عبد العزيز بن باز الذي كان سابقاً (١٩٨٤) قد اصرّ على ان الأرض مسطحة واضاف انه حتى النصارى والملحدين يمكن ان يكافاوا على اعمالهم الصالحة بالدفاع عن المملكة . ص :٣٥ » . « وإذا كان الشيخ التقليدي في السعودية يضع الفواصل بين الصحيح والخطا ، تزويراً ، فإن الشيخ التقليدي ، خارج السعودية ، عثر على صورة في ممارسات سلطوية وحزبية ودولاتية ، من المفترض انها نقيض للشيخ ونفي له . إن العودة المظفرة للشيخ التقليدي ، في اقنعة واجتهادات حديثة ، تعبير عن اضمحلال المجتمع المدني العربي ، او بشكل ادق ، تعبير عن عجز المجتمع العربي عن التحوّل إلى مجتمع حديث ، ولهذا ، لم يعد بإمكان المواطن ، مثقفاً كان او غير مثقف ، في الحكم او خارج الحكم ، ان يؤثر في النظام العام الذي يقرره مصيره . فطغت الانشغالات اليومية على الأحلام الكبرى ، وتحوّل المعنيون بالوضع العربي إلى جماعات هامشية ص :١٣ » .

يمكن للا عقلاني العربي ، في زمن حرب الخليج ، ان ياخذ احتمالاته كلها ، فالكويت تدفع ملايين الدولارات لتحسين صورتها في الاعلام الأمريكي متسوّلة التدخل الأمريكي ، ورجل الدين يجعل من الاستعمار فضيلة ، والسعودية تعاقب اليمن فتلغي « إقامة حوالي ٩٠٠ الف من العمال اليمنيين وتعطيهم شهراً واحداً فقط للمغادرة ، ص ٧٤ » ، والضابط الكويتي يساعد الضابط الأمريكي على التحقيق مع ضابط عراقي معصوب العينين ، « وتستقبل دول الخليج وفداً من الصهاينة الأمريكيين الذين نذروا انفسهم لمحاربة العرب وقضاياهم وتشويه صورة الحضارة العربية والإسلامية .. ص ١٤٧ » ، والمثقف الكويتي لا يتورع عن الكذب لاستنبات الحقد على الإنسان العربي ، والفلسطيني يبدو في المنظور الخليجي وباء هالكاً يجب التخلص منه ... في ممارسات كهذه تتبذد مفاهيم المواطنة والدستور والانتماء القومي والمحاكمة العقلانية والهوية الوطنية والذاكرة التاريخية ومسؤولية المثقف ليذهب المكان كله إلى تصور تقديسي كميّ للملكية الخاصة ، تصبح الملكية الخاصة هي الوطن ، ويتم الدفاع عن الوطن من حيث هو ملكية خاصة ، وتغدو قوانين البيع والشراء والربح والخسارة ادوات تحدد معنى الدين والسياسة والثقافة والقومية ...

في مواجهة ماهية عربية يتبدد شكلها ، يظهر اتساق المنظور الامبريالي ، إذ الولايات المتحدة تصنع العناصر التي تؤدي إلى حرب لا مفرّ منها ، وتعدم اية امكانية عربية لتفادي الحرب . وإذ الولايات المتحدة تصنع صورة الحكم في العراق بشكل يبرر تدمير العراق ، ذلك ان المنظور الامبريالي لا يسمح لدولة عربية ان تمتلك وسائل التقنية الحديثة ، ولا ان تتحول إلى دولة قادرة فعلاً على الدفاع عن نفسها . وبقدر ما كانت الولايات المتحدة تحجب إرادتها المطلقة في تملّك مطلق للبترول العربي وراء حجج اخلاقية وإنسانية كاذبة ، كانت تعلن وبشكل متواتر عن المخاطر المهلكة الصادرة عن « هتلر العرب » . « فقد كان واضحاً ان القيادة الأمريكية بدات تعد للحرب منذ الأسبوع الأول لاجتياح الكويت . ص ١٢ » . « وحين ندقق في هذه التناقضات ، هل يمكننا إلا ان نستنتج بان امريكا لا يهمها اي شيء آخر غير تامين الهيمنة على النفط والحصول عليه باسعار متدنية . ومن الواضح ان الادارة الأمريكية لن يهمها تجويع الشعب العراقي ، ولا تجنّب الحرب والقتل ، ولا احترام المشاعر العربية في هذه الحالة كما في الحالات السابقة ص : ٣٣ » .

وبقدر ما يتكشف اللا عقلاني العربي في الحصاد الاسرائيلي من تدمير العراق ، يستظهر العقلاني الاسرائيلي في الترحيب بقرار امريكي يخدم الولايات المتحدة واسرائيل في آن : « إن القضاء على صدام حسين وقدرات العراق العسكرية كان لزمن طويل هدفاً اولوياً لاسرائيل ، وان التركيز على رسم صورة لصدام على انه شيطان وجزار بغداد ما هو سوى محاولة لتحويل الأنظار عن احتلال اسرئيل الأراضي العربية وتسويغ تهديم العراق . ص ٣٥ » . ولعل حرب الخليج ، وفي علاقاتها العربية ، تعطي صورة نموذجية للخذلان الذاتي ، او صورة مؤسية للانتحار الطوعي ـ الجماعي . ففي الوقت الذي كانت فيه الولايات المتحدة تستنفر جيوشها العسكرية والاعلامية والايديولوجية ، مدعومة بايديولوجيا اوربية كولونيالية ، وباتحاد سوفيتي سابق يحوّل السياسة إلى تجارة ويفشي اسرار العراق العسكرية ، وبموقف اسرائيلي يمتثل لمصلحته الذاتية والمصالح الامبريالية ، كانت التناقضات الكبيرة والصغيرة تقضم بثبات المجتمعات العربية ، وكانت تلك المجتمعات تعلن عن رخاوة وبؤس باهظين . فبدا الانسان العربي مشاهداً ساذجاً لمشهد تاريخي رهيب لا دور له فيه ولا وظيفة . لقد اعلنت حرب الخليج ، في منطقها السافر والمضمر ، عن وجود شكلين من البشر ، شكل مسيطر آمر يمتلك الثروة والحق والقوة ، وشكل آخر عليه الامتثال والخضوع ، فإن لم يفعل وقع عليه عقاب نموذجي ، وكان الإنسان العربي صريعاً قبل المعركة ، لأن السلطات العربية رات في السلطة ملكية خاصة مطلقة . عوضاً عن ان ترى فيها إرادة لكلية جماعية ومجتمعية ..

هذه افكار متفرقة عن كتاب شهادة ، يشهد على الوحشية الأمريكية وزيف الحضارة ، وعن تآمر وتنكيل جماعيين ببلد عربي ، ويشهد اولاً على استمرار المثقف العربي النبيل في كاتب يضع الحسبان ، في اشكاله كلها ، جانباً ، كي يكون على صورة الحقيقة الوطنية التي يدافع عنها . وبسبب السعي الأخلاقي وراء الحقيقة يكون كتاب حليم بركات كتاباً مقاوماً وكتاباً في المقاومة الثقافية ودعوة إليها ■■


وليد اخلاصي

وليد اخلاصي لـ «الهدف» :

اليقظة العربية مدينة الى حد كبير للتراجيديا الفلسطينية النار والحجارة

حاوره / محمود ابو حامد

الروائي العربي السوري وليد اخلاصي . كاتب متعدد المواهب . كتب في مجال القصة . والقصة القصيرة . والمسرحية . والمقالة النقدية والخاطرة . بالاضافة إلى الكتابة الروائية . وهو كاتب غزير الانتاج . يعكس بكتاباته عمق الروح الشعبية وفرادتها . وهو قوي الحضور في الحياة الثقافية السورية والعربية .

الهدف . التقت الروائي وليد اخلاصي . فكان هذا الحوار .

■ عائد إلى الحياة كعودة المسيح ، جميل كالرسول ، يحمل حكمة جدته (زهرة الصندل) وخبرة المعمرين وبصيرة المتنبئين وصبر المتصوفين ، يبحث في الأقبية والسراديب القابعة تحت (بيوت الخلد) المزخرفة عن درب حلزوني يوصله إلى (باب الجمر) كي يدخل منه إلى (دار المتعة) حالماً بالخلود .

– الروائي وليد اخلاصي : ما رايك بمقولة كل ما يكتبه الكاتب طوال حياته هو كتاب واحد ؟ وهل التجريبية تنفي تلك المقولة ؟

– أيمكننا بالانتقال من الشكل الأوروبي إلى التخييل الشرقي ايجاد رواية عربية خالصة ؟

■ ■ **في الشق الأول : تدفعني تلك الملاحظة إلى التساؤل إن كانت الرواية الواحدة التي اكتبها هي كتاب واحد ام عدد من الكتب يضمها غلاف واحد . اظن ان رواية ما قد يكتبها قلمي لكن ذواتاً اخرى بداخلي تساهم في تلك الكتابة . هل هو انفصام أم حالة اندغام لتعددية ذاتية تاريخية اجتماعية في الروح الواحد ؟ الحياة واحدة ، إلاّ أن التجربة متعددة الأشكال . والحياة البيولوجية مضافاً إليها التجربة يعني الحياة الروحية أو الابداعية . السكونية في الثقافة تعيد انتاج ما سلف ، إلاّ ان التجريب يخلق الاضافة والتجديد والتنوير ، وبالتالي إلى تعددية الأشكال والقيمات .**

في الشق الثاني من السؤال : بظني انه ليس هناك من رواية عربية خالصة (بمعنى عيار ٢٤) نتطلع إليها اصلاً . إلاّ ان رواية فنية تمثل الثقافة العربية المعاصرة في عالم متداخل كهذا ، هي ما يمكن ان نصل إليه . الثقافة العربية نفسها لا يمكن ان تخلو لحظة من عملية المثاقفة مع الآخر . والشكل الأوروبي للرواية هو واحد من ذلك (الآخر) . وما يمكن ان يحدث في المستقبل القريب . هو انفتاح بزاوية كبرى على كل الثقافات الانسانية . والأوروبية واحدة منها وليست هي كلها او ممثلة لها .

■ من خلال تتبعنا لأبطالك نجدهم يحملون أسماء مشتركة قد تتكرر في العمل الواحد كاسم (أحمد) مثلاً ، ولديهم مفاهيم متطابقة عن الحياة والموت ، ويتحلّون بصفات مطلقة كالجمال والقوة الجنسية والذكاء الخارق ، ويتمتعون بسمات مميزة كالتصوّف وحب الاكتشاف والاهتمام بالآثار وفن العمارة ....

– ماذا تقول عن الصبغة الوظيفية أو الدلالية للأسماء في أعمالك ؟

– يرى بعض النقاد أنه لديك خليط من المفاهيم الوجودية مع الماركسية والدينية والليبرالية فما هو تعليقك على ذلك ؟

– هل تتناسب وقائعية الرواية مع صفات أبطالك المطلقة وكيف ترى علاقتك بأبطالك ؟

■ ■ **لست املك تصوراً مسبقاً عن الاسم الذي سيطلق على واحد من ابطال اعمالي . ياتي الاسم مع**

السياق بعفوية . وسؤالك يثير في نفسي الآن التفكير عن الأسباب التي ادت إلى اسماء بعينها ومن غيرها . احياناً ، يكون هناك نوع من التصميم المسبق لكي يكون الاسم مرتبطاً بدلالة الشخصية ، كـ (حياة) مثلاً او (ابراهيم) . إلاّ ان المبدا العام هو بظني ناجم عن ان الثقافة المحيطة بي تملي عليّ اسماء دون غيرها . لذا تجد ان اسماً مثل (احمد) يعادل (هو) او النموذج المكرور في حياتنا .

وبصورة عامة فانا ابتعد غريزياً عن اطلاق اسم ما على شخصية ما ، إذا ما كان ذلك الاسم يحمل عندي ذكريات ذاتية قد تؤثر على سياق الشخصية التي اكتب عنها

ـ اما عن راي النقاد في ذلك الخليط الذي ذكرت ، فانا اعتقد انه صواب فانا مختبر كيميائي دخلت فيه عناصر سائدة لتتفاعل وتنتج اشكال مختلفه

■ قد يقال عن كاتب ما انه ذاتي .

ـ هل يمكنني القول عنك أنك (بيتوتي) لارتباطك المغلق بالمكان ؟

ـ بين الزمان والمكان نرى لديك ذاك التداخل بين التشكيلات الاجتماعية التاريخية ، لماذا ؟

■■ المكان في نهاية التفسير التاريخي ـ ايُ مكان ـ له علاقة بنقطتين او فجوتين، الأولى رحم الأم الذي هو ذاكرة التاريخ، والثانية حفرة القبر الذي هو نهاية المطاف. والمكان الروائي او الفني هو تجديد للأول وتحويل للثاني إلى انفتاح على عالم جديد. اي ان الولادة والموت، هما اساس الفن والفلسفة والموقف، ومهمة الكتابة هي في التحرك بحرية بين الولادة والموت لخلق معادل غير نهائي او منته للحياة نفسها.

إن الخط المستقيم الممتد بين الفجوتين، هو اطول الخطوط واقصرها وفقاً للرؤية الفنية . وهو اغناها وافقرها تبعاً لما يراه الكاتب ويصوره. الحياة متداخلة بعضها ببعض، والفن صورة عن ذلك التداخل المستمر الذي لا يتوقف.

■ في أغلب أعمالك تعود إلى أيام الحكم العثماني وتستعرض ضحاياه .

ـ ألذلك علاقة بتاريخية العمل أم بهجرتك من اللواء ؟

ـ ولماذا لا تظهر اسكندرونة كمكان في رواياتك ؟

■■ لست مهاجراً من اللواء بالمعنى الحرفي، فوالدي كان مديراً لاوقاف اسكندرون عندما كانت المدينة جزءاً من الوطن السوري، وقد ولدت هناك وعدت طفلاً صغيراً مع اسرتي قبل الاغتصاب المباشر والحاسم. وعلاقتي بالفترة الثانية تظهر بين حين وآخر لأنها علاقة مواطن يبحث عن التقدم بينما جزء من تاريخه يمثل السكون والجمود والتخلف.

■ انستطيع تصنيف رواية ما بأنها تاريخية أو سياسية أو دينية من خلال الخطاب المسيطر فيها

ـ واين تقع رواية (زهرة الصندل) ورواية (باب الجمر) من ذلك ؟

ـ وهل تعتقد انه يمكنك طرح (الدين الشعبي) ضمن خطاب ديني واضح لا يقبل التأويل لصالح جهة معينة ؟

■■ ليست هناك بالمعنى الدقيق رواية تاريخية او سياسية او غيرها، هناك رواية فنية وحسب. والتاريخ او السياسة او المعتقدات هي من الادوات التي تخدم الفن الروائي، وليس العكس، وإلاّ فقدت الرواية فنيتها.

لست معنياً باستعادة تاريخ او موقف سياسي محدد، بل ما يعنيني حقاً هو الحديث عن الانسان ومستقبله، احزانه وآماله وانكساراته. انني شاهد ولست منظراً. و(زهرة الصندل) او (باب الجمر) من الروايات التي تشهد وتحاول ان تكون ضمن استعادة اسطورة البعث المتجددة في كل زمن وعصر.

ـ لست معنياً بان اكون ممثلاً للدين فهذا امر له اهله والدين هو جزء من ثقافة واسعة، وانا اهتم بان امثل تلك الثقافة التي تفوق مساحتها الرقعة الجغرافية نفسها.

■ في روايتك الأخيرة (الف دار متعة ومتعة) تستعيد لأذهاننا علاقة شهرزاد بشهريار ، ولكن بشكل معكوس تكون فيه المرأة الجلاّد والرجل الضحية

ـ ابذلك تدافع عن المجتمع الذكوري أم ترفض (دار المتعة) رفضاً دينياً ؟

ـ وما هي علاقة التوثيق بحكايات تلك الرواية ؟

■■ لم تكن استعادة لما تمثلت عليه العلاقة في الف ليلة وليلة بين شهرزاد وشهريار، بل كان الأمر له علاقة بالمعرفة التي يمثلها (جواد) بطل الرواية والسلطة التي تمثلها (اسمهان). والمعرفة هي الوسيلة الناجعة لكشف زيف السلطة. كانت الحكاية التي تروى من قبل (جواد) الذي كان هنا تاريخياً بمثابة شهرزاد، هو الوسيلة لتعميق المعرفة، بل بشكل ادق لاستخدام المعرفة كحمض كيميائي يذيب القشرة التي تغلف السلطة. فالسلطة التي مثلتها اسمهان بنيت على اسطورة، ولا يمكن للاسطورة ان تلغى إلاّ بواحدة اخرى. و(دار المتعة) كانت اسطورة حديثة ولم تكن نقلاً حرفياً للوظيفة المعروفة لها. وما يتعلق بالتوثيق فانه بعيد عن تلك الرواية، بل هو تلفيق حكائي في قالب توثيقي.

■ الباحث (بوعلي ياسين) يتحدث في كتابه (خير الزاد في حكايات شهرزاد) عن دور الحكاية ووظائفها ، فيرى أن الحكاية : تاريخ ، أعجوبة ، سلوى ، وعبرة .

ـ لو حاولنا أسقاط تلك الوظائف على (دار المتعة) ماذا تقول لنا في ذلك ؟

■■ كتاب بوعلي ياسين من اهم ما كُتب في هذا الموضوع، وانا لا اخالفه بل اقرّ بانه من الممكن ان تتعلم من رؤيته للحكايات بمثل هذا العمق التحليلي. و(دار المتعة) نص روائي ينطبق عليه تحليل بوعلي ياسين باحكام.

■ في قصتك (نافذة في القطار) تتبع نفس أسلوبك الروائي ، حكايات متتالية عن وجه جميل لامراة تمر في جميع أطوار الحياة ...

ـ هل القصة القصيرة بالنسبة لك تدريب على كتابة الرواية ؟ أم انه لها تأثيرها الخاص ، هذا إذا اخذنا بعين الاعتبار تواجد لغتك القصصية داخل أعمالك الروائية ؟

■■ لا ارى اسلوباً روائياً في قصتي القصيرة المشار إليها، وليست هي حكايات متتالية، بل لحظة حياتية تكثف تتابع حركة الانسان من المولد إلى النهاية. ثم ان القصة القصيرة فن قائم بذاته، بل هو هدف يشابه الهدف الروائي، وليست عملاً تدريبياً باي حال من الأحوال.

■ من الملاحظ عدم استخدامك للهجة العامية إلا في كلمات معدودة تضعها بين أقواس .

ـ فهل أنت ضد استخدام العامية ؟ وكيف ترى تطور مسار اللغة العربية والنص العربي ؟

ـ ما هي الكتابة الجديدة برأيك ؟

■■ لا تقلقني (العامية) او (الفصحى). إن الذي يقلقني حقاً هو فصاحة الافكار والشكل الفني، كثير من الاعمال الأدبية المكتوبة بلغة عربية فصيحة، ينفي ابتعادها عن الفن فصاحتها المطلوبة.

انني اكتب دون حساسية من موقف لغوي سائد، واللغة تكتب نفسها عندي. ويجب ان نميز ما بين العامية والسوقية، فالأولى هي جزء من روح الشعب اما الثانية فهي حالة مرضية. واللغة العربية كائن عضوي ما زال يتمتع بشبابه وحيويته، وهو كائن اخلاقي سمح لأنه يسمح بالتعامل معه بكل الطرائق والاشكال المطلوبة من

الكتاب على وجه التخصيص.

والكتابة الجديدة ليست حالة طارئة او انها رهن بحالة معينة او عصر محدد، انها الثقافة المكتوبة بابداع وتفرّد في اي زمن كان. والكتابة الجديدة هي الممثل الشرعي للثقافة باسرها دون ان تكرّس الشكل النهائي. لذا فهي الحالة الديموقراطية الحقيقية للثقافة.

■ الروائي وليد اخلاصي صاحب هذا الكم الكبير من الأعمال

– هل أنت راض عن موقعك في الساحة الأدبية ؟ ولماذا ؟

■ ■ تصحيحاً فانا لست صاحب كمّ كبير، لأن احساسي بالتقصير والوصول إلى ما اتمنى هو الحقيقة. وانا لست صاحب موقع او مساحة معينة في المشهد الأدبي، بل انا حالة متمازجة بتناغم احياناً وتنافر احياناً أخرى، مع الثقافة من طرف ومع امثالي من طرف آخر. ما زلت ابحث عن نفسي وعن الحقيقة والمعرفة، فكيف ابحث لنفسي عن موقع؟

■ نظرة إلى ما يحدث في العالم في القطب الواحد، وإلى ضعفنا في أغلب المجالات، تجعلنا نتساءل عن المثقف العربي، امكانياته، اسباب غيابه او حضوره، وأين يكمن دوره الحقيقي ....

– الروائي وليد اخلاصي، ألديك اجابات ما عن تلك التساؤلات ؟

■ ■ انه بالرغم من محاولات النظام العالمي الجديد كي يكون هناك قطب واحد ما فان هذا لن يتحقق مادياً او منطقياً.

نحن لسنا ضعفاء بالصورة المهولة التي نكررها لانفسنا او نسمعها من غيرنا، بل نحن في حالة نهوض. بالرغم من العهر السياسي والسيطرة المالية لجهات محددة. إن ما ينقصنا هو الاحصاء كي نتبين حقيقة النتاج العقلي العربي منذ تهاوي الامبراطورية العثمانية وحتى يومنا هذا. إن السقطات التاريخية كالخامس من هي بمثابة حوافز نهضوية وليست ضربات ماضية وهي التي ساهمت وستفعل في احداث تغييرات جوهرية. وإن كانت بطيئة. في بنية الحياة الثقافية العربية والانتاج الثقافي العربي من آداب وفنون ونقد اجتماعي وحضاري، ارقى من الانتاج الصناعي او الزراعي، وهذا دليل على قوة الموروث فنياً. والموروث في غالبيته انتاج ثقافي جمالي وظهور جانب من الموروث في اشكال جديدة دليل على تطور وليس على تخلف كامل. وبظني ان الثقافة الجديدة اذا ما تطورت وفق الايقاع الزمني الصحيح، فستنتج نظامها السياسي وبالتالي ستعطي الديموقراطية التي تسدّ بصورة تلقائية ثغرات الضعف في الحياة العربية، لذا فالمثقف العربي ليس مكلفاً بانتاج الثقافة السالفة كما هو شبه شائع، بل هو الذي ينتج ثقافة جديدة لأنها هي تقود كل جوانب الحياة نحو التقدم والديموقراطية.

■ عن الثقافة والقضية الفلسطينية، ماذا يقول لنا صاحب المجموعتين القصصيتين (الأعشاب السوداء) و(زمن الهجرات القصيرة) ؟

■ ■ باختصار، فإن القضية الفلسطينية بكل اشكالها ومراحلها ومأساويتها، ستساهم في خلق ثقافة جديدة، بل هي من اهم البؤر التي ستستقطب حركة الثقافة الجديدة في المستقبل القريب. وإذا كانت اليقظة العربية في النصف الأول من هذا القرن قد اخذت شكلاً لغوياً وفكرياً، فإن اليقظة العربية السياسية والاجتماعية ستكون مدينة بشكل كبير للتراجيديا الفلسطينية، وهذه اليقظة لم تظهر بعد على المساحة بكامل قوتها، لأن المأساة ما زالت في مرحلتها المادية ولم تكتمل بعد ابعادها التي لن تقتصر على سرقة المكان وحسب بل ستتعداها إلى التلاعب بالزمان وبالمستقبل ايضاً مما سيكون له الدور الخطير في خلخلة البنية العربية بعامة والثقافة على وجه التخصيص ■ ■

شاهدة البياض

شعر ادريس عاوش

إلى شهيد يكبر دوماً حلماً

شهيد القضية : ناجي العلي ...

(١) بياض

لا يحتاج البياض
للون
سوى السواد
وحنظلةْ ..
لا يحتاج الشهيد
لكفن
أو نعش
فهو الوشم
حين تختزلهُ الذاكرةْ ..
هي الكتابة
على الشاهدة
قصيدة تسكن الجراح
كما يسكن الأريج
الوردةْ ..

(٢) الطفل المارد

– ناجي ...
وأنت الطفل المارد
رَماديّ الشَّعْر
فلسطين الحلم
تسافر في بهو الخريطة
توزعك الحدود
والأمكنة
تَنَال منْك حُزن
المسافات
وحنظلة
(الكُنْتَهُ دوماً ...)
يُخفي وجهه
في ريشة حزينةْ ..

■ « أنا الجنين الذين ينظر إلى الآلهة تخرج من أبواب العالم ، وآلهتي هم الشهداء ... »

● شوقي عبد الأمير

■ « ناجي العلي : الريشة التي لا تساوم ... »

● فيصل دراج



مثقفو اوروبا الشرقية
داخل زوبعة الاحداث الجديدة

علي مصباح - المانيا

بين المثقف والسّلطة – أو لنقل السيّاسي – هناك علاقة تبدو غامضة لأول وهلة . إنها علاقة محكومة بثنائية التجاذب والتنافر .

قدوماً كان هناك مفكرو ومثقفو البلاط ، ودوماً كان هناك مثقفون منجذبون نحو السلطة انجذابا مغناطيسياً . وكثيراً ما سحرت هذه الأخيرة العديد من المفكرين والشعراء فظلّوا يزحفون نحوها ، تهفو نفوسهم إلى كرسي العرش أو إلى مجلس من مجالسه على الأقل .

غير انه غالباً ما كانت علاقة المثقف بالسياسي تبدو مشحونة بالتوتر نازعة نحو المواجهة ، ذلك انهما يحتلان زمنين مختلفين المثقف يعيش في زمن الحلم والمستقبل ، زمن القطيعة مع الواقع لمجاوزته . بينما السياسي يحتل زمن الواقع والمنجز ..

وبينهما ينفجر التناقض الحيوي بين زمن المنجز وزمن الاحتمال او الاحتمالات المتعددة ، بين زمن الأفضل الممكن وزمن مقولة « ليس بالإمكان احسن مما كان » .

وتبعاً لهذه الموقعة التي يتخذها كل من المثقف والسياسي من الواقع سيتحدد موقع كل منهما داخل الهيكل الإجتماعي . اي بالنسبة لمركز القرار والإنجاز . فيكون مجال السياسي هو المركز اي ذلك الموقع الذي سيتمترس فيه للدفاع عن المكتسب والمحافظة عليه ، بينما يجد المثقف نفسه مدفوعاً نحو الهامش الذي تعتمل فيه حركية الإمكانات المكبوتة من قبل المركز .

والهامش لا يعني هنا موقع الإنسحاب او الإستقالة بقدر ما هو موقع الإنخراط الحقيقي ، لكن من خارج حلقة النواة الاجتماعية المتمركزة في مواقع ثبات المنجز والمكتسب . إنه الربوة المحاذية للمدينة . من فوقها لا يشاهد المثقف مركز المدينة فحسب ، بل المحيط والأفق ايضاً وما يعتمل داخل نسيج المجتمع مهيئاً لمستقبل الاحتمالات والإمكانات كلها .

الحيرة والتساؤل من جديد :

العديد من مثقفي اوروبا الشرقية ، الاشتراكية سابقاً ، شرعوا في الانسحاب نحو ربواتهم حيث يرصدون حركيّة مجتمعاتهم التي تبدو على غاية من الارتباك والحيرة والتردد و ... الفوضى ، وهي تبحث عن مشروعها البديل منفتحة على كل الاحتمالات والمتاهات ، منذ قرابة الأربع سنوات ، سنوات حافلة بسلسلة من الأحداث والانهيارات هزّت العالم كله وقلبت وجه كل الإستراتيجيات السياسية .

بعدما يقارب الأربع سنوات من انهيار جدار برلين ما ازال اذكر نزول الألمان الشرقيين إلى برلين الغربية خريف سنة ١٩٨٩ ، وكيف اقتحموا المدينة التي ظلّت ممنوعة عليهم طوال ثلاثين سنة تقريباً . مشدوهين ، مبهوتين بهتة اطفال سذج ، مترددين مبعثري الخطوات كانوا يسيرون داخل المدينة الغربية وبهرجها وصخبها وواجهات محلاتها المفرطة البذخ . سياراتها وذلك اللغط والجري في جميع الاتجاهات الذي لم يعهدوه حتى في اكبر مدنهم حيث الشوارع كانت تبدو اكثر فساحة وهدوءاً ، ووتيرة الحياة اقل سرعة ..

اذكر كذلك بدايات امتعاض أولئك الذين قذفوا بانفسهم خارج الحدود القديمة محاولين باقصى السرعة دخول مجتمع الوفرة والاستهلاك والبذخ . بدايات امتعاض في الوتيرة الجنونية التي وجدوا انفسهم بغتة يدورون داخل دوامتها ، الامتعاض من عقلية إخوانهم الغربيين ، من فريستهم المفرطة وانانيتهم ، من غرورهم واستعلائهم امام « الإخوة الفقراء » .

اذكر الآن تلك الدهشة امام عالم غريب ، وبدايات ذلك الامتعاض لأن شيئاً منها ما زال يعيشه مثقفو بلدان اوروبا الشرقية عامة (اما الجماهير فقد بدات تتاقلم مع الوضع الجديد بكثير من العناء والتعب) ، لكنهم ما زالوا لا يدركون بعد موقعهم داخل هذا العالم الذي انفتحت ابوابه فجاة على وعيهم المباغت بدوامة سريعة من الأحداث بعثرت الأشياء كلها بعثرة لم يكونوا يتوقعونها البتة : فوضى عارمة . حروب اهلية . بروز الأقليات وعودة الشوفينيات العقائدية والعرقية باكثر حدة . تفكك اجهزة الدولة وصعوبة إعادة بنائها . انحلال المؤسسات الاقتصادية . تصاعد العطالة عن العمل ، تضخم مالي ، سوق سوداء ، مضاربات ، تهريب ، نهب وسرقة وإجرام .

هكذا يبدو مثقفو اوروبا الشرقية وهم يشاهدون هذه الفوضى العارمة ، كمن تلف بهم آلة جهنمية ، حالة دوار ؟

لكنها على ما يبدو ليست حالة إغماء . إنها حالة دهشة ورعب مشحونة بالتساؤلات ، تساؤلات بدات تشمل حتى تلك الأحلام والأمنيات التي طالما ناضلوا من اجلها من قبل :

الحرية ؟ حرية التنقل ؟ لكن إلى اين ؟ ولماذا ؟ حرية التعبير ؟ ولكن عن اي شيء ؟

الديمقراطية ؟ « اية ديمقراطية يمكن أن تتناسب مع مجتمعات عاشت العديد من اجيالها في ظل انظمة كليانية عودت الإنسان / الفرد على الخضوع والانتظار والاتكال على الدولة ، وقتلت فيه روح المبادرة والنزوع إلى الابداع ؟ » يتساءل السينمائي الروسي نيكيتا ميخالخوف .

لقد ناضل مثقفو اوروبا الشرقية بطرق مختلفة من اجل الديمقراطية داخل البلدان الاشتراكية وانتقدوا بشدة النظم الكليانية هناك وعدم احترامها لحرية الفرد وحرية التعبير والتنظيم والتفكير المغاير .

مناهضين مناهضة مطلقة للأنظمة الشيوعية كانوا ، ام

منتقدين لبعض مظاهر الإنحراف والشطط والأخطاء ، محاولين الإصلاح من الداخل ، فإنهم جميعاً قد لعبوا الدور الذي على المثقف ان يتحمل اعباءه كلما برزت في المجتمع الإنحرافات ومظاهر انتهاك حرمة الإنسان بأية طريقة كانت وبأي وجه .

لذلك ظهر هؤلاء في البداية وكأنهم المنتصرون الأولون وصانعو التحول التاريخي الذي هز شطر اوروبا وجزءاً من آسيا وقلب كل معطيات العلاقات الدولية عامة .

ويوم سقوط جدار برلين – خريف ١٩٨٩ – كان في مقدمة الجموع الغفيرة المتدافعة نحو « باب براندنبورغ » (أول ثغرة في الجدار) عدد من أبرز مثقفي المانيا الديمقراطية ، من بينهم المسرحي الشهير هاينر ميللر ، والكاتبة كريستا فولف والكاتب ستيفان هايم .

وعندما سقط النظام الشيوعي بتشيكوسلوفاكيا عاد الكاتب الأديب فاكلف هافل من منفاه لياخذ بيده زمام تسيير امور البلاد .

كانوا إذن هم المبدعون والظافرون والحاصدون . هكذا بدا الأمر للكثير في البداية .

غير ان هؤلاء يسيرون اليوم في وضع مربك سمته الأساسية الحيرة وعدم الاطمئنان لما يحدث في بلدانهم . فالكثير منهم لم يعتبروا سقوط الأنظمة الشيوعية مرادفاً حرفياً لإنتصار النظام الراسمالي واعترافاً بافضلية الاقتصاد الليبرالي مثلما هتفت بذلك (وما زالت تهتف) وسائل الإعلام والعديد من رجال السياسة والفكر بالبلدان الغربية .

« إن اوروبا الشرقية قد اختارت نهجاً جديداً اكثر نجاعة لكنه ليس بالإمكان الأفضل » يقول الكاتب والمفكر اليوغسلافي ماتييفتش بيدراغ .

اما السينمائي الروسي نيكيتا ميخالخوف فإنه يعبر عن هذا القلق بصورة اكثر وضوحاً : بكثير من الخوف والتشاؤم : « إن وهم اتباع النمط الغربي للحياة بصدد التحول إلى مذهب للحكم ، وإني لاستشف من خلال هذا الوهم قدوم انهيار عظيم وانحلال سيحل بالجسد الروسي إذا ما تم هضم هذا الضياع الجديد من قبل الانتلجنسيا المستسلمة لهذا الاندفاع » .

المثقفون يربكون الحفل : من نحن ؟ وإلى أين نحن ماضون ؟

منذ قرابة الأربع سنوات ظلّت نوبة المهللين بالانتصار النهائي للنظام الراسمالي تعزف معزوفتها الانتصارية مرددة : إفلاس الشيوعية ، بل وكل الايديولوجيات واليتوبيات والمثالية واحلام المساواة .

لكن العديد من مثقفي اوروبا الشرقية دخلوا الجدال بصوت آخر ونبرة مختلفة . نشاز داخل المعزوفة الانتصارية لأنهم يرفضون الرؤية التبسيطية التي لا ترى سوى نهج شيوعي مفلس ونهج راسمالي ليبرالي غربي منتصر ومرشح لسيادة الكون .

هؤلاء المثقفون يربكون الحفل باسئلتهم الجديدة عن هويتهم « أوروبيين ليسوا من اوروبا الأخرى » حسب عبارة ماتييفتش بيدراغ . والعبارة (عنوان كتاب له صدر سنة ١٩٩٣) هامة وخطيرة إذ تتضمن دعوة صريحة للاعتراف بالتغاير والاختلاف كبديل عن مشروع الادماج الكوني ضمن نمط وحيد أوحد محدد من قبل الغرب . ضمن رؤية مشروعية الاختلاف والتغاير يتساءلون عن المشروع الحضاري والاجتماعي الذي يجب ان تنهض عليه مجتمعاتهم بعد فترة تزيد عن الأربعين سنة من الحكم الشيوعي ، طبعت تلك المجتمعات بطابع خاص وجعلتها تختلف اختلافاً كلياً عن مجتمعات اوروبا الغربية لا على المستويين الاقتصادي والاجتماعي فحسب ، بل ثقافياً ايضاً (بالمعنى الشامل للعبارة)

اوروبيون ، ام اسيويون نحن ؟ يتساءل السينمائي الروسي نيكيتا ميخالخوف (سؤال جديد قديم عن هوية روسيا) ، « نحن الأوراسيويون » يجيب ، ثم يضيف : « بإمكاننا ان نحاول التشبه بالغرب ، وان نستعير المظاهر الخارجية للغرب وان نعتبر انفسنا « متحضرين » بالمعنى الغربي للكلمة . لكننا لسنا الغرب وسوف لن نكون كذلك » .

التساؤل عن الهوية والخصوصية يخترق مثقفي المانيا الشرقية ايضاً ، كتعبير عن رفض عملية « الفسخ الهجينة للتاريخ » حسب تعبيرهم . « لقد كنت وسأظل دوماً جزءاً لا يتجزأ من تاريخ المانيا الديمقراطية . غير اني أعتقد أنّ هناك نية واضحة لفسخ هذا التاريخ – لم لا عبر تشويه سمعة المثقفين ومصادرتهم وإلصاق التهم بهم » يقول المسرحي هاينر ميللر مشيراً إلى الحملة الهجومية التي شنتها وسائل الاعلام بالمانيا الغربية خلال بداية هذه السنة على العديد من مثقفي المانيا الشرقية واتهامهم بالتعامل مع اجهزة مخابرات الدولة سابقاً .

« هل علينا ان نرمي بحياتنا الماضية كلها في المزبلة ؟ » يتساءل الكاتب الألماني الشرقي ستيفان هايم بكل مرارة . « لأن تاريخ المانيا الديمقراطية لم يكن فاصلاً تاريخياً عابراً ، بل كان وما زال يمثل بالنسبة للعديد من المثقفين (والمواطنين العاديين ايضاً) تجربة ونمطاً اجتماعياً وسم الإنسان بالعديد من الخصوصيات ، وهو رغم ما علق به من انحرافات واخطاء قد جعل الكثير يشعرون بالانتماء إليه دون غيره » . « لقد كنت دوماً أشعر بنفسي ملتصقة بهذا البلد وهذا المجتمع التصاق فلاح برقعة من الأرض الوعرة التي يسعى بعناد لإخصابها » ، توضح الكاتبة الألمانية الشرقية هيلغا كونيكسدورف .

إن الحديث عن الهوية والخصوصية والتغاير داخل أوساط مثقفي أوروبا الشرقية يمثل اليوم ظاهرة فكرية هامة في عالم يحاول ساسة الغرب والعديد من مفكريه إقناعه بان ليس ثمة غير طريق واحدة ونمط واحد لا بد ان يسود الكون في ظل مشروع هيمنة حضارية جديدة اتخذت لها اسم النظام العالمي الجديد . نظام قائم على هيمنة مركز / قطب واحد وتسلط مرجعية فكرية وحضارية واحدة هي الغرب الراسمالي .

هذا ما يرفضهُ بوضوح العديد من المثقفين المتحفزين (حتى داخل اوروبا الغربية نفسها) :

« نتحدث عن تاخرنا التاريخي بالنسبة للغرب . لكن لماذا يتحتم علينا أن نقارن انفسنا بالغرب ؟ لم نتخذ الغرب معياراً ومقياساً ؟ لم لا يكون معيارنا اليابان أو الصين مثلاً ؟ » يتساءل نيكيتا ميخالخوف .

لكان هذا التساؤل ياتي كرجع الصدى لتساؤل دويستويفسكي في « مذكرات كاتب » :

« إن روسيا لا توجد في أوروبا فقط ، بل في آسيا ايضاً .... والروسي ليس اوروبياً فقط ، إنه ايضاً آسيوي ، بل اكثر من ذلك : لعل آسيا هي المنفذ الوحيد بالنسبة لمصيرنا القادم ..... إن الخجل من ذاتنا والاعتقاد الخاطىء باننا أوروبيون دون أن نكون آسيويين قد كلفانا ثمناً باهظاً ، ثمناً باهظاً ندفعه منذ قرون . لقد كلفنا ذلك افتقاد خصوصيتنا الروحية وفشل سياستنا الأوروبية .. » .

فوضى الواقع الجديد والعودة الكابوسية لطقوس الماضي

أوروبا الشرقية تبدو اليوم محيطاً هادراً بالتساؤل والحيرة وهي تقف مربكة بين نظام اجتماعي وسياسي مقوض ومستقبل غير واضح المعالم ، ذلك انه ، وكما يؤكد ماتييفتش بيدراغ « ليس النظام السياسي وحده هو الذي هوى في البلدان المدعوة باوروبا الشرقية ، بل إن المجتمع بكليته قد انفجر » .

كان انفجاراً سريعاً ومباغتاً لم يُمكن قوى التغيير ذاتها من التفكير في المشروع البديل ، فكان ان ساد الارتباك والارتجال فالضبابية والفوضى .

« إننا نعيش اليوم حالات

...الية اكثر مما نعيش تغيرات ...قية » يقر الكاتب ماتييفتش بيدراغ ، مؤكداً على ضرورة ان يبقى المثقف الأوروبي الشرقي ...سبهاً اكثر من اي وقت مضى ، متحفزاً ومناهضاً دوماً للسائد يدعو إلى تجديد حيوية حركة المثقفين « المارقين » المناهضة (Dissidents) مؤكداً ان هؤلاء « سيواجهون حقيقة ان التحولات الحقيقية والعميقة نادرة ومؤلمة واحياناً عبثية ومضحكة » .

ذلك ما تقره الكاتبة الكرواتية اوغريشيكر دوبرافكا معلنة أن لا تغير جدياً قد حدث على العقلية اليوغسلافية بل « فقط هناك حالة شوزيفرينيا يعيشها المواطن اليوم » بموجبها « تتلاصق في ذهنه طقوس الماضي مع معتقدات الحاضر » . بالأمس كان هناك شخص الماريشال تيتو « حاضراً حضوراً احتفالياً احياناً في ذهن الشعب كرمز لوحدة الأمة اليوغسلافية وتماسكها » . أما اليوم فإن الشعارات القديمة ذاتها والحالة الوجدانية ذاتها والطقوس القديمة ذاتها تعود بشكل مشوه .

« وكما أن كل ماساة تنقلب بالنهاية إلى مهزلة ، تقول اوغريشيك دوبرافكا ، فإن الرموز القديمة قد تحولت بدروها إلى ضدها في يوغسلافيا اليوم .إذا عصا التناوب التيتية (رمز الوحدة ، والأخوة بالأمس) تتحول اليوم إلى عصا قاتلة . إلى بندقية ، إلى سكين يتداول عليها الممثلون الذكور لشعوب يوغسلافيا ليبيدوا بها بعضهم البعض » !!

إن مسالة الهوية والخصوصية والارث الثقافي تنقلب اليوم (ضمن فوضى الواقع وضبابية الرؤية) على من كانوا دعاة إلى دعمها في الماضي . وإذا المثقف يقف اليوم على وضع يتسم بـ « تضخم مرعب للرموز » حسب تعبير ماتييفتش بيدراغ الذي ينبه : « لقد دافعنا عن موروث ثقافي ، وعلينا اليوم ان نتحصن ضده » .

أو :

« إن لغة الاديولوجيات القديمة المتمظهرة اليوم بطريقة ماهرة بمظهر الديمقراطية ، هذه اللغة ذاتها تصنف خطاب الهوية والاختلاف ، فقط لتبرر وجودها ولتفرض هيمنتها دون ان تتجدد او تتغير (...) وعلى حركتنا الثقافية المناهضة ان تتصدى لها على الأقل إن هي لم تفلح في صدها ودحرها » .

أوغريشيك دوبرافكا توضح خلفيات هذا التناوب على اجترار لغة الماضي وشعاراته مبينة ان الطقوس واللغة تستعيد ذاتها في الظاهر لكن مرجعياتها واهدافها تختلف اختلافاً جوهرياً :

« لقد كان الطقس الشعبوي الاشتراكي متجهاً نحو المستقبل ، ويغذي ولعاً حقيقياً بالمستقبل وهذا ما كان يضفي عليه بعداً يتوبياً هاماً . اما الطقس الشعبوي القومي فإنه يستقي مبرراته من « كنه الكيان القومي » (احد التعبيرات المتداولة في وقتنا الحاضر ، عن الركاكة الذهنية وفساد الذوق) لا مكانة لليتوبيا إذن في هذا الطقس الشعبوي الجديد . إنه متجه بكليته نحو الماضي » .

إن ظاهرة تطور الخطاب المتجه بصفة كلية نحو الماضي ، ماضي الأمة وتقاليدها وديانتها ظاهرة عالمية . إنها تنوع ذاتها وتتجسد في كل بلد أو امة من أمم العالم بطرائق مختلفة . غير انها في أوروبا الشرقية تاتي في شكل ردة فعل انفجارية لعودة المكبوت ، عودة فجئية صاخبة وبنبرة انتصارية : « لتحيا بولونيا مقدسة خالدة كاثوليكية » كانت تلك صيحة ليش فاليسا اثناء حملته الانتخابية الرئاسية . بل لعلها كانت مجمل حملته الانتخابية تلك وشعارها الأكثر تعبئة .

بمرارة قاتمة يستخلص ماتييفتش بيدراغ من هذا الفراغ الفكري المليء بالغلط : « كنا نظن اننا بصدد غزو الحاضر غير اننا غير قادرين على التحكم في الماضي .... وكان علينا أن نحلم بالمستقبل لكن الماضي يعتم حلمنا : فراغ متناه يرعبنا » .

وينتهي إلى خلاصة « إن ثقافة مدنية جديدة لا تُكتسب إلا بصعوبة . باصعب مما يتصور المرء » .

داخل هذا الوضع الجديد المشحون بالتوتر والارتباك والفوضى يقف مثقفو اوروبا الشرقية (او العديد منهم) مرة اخرى ليفضحوا رداءة الواقع وانزلاق الاديولوجيات الجديدة باتجاه مهزلة اخرى غارقة في الدماء والدمار احياناً . يدعون إلى التحفز وعدم الانخراط في تزكية المازق الجديد الذي افرزته زوبعة التغيرات الفجائية .

هاينر ميللر كان من اول المحذرين من هذه الانحرافات والداعين إلى وجوب ملازمة الحذر وذلك منذ بداية سنة ١٩٩٠ (في حوار مطول اجرته معه مجلة « ترانس اطلانتيك » الألمانية ، ثم اعيد نشره ضمن كتاب تحت عنوان « في ما وراء الأمة ») : « عندما يزحف المثقفون نحو المركز ويحتشدون هناك ، فإنهم يفقدون الطاقة على التغيير .. على المثقف البقاء في الهامش والعمل من موقع الهامش . في موقع المركز يفقد المرء القدرة على التحرك ، إن المركز مكان الموظفين اما المثقفون فعليهم البقاء خارج دائرة السياسة لأنهم هناك يبددون طاقتهم . وبراءتهم » . ثم مضيفاً « البراءة طاقة وهي مثل السذاجة والحلم ، لا تتموقع إلا في الهامش » .

من هذا الموقع ينخرط المثقفون في قضايا العصر وإشكالياته بالدعوة إلى التفكير المستقل والتساؤل النقدي : « علينا ان نتساءل امام تصاعد العديد من التصرفات المحافظة والمواقف التقليدية والعقليات الرجعية التقليدية التي عادت إلى البروز على السطح داخل الكثير من البلدان المسماة سابقاً اشتراكية أو شيوعية » (بيدراغ) .

ومن موقع الإنخراط الهامشي هذا يستطيع المثقف ان يستقرىء الواقع ويرصد حركيته دون أن تعتم رؤيته او تشوهها تاثيرات فعالية ما من الفعاليات ، فيكون بوسعه تشخيص المطبات الذهنية والإنحرافات الاديولوجية باكثر موضوعية : « إن الكثير من مجتمعاتنا الأوروبية تعاني من انعدام العلمانية ، يستخلص ماتييفتش بيدراغ ، لا بخصوص موقع الدين في المجتمع فحسب ، بل بخصوص المفهوم الديني للأمة والاديولوجيا المتحولة إلى عقيدة » .

وبينما نيكيتا ميخالخوف لا يرى إمكانية لاعادة بناء روسيا دون مثال اعلى : « كل شيء قد تفكك وليست هناك فكرة جديدة . لكن روسيا لا تستطيع العيش دون فكرة ، إنها في حاجة إلى مبدأ وحدة روحية .. » ، فإن ماتييفتش بيدراغ يتساءل عن مستقبل روسيا ايضاً وكذلك اوروبا الغد والدور الذي عليها ان تلعبه راسماً بعض خطوط ملامح الوجه الحضاري الذي على أوروبا أن تكتسبه عوضاً عن الوجه الذي ظهرت به حتى الآن : « أن تكون اوروبا المستقبل اقل مركزية من اوروبا الأمس ، اكثر تفتحاً على العالم الثالث من أوروبا الاستعمارية ، اقل انانية من اوروبا الأمم ، أكثر وعياً « بروحها الأوروبية » واقل عرضة للأمركة .. ولِمَ لا اكثر « اشتراكية ذات وجه إنساني » واقل راسمالية بلا وجه » ■■

المراجع :
(بالفرنسية والألمانية)

- Heiner Muller: « Nekrophilie ist Liebe Zur Zukunft » (Interview) in. « TRANSATLANTIK ». Nr:4, Avril 1990.

« Jenseits der Nation » – Rotbuchverlag. Berlin. 1992.

– MATVEJEVIC Pedrg: « La nouvelle dissidence » – in. LETTRE INTERNATIONALE. m : 36/ printemps 1993 (Edition Fracaise)

« Epistolaire de L'Autre Europe » – Fayard. 1993.

– NIKITA. MIKHALKOV: « Nous Les Eurasiens ». in. LETTRE INTERATIONALE. m : 36 – (Printemps 93).

– Dubravka Ugresić: « Le Coeur en pain d'epice ».

in LETTRE INTERNATIONALE. m ; 36 (Print emps 19993).

« SARAJEVO, mon amour ». in. La régle du jeu n: g j 1993

– Ghrista Wolf: « Ce qui reste ». Traduit par Ghislain Riccardi, ed. Alinéa, Paris 1990.

– Stephan Hein, et Helga Konigsdorf – Cites par Brighe PATZOLD – in lemonde Diplomatique Avril 1993.

همسة عتاب !

ترى. هل هناك فرق بين الاشاعة والخبر..

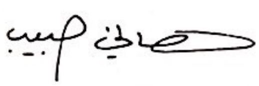
سؤال ساذج قطعا

... وما يدفعنا إلى البدء بهذا السؤال الساذج، انه ليس كذلك بالنسبة للسذج. والسذج وحدهم الذين يقعون ضحية مدرسة «غوبلز» الاعلامية والتي تقول: اكذب واكذب حتى تصدق انت كذبتك، وهذه المدرسة ما تزال تمارس «معارفها» وأساليبها بالرغم من اساليب الاعلام الحديثة التي دفنت هذه المدرسة التي نشأت مع الحرب العالمية الثانية في ظلال الرايخ.

ونعاود طرح السؤال الساذج لأن هذه المدرسة أبت إلا أن تذكرنا بوجودها، وهي التي اشاعت قبل سنوات قليلة عن احتدام الصراع في صفوف الجبهة الشعبية حتى صار أمر الانشقاق في بنيانها مسألة وقت.. وقد حدث الانشقاق فعلاً ولكن ليس في صفوف الجبهة الشعبية

أما هذه الأيام، فنسمع، نحن العاملين في «الهدف» كما قرائها، عن توقف المجلة، وسرب احد مراسلي صحيفة خليجية نبأ مفاده أن «الهدف» التي توقفت عن الصدور، تعد العدة لنقل مركز تحريرها إلى عاصمة عربية أخرى، وعلمنا أن المراسل، توكأ في اشاعته تلك على مصادر فلسطينية!

لقد توقفنا بضع مرات عن الصدور، مرات بسبب قانون المطبوعات اللبناني ــ والمجلة كما هو معلوم امتياز لبناني ــ ومرات قليلة بسبب ضيق ذات اليد، وكنا نملك الجرأة والصراحة أن نكتب معتذرين للقراء في صدر صفحات المجلة.. فلماذا الشائعات اذن، وما الدافع وراءها، ومن أي جهة مصدرها.. بصراحة لا نملك أي اجابات يقينية حول هذه الأسئلة، لكن هل نملك اجابة على سؤال: هل ستستمر «الهدف» في الصدور.. والاجابة هنا قطعاً ويقيناً: نعم، ومن دمشق ومخيم اليرموك تحديداً.



■ ضجة ■



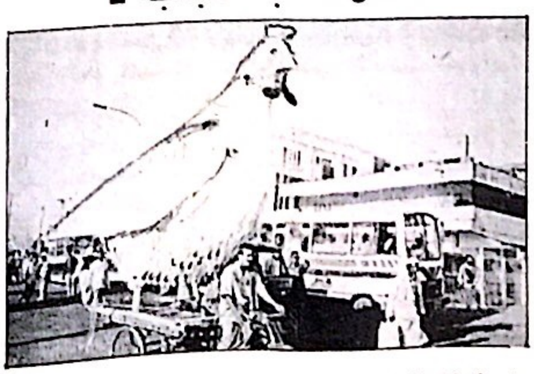
امرأة هندية «سارقة» موشومة

لا تزال الضجة مستمرة في الهند، اثر لجوء عدد من رجال الأمن لكتابة كلمة «سارقة» على جبين النشالات اللواتي يقبض عليهن، وذلك بواسطة الوشم.. اما الضجة فلأن وشم السارقات يقتصر على السارقات من السيدات، ذلك ان رجال الأمن لم يفعلوا نفس الشيء مع الرجال السارقين. ثم إن هذه الطريقة لا تتيح المجال للسارقة بالتوبة، ذلك أن الكتابة بالوشم تظل عارا أبديا حيث ان ازالته مستحيلة

■ حرب البندورة ■

اثناء مرور المهندسين الزراعيين لتفقد مزارع البندورة «الطماطم» في منطقة ابو صوير بالقرب من الاسماعيلية، في جمهورية مصر العربية، اكتشف هؤلاء وجود مرض مجهول يتسبب في موت مساحات واسعة من زراعة البندورة، وبعد فحص هذه النباتات في المختبرات المصرية، تبين ان هذا المرض يسمى «الاكاروس» وهو مرض مصطنع، الأمر الذي دفع الخبراء إلى اتهام «اسرائيل» بشن حرب بيولوجية تسببت في هذا المرض، وربما تسبب امراضا أخرى.

■ لكل ناخب.. دجاجة ■



في بلد كبنغلادش تصبح الدجاجة شعارا انتخابيا لمرشح ذكي ملتقط لحاجات الناخبين. وفي الصورة مجسم كرتوني لدجاجة عملاقة. هي الرمز الانتخابي لمرشح في الانتخابات البلدية التي جرت في بنغلادش مؤخرا

■ سبع ارواح ■

تقول بعض الاساطير، ومأثوراتنا الشعبية، ان القط بسبع ارواح، لكن قط السيدة سيجويك أثبت ان الأمر حد يتعدى الاسطورة، فقد عاد قطها إلى المنزل بعد تغيب دام أكثر من عشرة أيام، لكنه عاد والدماء تنزف منه إلى منزل صاحبته في احد ضواحي لندن، وتبين بعد عرضه على الطبيب البيطري انه اصيب باحدى عشرة طلقة ما تزال عشر منها في جسده، وقد تم نزع الطلقات إلا انه ما يزال قط السيدة سيجويك ــ حتى كتابة هذه السطور ــ في غرفة الانعاش في أحد مستشفيات القطط. علما أن السيدة سيجويك وضعت اعلانا في الصحف لتقول انها ستدفع خمسين جنيها استرلينيا لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى الكشف عن الجاني او الجناة. فهل من يتقدم؟!

■ تشارلز ■



تشارلز (اقصى اليمين) لحظة تعرضه للهجوم

وسنتابع اسوة بمجلاتنا وصحفنا العربية حكايا وقصص الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا، وما حد أحسن من حد، فالأمير تعرض لمحاولة اغتيال بمسدس لعبة أثناء استعداده لالقاء خطاب هام الاسبوع الماضي اثناء زيارته لاستراليا، في وقت تتزايد فيها الدعوات إلى الغاء تبعية استراليا للتاج البريطاني والتوجه نحو الجمهورية، وفي وقت وصلت شعبية الأمير العزيز إلى أدنى مستوى لها.. وتتساءل أوساط بريطانية فيما إذا كان الحادث مفتعل لتحسين صورة ولي العهد.

الخبر لم ينته بعد، فبعد ٢٤ ساعة من هذه المحاولة، تبرع «خادم الحرمين الشريفين، فهد بن عبد العزيز بمبلغ ٢.٥ مليون جنيه استرالي أي نحو ٣.٧٥ مليون بلغة الدولار. وذلك لمعهد الأمير تشارلز ولي العهد البريطاني الخاص بالعمارة، بحجة دعم الحوار الاوروبي الاسلامي. مع أن المعهد لم يشك ضيق ذات اليد، ومدعوم من الحكومة البريطانية، ولكن الكرم العربي أبى إلا أن يقدم خدمة للتاج البريطاني. وهو يواجه ضراوة الجمهوريين في استراليا.

■ إنهم يسرقون الاطباق ■

شكت ماريا فيكتر، منظمة مأدب الغداء والعشاء الرسمية في النمسا، من اختفاء اطباق الطعام النمساوية التقليدية، باهظة الثمن، بعد المآدب نتيجة احتفاظ المدعوين بها بعد تحايلهم لاخفائها. وتشكو السيدة ماريا قائلة بغضب وحسرة. لم تبق سوى قطع محدودة من كل طقم، وهذه بالكاد تكفي لمأدبة صغيرة.. وأريد من الدولة أن تجد مخرجاً ذلك أن احتفالات العيد الوطني النمساوي على الأبواب، فماذا افعل!

■ تقرير اسرائيلي ■

افاد تقرير نشره «اتحاد المرأة الاسرائيلية» ان اسرائيلية من كل عشر، يضربها زوجها أو قريب لها، في نفس الوقت نشر مراقب الشرطة الاسرائيلية وثيقة تتعلق بالعنف داخل الاسرة، قائلا أن حوالي ٤٠ الف امرأة يتعرضن للضرب ويرقدن في المستشفيات كل عام، وخلال الأشهر التسعة الأولى من العام الماضي قتلت ١٦ امرأة بين أحد أفراد الأسرة، واضاف أن ١٤ في المئة من الاسرائيليين و ٩ في المئة من الاسرائيليات أعلنوا أن ضرب النساء له ما يبرره، كما تتعلق ثلث الشكاوي التي تقدم للشرطة بشأن استخدام العنف ضد النساء بفتيات تتراوح اعمارهن بين ١٢ و ١٧ عاما.

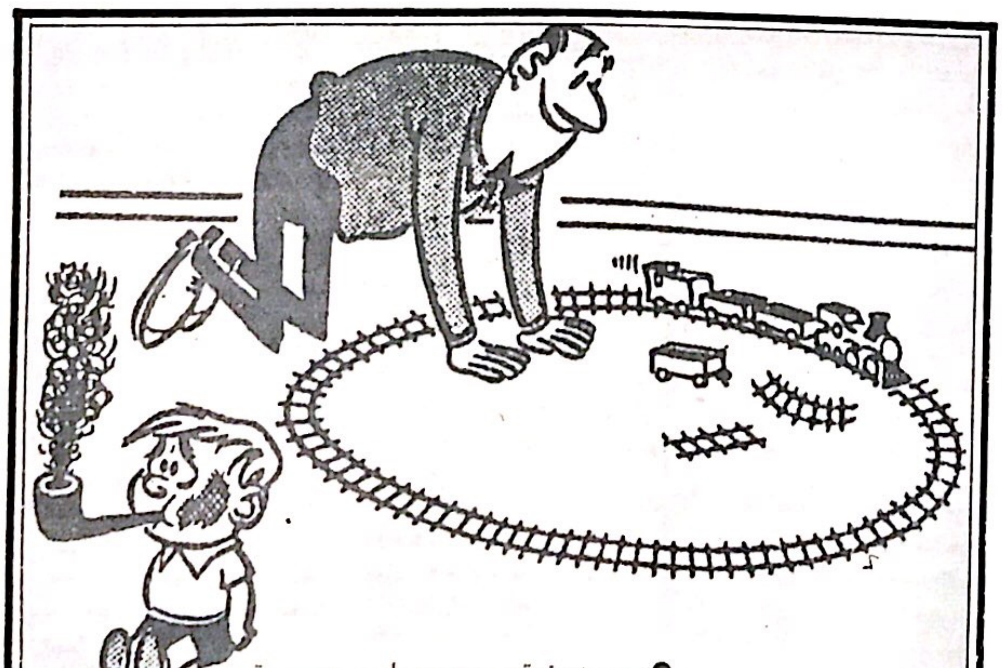
■ شاورما ■

وجود ياسر عرفات وصديقه شمعون بيريز في منتجع دافوس في سويسرا، لاجراء مفاوضات ثنائية على هامش المؤتمر الاقتصادي السنوي، ضيع فرصة انتشار الاخبار الأكثر أهمية، ونعني هنا تبرع لبنان باستضافة المؤتمر، من خلال توفير وجبات الطعام اللبنانية، الأمر الذي استدعى نقل ستة اطنان من «المواد الغذائية اللبنانية» بالطائرة من بيروت إلى جنيف وبرا إلى دافوس. وقد شملت الأطايب اللبنانية التبولة والشاورما والبابا غنوج والفطائر باللحم والجبنة وورق العنب والفلافل.

■ شارع العدالة ■

رفض المدعي العام في مدينة مونتريال الكندية الافراج بكفالة عن الحاخام مانير كرينترمان والذي القي القبض عليه بتهمة المتاجرة بالمخدرات، والحاخام المذكور شخصية مرموقة إذ انه مدير الصندوق الوطني اليهودي ومدير الاتحاد الصهيوني الكندي.

وقد تم القاء القبض على الحاخام، اثر وقوعه في كمين أعدته الشرطة السرية، حيث باع افراد الكمين ٢.٢ كيلو غرام من الكوكايين و٢٨ غراما من الهيروين



● بدون تعليق

انطباعات

محمد علي كلاي : عتمة النسيان

صدر في نيويورك عام ١٩٩٢ كتاب طريف عن حياة الملاكم محمد علي كلاي عنوان الكتاب : محمد علي : حياته وعصره . أهمية هذا الكتاب تنبع من طرحه لأسئلة عميقة حول علاقة الروح بالجسد من خلال استعراض السيرة الذاتية لحياة هذا الملاكم . العملاق . تلك الحياة التي كانت على الحلبة بشعة . قاسية وقصيرة . وانتهت نهاية حزينة . تفتح ملف المعنى الإنساني والتجريدي العميق لتقاعد البطل وركونه إلى عتمة النسيان . .

صرّح محمد علي إثر مباراته مع جو فريزر سنة ١٩٧٥ : « إنها أقرب إلى الخروج من الموت . . أو هي . كما يقول المثل اليوناني ، انتصار يدفع ثمنه بالدم . »

الملاكمة محاكاة أسلوبية لقتال ضار حتى الموت . ومحاكاة لا تدور حول لعبة صرفة مجردة بل حول متوازيات للصراع الإنساني في الخانة الأدنى من مصطلح الحياة والموت . ومثل تراجيديا لا يموت فيها أحد . تكون مباراة الملاكمة التي لا تنتهي بالضربة القاضية أشبه بحكاية ناقصة أو مقطوعة أو هي تفتقر على الأقل إلى مشهد التماهي الأكثر أهمية . ملاكم منهار مطروح أرضا . وآخر يقفز على أرجاء الحلبة رافعا يده علامة على الانتصار . أحاديث التطهير هذه تذكر بأبيات الشعر التي قالها والت وايتمان في محاولة الاقتراب من معضلة الجسد / النفس

وإذا عجز الجسد في النهاية عن مجاراة أفعال الروح ؟

وإذا كان الجسد غير الروح . فماذا تكون الروح ؟

هذه بعض الأفكار الهامة التي حاول مؤلف الكتاب توماس هاوزر أن يضعها كمقدمات لدراسة حياة محمد علي الحافلة منذ ولادته في كينتوكي في ١٧ كانون الثاني / يناير ١٩٤٢ . وانخراطه في الملاكمة منذ سن الثامنة عشرة . وتعرفه إلى مدربه الكبير أنجيلو وندي . وفوزه بالميدالية الأولمبية سنة ١٩٦٠ . ملاكمته الأولى على اللقب ضد سوني ليستون وتنويره لأسلوبية الضربة القاضية الصاعقة في الدقائق الأولى . حيث قلب بمزيج من السرعة والشجاعة معادلات الحلبة بالطريقة التي قلب فيها السود معادلات كرة السلة . ■■

كلاي : أسرار الجسد

لا شيء أكثر بهجة لهواة الملاكمة من رؤية المباريات الأولى المبكرة التي خاضها محمد علي . وكان فيها ، يطير كالفراشة ويلسع كالنحلة . ويوجه اللكمات بأسرع مما يستطيع الخصم متابعته أو رده . . وفي مجتمع مثل الولايات المتحدة . علماني لكنه قريب من التدين والاغراق في العاطفية . يبرز النجوم كأبطال أو أيقونات مجد يدمن الناس على التماهي بها ومعها . كيف يكون الحال إذا تحدّى البطل نسقا سياسيا أو ثقافيا أو روحيا أثيرا ، فاخذ بطولته معه إلى الصف الآخر ؟ ذلك هو السؤال العام الذي يعالجه هاوزر بعمق حين يتطرق إلى واقعة اهتداء كاسيوس مارسيللوس إلى الدين الإسلامي . واختياره اسم محمد علي . صحيفة « نيويورك تايمز » رفضت بعناد استخدام الاسم الجديد طيلة الستينات . وتبعها في ذلك عدد من الصحف الأمريكية الأخرى . الإشكال الثاني تمثّل في تحوّل محمد علي إلى ناطق باسم أمريكا السوداء ، مخاطبا الشطر الأبيض بالقول « لا يتوجب عليَ أن أكون ما تريدونني أن أكون . أنا حرُ في أن أكون ما أشاء » . بعد سنتين يرفض أداء الخدمة العسكرية في فيتنام . ولن يتورع عن إطلاق عبارته الشهيرة أمام حشد من الصحفيين « لماذا أذهب ؟ ليس بيني وبين الفيتكونغ أي شجار » . الرد الحكومي كان عنيفا . عشرة آلاف دولار غرامة . وحكم بالحبس خمس سنوات وتجريد من اللقب وسحب الترخيص بالملاكمة . لكن الرأي العام كان كفيلا بتأمين الضغط اللازم على المحكمة العليا . فأوقفت هذه الأحكام وعاد محمد علي ظافرا إلى لقبه . رغم معاناة ثلاثة أعوام ونصف العام في العزلة والنفي .

في مباراة اللقب الأولى علي – فريزر (١) (التي فاز فيها علي بالنقاط) وعلي – فريزر (٢) (التي فاز فيها بصعوبة . حين انهار فريزر في الجولة الرابعة عشرة) ، نحن أمام تجربة انسانية أشد عمقا من أن توصف . وأكثر تعقيدا من ألاعيب الكلام واستراتيجيات اللغة على حد تعبير هاوزر . إنها ليلة التصوّف العاتمة حيث تضطرب الروح وتنبسط في صورة تامل وحشي يمارسه الجسد . . أما مباراة محمد علي – فورمان (التي جرت في زائير عام ١٩٧٤) فقد كانت الاستثناء الأقصى في تاريخ الملاكمة .

لقد هاجم محمد علي (ابن الثانية والثلاثين) بطريقة فريدة عجيبة . تقديم جسده الصلب إلى فورمان (ابن السادسة والثلاثين) ليستنفد عليه جميع طاقاته حتى خارت قواه تماما . هذه مباراة ساحرة لا يستطيع المرء فك ألغازها حتى إذا أعاد مشاهدتها مرة تلو الأخرى ، سيما الجولة الثامنة حين أدرك فورمان أنه إنما يضرب في حديد بارد . فاستسلم .

الروائي الأمريكي نورمان مايلر وضع شريط المبارة وشرع في كتابة واحد من أهم أعماله . . القتال . مستلهما الدرجة العالية من التوتر الإنساني في قتال يكون فيه الهجوم الشرس الضاري متخفيا في زي الدفاع ! ■■

احتضار حلم

ياسر ابراهيم

لا تمزق مرايا عيني ... عبثا تحاول ...
الياسمين نياشين المقاصل .
الخريف يتسلق صنوبرة على كتف الربيع ..

عبثا تحاول يدك المنتظرة أمام الوجه الكلام ....

نبيذك لا يكفي لتوقظ أمكنة الياسمين في المدينة ....
وتمسح ذاكرة وحزنا عتيقا
عم تبحث في ضباب رأسك ...
الحمام على السيف .... لا تشتبه انه الحمام
منصور يبحث في جثة أبيه عن صفر

خيمة ام سعد ما زالت . والهدية صودرت . والسماء تكب معدنا وطينا لزجا كان يقرأ ذاكرة الرمح والنخل ويبتسم

مصاب بحمى الضباب لكن يدي متوجة بشتاء سيلون صيفا على ساعد أبي وملامح وجه جدي ذاكرة للقهر والخوف والقمح والكرمة التي ترقص الآن في دمي منها يا أحبتي سيكون لأطفالي ملامح وجه جدي من قمح ودوال وقليل من الخوف فقط خوفهم من المدرسة في بداية طريقهم .

اجلس ما زلنا في بداية الليل
لم يبق من هذا الليل نجمة لانتظار ضيف يزيد بركة البنفسج . لم يبق منه خفاش لحلم . لم تبق حكاية ... إلا نعاس شهريار سيقتل شهرزاد بعد قليل .
اجلس قليلا أخاف النوم ...
حديثك هذه الليلة مثل ليل المقابر
لقد تغيرت كثيرا ... أضحى وجهك عجوزا يتذكر أيام الشباب

كلنا تغيرنا

أتذكر أيام طفولتنا ... نحلم بأشياء صغيرة . كانت كبيرة كالبراءة التي كانت تحملها عيوننا . كانت لديك قناعة أنك ترتبط مع المطر ارتباطا وثيقا وتقول لنا . حين أخرج إلى الشارع سيهطل المطر وعندها سنلعب معه إنه صديقي .

نحب السفر ونحسد منصورا ونقلده في معاركنا الصغيرة كبرنا . حلمنا كان هدفا لنا المستقبل الاجمل . الوطن الأجمل . الإنسان الأجمل

أحلام يقظة . مات الشتاء . منصور ضاع . حتى أحلام النوم . كوابيس مرعبه

آه لو حدثتك عن الكوابيس التي تنقض عليّ فتمزق رأسي . وتجعلني أقفز كالمجنون . أضع رأسي تحت صنوبر الماء حتى أمسح رأسي

لقد أنستني الكوابيس كل أحلام الطفولة .
مرة الجثث تملأ الشوارع - الجثث دائما عابسة - لكنها كانت جثثا مبتسمة ملطخة بالدماء . طيور سوداء لها نفس ملامح الجثث تحط عليها وتأكل منها وتعود لتقف على قوس قزح غطى المدينة . وتستعد للانقضاض مرة أخرى .

شاهدت أن عقارب ساعتي مثل شفرات المقاصل تدور بشكل سريع مثل سيارات السباق فتمزق أطفالا يحملون ملامح جدي وساعتي تبصق برتابة دما وأصابع صغيرة .

كل ليلة أحلام وكوابيس مرعبة غريبة .

الدود يأكلني وحبيبتي ترسم على شفتي قبلة توجع .وإني أمارس الجنس مع إمرأة عجوز لها أسنان زرقاء متعفنة جلدها خشن مثل جلد الفيل .

واني موضوعٌ وأختي الصغيرة على مائدة وقد تحلق رجال أنيقون بأيديهم السكاكين والشوك .

تخيل ذهبت إلى شيخ ضاعت ملامحه في دخان البخور ويضع في صناديقه المغلفة بالمعدن كتبا صفراء وتعويذات .
كتب حجابا . وقال : ضعه على وسادتك تعوذ وبسمل واقرأ الفاتحة والكرسي وبإذنه لن ترى كوابيس بعد ذلك .
في نفس الليلة شاهدت رجلا له عين واحدة يدخل رجل الكرسي في ...

صرت أصرخ من الألم . أفقت كالمجنون . حرقت الحجاب وشرق المتوسط
البارحة شاهدت . أني في محطة القطار وحيدا وقد تجمع ورق الشجر الأصفر على أرصفة المحطة الوسخة بالشحم وبقع الزيت وقبل أن أصعدَ . ظهر شرطي
قال . ماذا في حقيبتك . قلت : جثتي . فتحها . قال : أين الرأس .

قلت : ضاع يا سيدي اتهمني بسرقته . أفقت من كثرة التعذيب .
ماذا أفعل بهذه الكوابيس والأحلام الفظيعة . كم كان رائعا لو يستطيع الانسان صياغة أحلامه التي يرغب في مشاهدتها أثناء النوم . وأن يتحكم بها ....
هل تستطيع ..
هل حاولت ...

....

كتب لي رسالة . صديقي صغت حلما جميلا . لكني لم أستطع النوم .

نداء في مهب الريح

نبيل ابراهيم

انت .. انت ايها المواطن « العادي » ماذا لديك ؟
الآن يقولـون انك تـافه ، وخـاو ، وان لا شيء يعنيك ولا حلم ، كالجمر ، يسكنك ، وانك تخذل الأنبياء ، فما ردُك وماذا رايك ؟

● ● ●

انت .. انت ايها المواطن المتسلق عالياً ، إلى آخر طابق من البناء الذي يشاد .. ايها الجندي الذي صدىء سلاحه .. ايها المزارع الذي يُترع البيادر .. ايها الطالب الهرم قبل الأوان .. ايها الراعي الذي نفق قطيعـه .. ايتها السيدة التي جف حليب ثديها .. ايتها الجدة التي نسيت حكاياها ...

انت .. انت ايها المواطن الذي يُساط في نومه وفي يقظته .. الكل .. الكل يقول عنك انك رُميت إلى غياهب النسيان والـلا جدوى ، وانه لا حول لك ولا قوة ..

● ● ●

انت .. انت يـا ابا الشهداء المتململين حنقاً وغيظاً واحتجاجاً .. ايهـا الســادر المسلّم امرك « للذي فطر السماوات والأرض » .. ايها « المشوّه » المقطوعة رجلاه، المبتورة يداه .. المفقوءة واحدة من عينيه او كلتاهما ..

انت انت ايها المحروم من كتاب ومجلةٍ وجريدةٍ ، ومن ثُياب تستر بها «عورتك» الفاضحة.

ايها المواطن المداهمةُ هواجُسك واحلامُك وسجاياك وخلاياك ، ونبضك السري ، وابتهالاتك النبيلة ، وجمرك المتقد .

انت .. انت ايها المواطن اليقظ .. النائم .. الحي .. الميت ، اما آن لك ان تدرأ عنك كل هذي الصفعات .. وكل هذا الهوان وكل هذا الموت ؟!

انت .. انت ايتها البلدان المتسـاقطة بلداً إثر بلد .. ايتها المدن المستباحة واحدة بعد اخرى ... ايتها الشوارع المكتظة بالمسوخ الذاهبة طواعية إلى حتفها او عبوديتها .

ايها الشيوخ .. ايها الشبان ... ايها الأطفال .. ايها الكتاب .. ايها الحفل المشدود إلى خطيب وخطاب عفّى عليهما الزمن .. ايها الخطيب الذي تُكتب له الخطب ثم يكررها إلى ما لا نهاية ..

انتم انتم يـا جميع هؤلاء وغيرهم وغيرهم .. اما ترون مآل جغرافيتنا وتاريخنا واوطاننا وكرامتنا ؟.. اما ترون كم فعلت تنازلاتنا المتدرجة والمستمرة وكيف حولت حياتنا إلى مهزلة موجعة ومُذلّة ؟!

● ● ●

انت ... انت ايها المواطن « العادي » بيدك الحل .. إن شئت كنت قطيعاً ، وإن شئت كنت دوراً وإرادة ورسالة وموقفاً يلوي عنان هذا التاريخ المهين ... كل شيء يتوقف عليك .. والتنازلات « البسيطة » المتتالية التي كنت تحسبها شيئاً بسيطاً وعادياً ، هي التي تراكمت وكبرت حتى صنعت هذا الواقع الكبير من الهزائم ، الذي نناطحه فنحسب اننا نناطح جبلاً من صخور صلدة .

انت انت ايها المواطن « العادي » ... انت النحل الذي يجمع الرحيق فيصبح عسلاً . وانت الذي صنعت اكبر ملاحم التاريخ بعرقك ودمك واحتمالك . إن شئت كنت قطيعاً .. وإن شئت كنت مارداً يعطي الحياة معناها والتاريخ اهميته .

انت .. انت ايها « المواطن » القانط المستسلم اللا مبالي : « هنالك في الدرجة السفلى من سلم الظلام ضوء يتهيأ دائماً للصعود » . فهل انت معنيٌ ، وهل انت ممعن فيما انت فيه ؟!